الرشد

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة العدد(49)شباط 2026

سلام على جاعلين الحتوف
سلام على مثقلِ بالحديد

جسراً إلى الموكبِ العابر
ويشمخ كالقائد الظافر

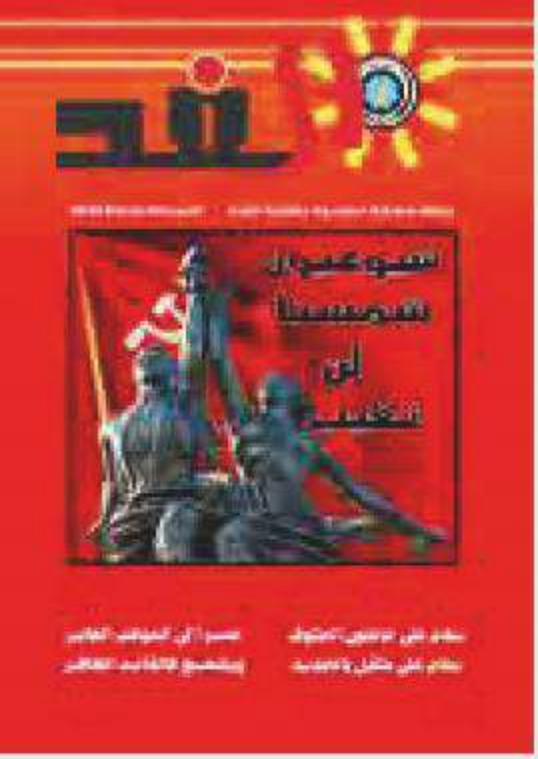

العدد 49 شبـاط 2026

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة

تصدر عن محلية البصرة للحزب الشيوعي العراقي

رئيس التحرير

قاسم حنون

مدير التحرير

باسم محمد حسين

هيئة التحرير

عبد السادة البصري - محرر أدب وفن

فالح ياسين الربيعي

ماجد قاسم جابر

مراسلو الخارج

كريم السلمان

الاخراج الفني

علي السعيدي

للتواصل مع المجلة

alghad.basrah@gmail.com

كافة المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

افتتاحية الغد

أمام مفترق طرق

رئيس التحرير

كما لو أن العراق حرّ في خياراته ودون حساب الدور الأمريكي تحديد ا,بعد مداولات وشد وجذب في أروقة الإطار التنسيقي وصلت حد الطعن والضربات المرتدة تم ترشيح السيد نوري المالكي لتولي مهام رئاسة الوزراء للمرحلة القادمة هي الثالثة في سجله غير المحمود من وجهة نظر كثيرين, وقد أقر الترشيح بالأغلبية وليس بالإجماع كما هو واضح, بيد أن الملاحظ هو انحياز أغلب ممثلي الفصائل المسلحة الى جانب ترشيح المالكي ومباركة ايران الإسلامية لذلك ما بضع التكليف الجديد في دائرة الشك والاستهداف في ظل مواجهة ساخنة بين الولايات المتحدة الأمريكية وايران على خلفية التصعيد العسكري الذي تمارسه الإدارة الأمريكية في عهد ترامب الذي يتبجح باخماد بؤر التوتر والحروب في عدد من بقاع العالم بينما يتولى مهمة شرطي العالم لتكريس الدور الإمبراطوري على نحو هستيري , فلكي يضع شعاره قي الانتخابات الرئاسية (لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى) موضع التطبيق يفتعل خلافات مع أعضاء حلف الناتو الأوربيين ويطالبهم بزيادة نسبة مساهمتها في التخصيصات الدفاعية استنادا الى الناتج الإجمالي حتى أنه يطالبها بشراء أسلحة أمريكية لدعم أوكرانيا في حربها ضد روسيا, ويطالب بضم كندا للولايات المتحدة ويحيي مبدأ مونرو الذي عرف في النصف الأول من القرن التاسع عشر في احكام النفوذ الأمريكي على بلدان القارة الأمريكية، وفي سياق المبدأ جاء التدخل السافر في فنزويلا واختطاف رئيسها نيكولاس مادورو في عملية تعيد الأذهان الى سجل العمليات القذرة التي كانت تنفذها وكالة المخابرات الأمريكية في حقبة الحرب الباردة, ويطالب بالاستحواذ على غرينلاند دون اكتراث لغضب وتحفظ حلفاء أمريكا الأوربيين وهي بالنسبة اليه لا أكثر من قطعة جليد رغم أن مساحتها أكثر من مليوني كم مربع, وكان قد اتجه جنوبا الى دول الخليج في مفتتح ولايته ليطلق كرنفال استثمار وهدايا قسري شاركت فيه المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة ... في هذه الأجواء الصاخبة والصادمة للتفكير السليم جاءت نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت في تشرين الثاني ٢٠٢٥ (وما تمخضت عنه من غياب كامل

> لقد جاءت تغريدة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التي تضمنت تحفظه على ترشيح السيد المالكي كتدخل مباشر في الشأن السياسي الداخلي العراقي والتلويح بحجب المساعدة الأمريكية أو العقوبات الأمريكية

لأي تمثيل للقوى المدنية والديمقراطية وهيمنة تامة لممثلي أحزاب المحاصصة والأذرع السياسية للفصائل المسلحة مما سيؤثر على مسار الدولة والمجتمع) ولقد أكدت نتائج الإنتخابات الأخيرة عمق الأزمة البنيوية للنظام السياسي العراقي الذي هو نتاج تخادم بين الاقتصاد ذي البنية الأحادية القائمة على الريع النفطي ومنظومات الفساد والسلاح وعلى الفئات و الشرائح الاجتماعية الملتفة حول الأحزاب الطائفية بعلاقة زبائنية مقابل المنافع والمكاسب ما أدى الى تآكل مفهوم المواطنة والسيادة القانونية لصالح الهويات الفرعية, الدينية والمذهبية والقومية والعشائرية) ... وفي ظلال تحولات داخلية وإقليمية ودولية تواجه الفئة الحاكمة اختبارا عسيرا للتكيف مع المتغيرات السائدة والتحلي بالمسؤولية الوطنية في المحافظة على استقرار الوضع الاقتصادي والتغيير الواقعي عن احتياجات الأغلبية وتجنب الهزات والإرتدادات السلبية على مصالح الشعب واجتراح خط متوازن ينأى عن تقلبات المحيط الإقليمي العاصف , لقد جاءت تغريدة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التي تضمنت تحفظه على ترشيح السيد المالكي كتدخل مباشر في الشأن السياسي الداخلي العراقي والتلويح بحجب المساعدة الأمريكية أو العقوبات الأمريكية, وهو ما متاح للولايات المتحدة في تنفيذ خياراتها استنادا الى قيد إيداع العائدات النفطية في البنك الفيدرالي الأمريكي لحماية الأموال العراقية من المطالبات الدولية, ولم تتخذ الحكومات العراقية المتعاقبة بعد ٢٠٠٥ إجراءات ومبادرات جدية للانعتاق من هذا القيد الذي يثلم سيادة البلاد واستقلالها السياسي والاقتصادي, ولم يلتفت ممثلو الخطاب الراديكالي الى شبهة التواطؤ بين نظام المحاصصة والمشروع الأمريكي في الشرق الأوسط, لذا فان ركوب موجة المقاومة والانخراط في محورها والامتثال لتوجهات دول وتنظيمات ومشاريع عابرة للحدود يمثل تبديدا للطاقات والموارد وقد يفضي الى تعريض البلاد لمخاطر العقوبات الدولية في وضع يتسم بالانكشاف والضعف البنيوي وغياب اللحمة الوطنية وفي ظل أزمة مالية خانقة هي ثمرة لسياسات مالية واقتصادية فاشلة وعقيمة, العراق بعد أكثر من عشرين عاما من سقوط الدكتاتورية يقف على مفترق طرق خطير إما الاستمرار في نهج المحاصصة البغيض الذي أفضى الى تغييب الإرادة الوطنية والانكفاء في كوابيس الطوائف والأثنيات والى سوء استخدام موارد الدولة واستشراء الفساد ونهب المال العام ,أو الانعتاق من قيود المحاصصة والانفتاح على مشروع وطني قادر على وضع موارد الدولة وامكاناتها في خدمة الشعب واتباع نهج سياسي ديمقراطي يوظف الخبرات والكفاءات الوطنية في سياق تغيير حقيقي .

مرشد

سياسة

د. حسان عاكف

الكاوبوي والذئب..
حين تتوحّد الجريمة
من واشنطن إلى كورنيش البصرة

ما ارتكبه دونالد ترامب بحق فنزويلا ليس سياسة خارجية، بل جريمة مكتملة الأركان ارتُكبت بدمٍ بارد ضد شعبٍ كامل، تحت مسمى العقوبات، وبمنطق القرصنة الحديثة: حصار وقصف جوي وتجويع، مصادرة أموال، خنق اقتصاد، وتحطيم دولة لأنها رفضت الركوع.

هذا ليس دفاعًا عن الديمقراطية، بل إرهاب دولة منظم، نفّذه رئيس يتصرّف ككاوبوي منفلت لا يعترف بقانون ولا بقيم ولا بحدّ أدنى من الاخلاق.

وفي البصرة، ليلة رأس السنة، جرى الاعتداء والتحرش بفتاة قاصر في فعل لا يقل وحشية وانحطاط في جوهره، وإن اختلف في الحجم.

هنا أيضًا حضرت العقلية نفسها: التخلي عن الاخلاق و الرغبة بالتحرش والعدوان ، سحق الكرامة، ممارسة القوة لأن أحدًا لن يُحاسِب في عراق غياب العقاب وتسيد الذئاب.

الذئاب التي تحرشت بالفتاة هي نفسها النسخة المحلية المصغّرة من الكاوبوي الامريكي الذي افترس فنزويلا.

الفرق الوحيد هو الأدوات، أما المنطق فواحد: أنا قادر، إذن أنا محق.

ترامب لم يكن شذوذًا في النظام العالمي، بل تجسيدًا مكثّفا فاضحًا له.

والاعتداء على فتاة البصرة ليس حادثًا معزولًا، بل نتاج بيئة أخلاقية متعفنة باتت تنتشر في مجتمعنا، تشرعن العنف والتجاوز على الاخرين بذريعة حماية القيم والدفاع عن المقدس، وتكافئ الإفلات من العقاب، وتربّي أفرادًا يتعلمون يوميًا أن القوة هي القانون، وأن الضحية بلا قيمة إن لم تكن محمية بسطوة أو نفوذ.

حين تحاصر دولة حتى الجوع، يُعلّم العالم أن الظلم مقبول إن صدر من الأقوياء.

وحين يجري الاعتداء والتنمر على فتاة قاصر أو فتيات بريئات في الشارع البصري بلا حياء ولا رادع، يُقال للمجتمع إن الجريمة تفصيل عابر

البصرة. مدينةٌ تُخنق عمدًا ما الذي يحدث في البصرة؟

خالد حسين

كيف تتحوّل مدينة بحجم تاريخ كامل، وبحجم بحر كامل، وبحجم ذاكـــرة شعبٍ كامل، إلى مكانٍ يخاف من أغنية؟

البصـــــرة التي صنعَت أسماءً تهزّ وجدان العرب، من ابي نوّاس والجاحظ والاصمعي والفراهيدي والسـيّاب وفؤاد سالم وحميد البصـري وشوقية وفوزي كريم، تُختزل اليوم أمام أعيننا إلى ساحةٍ يغزوها سـوادٌ يتمدّد مثل بقعة زيت خانقة، سـوادٌ يزعم الوصـاية على الفرح، ويعتبر الطرب رجسًا، والموسيقى خطيئة، والبشـر قُصّر يحتاجون إلى قيّمٍ يأمرهم متى يفرحون ومتى يسكتون.

مشـــهدُ منع حفل محمد عبد الجبار لم يكن اعتـراضًا.كان إهانة.إهانة لمدينةٍ وُلدت وهـي تغنّي، وعاشت تكتب الشـــعر على ضفاف الماء، وتصـدّر الثقافة للعالم العربي. إهانة للعراقيين الذين يريدون أن يعيشـوا كبشـر طبيعيين، لا كنسخةٍ مشوّهة من مجتمع مُغلَق يُدار من خلف أسوار العتمة.

هناك من يريد أن يعيد صياغة الإنسان البصـري على مقاس مدينةٍ محطّمة، على موديل قندهار، مدينة لا يُسـمح فيها بالضـحك، ولا يُسـمع فيها صـوتٌ أعلى من صـوت الوعيد، ولا تُرفع فيها يدٌ للتصـفيق بل للمنع والقمع وإطفاء الضـوء. والأخطر من كل هذا أن هذا السـواد يُقدَّم كأنه حماية المجتمع، وكأن حماية الـناس تـبدأ من قطع أوتار الموســـــيقى لا من قطع دابر الفسـاد.وكأن قلع جذور الفرح أهم من قلع جذور الفشل.

لماذا صار حقّنا في الفرح معركة؟

لماذا صار حضـــــور حفل غنائي يحتاج إلى مفاوضات، بينما الخراب الحقيقي يمرّ بلا ضـجيج ولا اعتراض؟

لماذا صـــار الذي يرفع راية الظلام أقوى من الذي يرفع راية الحياة؟
البصـرة اليوم ليســت في خطر لأنها منعت حفلًا. البصرة في خطر لأنها تسكت.
لأنها تُساق ببطئ إلى مصير مُعتم، يُراد لها أن تتخلّى عن روحها، أن تنســى أنها مدينة شعر وفكر ونخيل وميناء وناس يحبّون الحياة رغم كل ما سُرق منهم.
إنهم يحاولون تحويلنا من شعبٍ صُنِع للفنّ، للقصـــيدة، للعلم، إلى شعبٍ كلّ دوره أن يُصفّق للعتمة ويُقدّس البؤس.
يحاولون أخذ البصرة من أهلها، ومن نفسها، ومن تاريخها، ومن مستقبلها.
لكن المدن العظيمة لا تموت بسهولة.
والبصرة حتى وإن اختنقت الآن ستتنفّس من جديد. تذكركم البصرة اليوم بـ(فكتور جارا) الذي قتل وهو يغني وهاهم اليوم اصـــحاب (جارا) يزحفون الى رئاسة الوزراء في شيلي .
أن الأغنية التي تمنع اليوم ســـــتغنى غدًا بصـــــوتٍ أعلى، ولأن شعبًا يملك كل هذا التاريخ لا يمكن أن يتحوّل إلى ظلٍّ أســـــود مهما تكاثرت على وجهه الأقنعة.
البصرة ستعود. وستسـقط كل محاولة لقطع لســـان الفرح فيها. وستهزم ثقافة الموت، مهما ظنت أنها انتصرت ليوم واحد
لماذا صار حقّنا في الفرح معركة؟
لماذا صار حضـــــور حفل غنائي يحتاج إلى مفاوضـــات، بينما الخراب الحقيقي يمرّ بلا ضجيج ولا اعتراض؟

لماذا صـــار الذي يرفع راية الظلام أقوى من الذي يرفع راية الحياة؟
البصـرة اليوم ليســت في خطر لأنها منعت حفلًا. البصرة في خطر لأنها تسكت.
لأنها تُساق ببطئ إلى مصير مُعتم، يُراد لها أن تتخلّى عن روحها، أن تنســى أنها مدينة شعر وفكر ونخيل وميناء وناس يحبّون الحياة رغم كل ما سُرق منهم.
إنهم يحاولون تحويلنا من شعبٍ صُنِع للفنّ، للقصـــيدة، للعلم، إلى شعبٍ كلّ دوره أن يُصفّق للعتمة ويُقدّس البؤس.
يحاولون أخذ البصرة من أهلها، ومن نفسها، ومن تاريخها، ومن مستقبلها.
لكن المدن العظيمة لا تموت بسهولة.
والبصرة حتى وإن اختنقت الآن ستتنفّس من جديد. تذكركم البصرة اليوم بـ(فكتور جارا) الذي قتل وهو يغني وهاهم اليوم اصـــحاب (جارا) يزحفون الى رئاسة الوزراء في شيلي .
أن الأغنية التي تمنع اليوم ســـــتغنى غدًا بصـــــوتٍ أعلى، ولأن شعبًا يملك كل هذا التاريخ لا يمكن أن يتحوّل إلى ظلٍّ أســـــود مهما تكاثرت على وجهه الأقنعة.
البصرة ستعود. وستسـقط كل محاولة لقطع لســـان الفرح فيها. وستهزم ثقافة الموت، مهما ظنت أنها انتصرت ليوم واحد

القضية الكردية والمسألة القومية
الدولة القومية أم دولة المواطنة؟

بين القومية والمواطنة: رؤية يسارية لبدائل التحرر

رزكار عقراوي

ادانة الهجوم العسكري الغاشم المستمر الذي يشنه الجيش السوري والمليشيات المتحالفة معه على مناطق شمال وشرق سوريا ذات الأغلبية الكردية. الدعوة إلى وقف فوري للحرب والعسكرة وحماية أرواح المدنيين، والتوجه نحو حل سياسي ديمقراطي سلمي عبر الحوار بدلاً من السلاح والدمار.

نعم، تعرض الأكراد لاضطهاد تاريخي صارخ لا يمكن إنكاره: الأنفال وحلبجة في العراق، إحصاء ١٩٦٢ الجائر في سوريا الذي جرد مئات الآلاف من جنسيتهم، تصنيفهم كـ"أتراك الجبال" في تركيا وتدمير آلاف القرى وتهجير الملايين، والقمع المركب تحت النظام الديني الثيوقراطي في إيران مع الإعدامات والتهميش الاقتصادي. واليوم، في كانون الثاني ٢٠٢٦، يتجدد هذا المسار عبر الهجوم العسكري المدان الذي يشنه الجيش السوري والمليشيات المتحالفة معه على مناطق قسد، في استمرار لسياسات القمع والعسكرة، ودفع المدنيين مرة أخرى ليكونوا ضحايا لصراعات السلطة والهيمنة بعيداً عن أي حل ديمقراطي عادل للمسألة القومية.

لكن الاعتراف بهذا الاضطهاد لا يعني تبني كل المشاريع القومية المطروحة باسمه. السؤال الجوهري: هل الحل في بناء دولة قومية منفصلة؟

التجربة في إقليم كردستان العراق تقدم الإجابة: "القومية المظلومة" تحولت إلى سلطة حاكمة. الحزبان الرئيسيان، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، خاضا حرباً أهلية كردية دموية استمرت أربع سنوات وقسما الإقليم بينهما، سببها الصراع على النفوذ والثروة وليس التحرر القومي. فساد مالي مستشر، رواتب منقطعة لأشهر، تظاهرات شعبية مقموعة، وتحولا إلى نموذج واضح للحكم العائلي الوراثي المستبد حيث تتوارث العائلات الحاكمة السلطة والثروة والنفوذ. في سوريا أيضاً، رغم بعض الإصلاحات التقدمية،

تحولت قسد إلى سلطة مركزية مع هامش محدود للتعددية، وانتهاكات موثقة لحقوق الإنسان من بينها تجنيد الأطفال.

الخطر الحقيقي: الخطاب القومي يحول الصراع الطبقي بين الجماهير الكادحة والطبقات الحاكمة، إلى صراع قومي وهوياتي زائف يخدم مصالح البرجوازيات وحدها. تحت غطاء الدفاع عن القومية، يتم تهميش النضال الطبقي، وتبرير الاستغلال، وتحصين السلطات من المساءلة. الأزمات الاقتصادية والفساد والاستبداد تتحول من نتاج سياسات طبقة ملموسة إلى نتائج ثانوية لصراع قومي مفتعل.

الواقع الموضوعي: المناطق الكردية محاطة بقوى إقليمية معادية، لا دعم دولي حقيقي. أمريكا تستخدم الأكراد كبيادق في رقعة شطرنج جيوسياسية ثم تتخلى عنهم. والدليل الأوضح على ذلك: تحالف أمريكا الأخير مع أحمد الشرع في سوريا، الذي لم ينتخب ديمقراطيًا وكان حتى وقت قريب على قائمة الإرهاب العالمي، مما يكشف أن أمريكا لا تهتم إلا بمصالحها الاستراتيجية، ولا علاقة لها بالديمقراطية أو القيم التي تدعيها. المراهنة على القوى الرأسمالية الكبرى هي مراهنة على "سراب سياسي". كما أن المناطق متعددة القوميات مما يخلق توترات وظلم قومي جديد.

مع قناعتي الكاملة بحق كل الشعوب في تقرير مصيرها وتأسيس دول مستقلة، إلا أنه وفق موازين القوى السياسية الحالية، فإن البديل الممكن اليوم هو: دولة المواطنة التي تحيد القومية والدين عن الدولة، عبر فيدرالية جغرافية لا قومية، ودستورة شاملة للحقوق الثقافية واللغوية لكل المكونات، ولامركزية ديمقراطية، وسيادة القانون والمساواة.

الشعوب في منطقتنا ليست في حالة صراع فطري، ولم تولد محكومة بالكراهية والانقسام، وإنما هي ضحية لعمليات تجييش وتعبئة قومية منظمة. الجماهير الكادحة من مختلف القوميات تدفع إلى صراعات قومية دموية، لتتحول تضحياتها الشعبية إلى وقود لتثبيت كراسي طغم برجوازية تتخذ من الخطاب القومي ستارًا لحماية مصالحها الطبقية. هكذا تلهى الجماهير عن قضاياها اليومية الحقيقية: البطالة، انقطاع الرواتب، الفساد، غياب الخدمات، الاستبداد، وانعدام العدالة الاجتماعية.

المظلومية القومية، مهما بلغت مرارتها، لا تمنح صك غفران لأي سلطة لتمارس القمع. تحول "القومية المظلومة" إلى "أداة قمع واستبداد" يمثل الهزيمة الأخلاقية الكبرى للمشروع التحرري. الطريق إلى حقوق الكردي وحريته يمر حتمًا عبر حقوق وحريات جاره العربي والتركي والسرياني والإيراني، في ظل دولة لا تسأل المواطن عن أصله، وتضمن له خبزه وحريته، وتحترم كرامته الإنسانية.

ستون عاما على المجزرة
حين تم ذبح الحزب الشيوعي الاندنوسي
من الوريد الى الوريد !

د.صالح ياسر

في اكتوبر 1965 وقع انقلاب عسكري أطاح بالرئيس الاندنوسي احمد سوكارنو (1901 – 1970)، وتم في هذا الانقلاب ذبح الحزب الشيوعي الاندنوسي – بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى – حيث قتل ما بين 300 الف الى مليون عضو من اعضاء الحزب (طبقا لإحصائيات متضاربة)، اضافة الى مئات الالاف من انصاره ومؤيديه. ليس مهمة هذه الملاحظات كتابة تاريخ هذا الحزب بل تقديم عرض مكثف لتجربته في مجال التكتيكات الملموسة واستراتيجيته التي قادت الى هذه الكارثة، بهدف استخلاص بعض الدروس المفيدة للحاضر. وسنعتمد في عرضنا المكثف هذا على وثيقة صادرة عام 1974 بعنوان: الحزب الشيوعي الاندنوسي – الاخطاء والدروس كتبها ثلاثة من قادة الحزب المذكور ونشرتها باللغة العربية "دار إبن خلدون" ضمن سلسلة "دليل المناضل"، وسنشير اليها للإختصار لاحقا " الوثيقة ". وبداية لا بد من الاتفاق مع الاستنتاج الذي توصلت اليه هذه الوثيقة وهو : " وحدهم الثوريون الحقيقيون يملكون الجرأة على تصحيح الاخطاء. ويشكل النقد والنقد الذاتي أفضل وسيلة لبلوغ خط اكثر صحة. إن الاخطاء أمر سيئ، غير أن عدم فهم الاخطاء أمرا أسوء، والاشد سوء هو الاحجام عن تصحيح خطأ بعد إدراكه "(1).

> أهمية
> وجود قيادة
> سياسية مناضلة
> تمتلك خطا
> سياسيا واضحا
> ووعيا طبقيا سليما
> ومنخرطة في العمل
> السياسي
> بين الجماهير
> وتمتلك الجرأة على الانتقال
> المرن من تكتيك الى آخر

تشـــــير " الوثيقة "، في سياق إستخلاص الدروس من التجارب القاســـــية التي مرّ بها الحزب الشيوعي الاندنوسي، الى ان احد اسباب النكسة التي حلت بنضال الشعب الاندنوسي يعود الى الخطأ الذي ارتكبه الحزب الشـــيوعي الاندنوسي في تقييمه الطبيعة الطبقية لسلطة الدولة في اندنوسيا (٢).

لقد حقق النضـال الثوري للشـعب الاندنوسي منذ عام ١٩٤٩ نتائج معينة، مما اضعف طبيعة السلطة البرجوازية المعادية للديمقراطية. غير أن ذلك لم يغير تغيرا اساسيا الطبيعة الطبقية لهذه الســـلطة. لقد ادى التقييم المبالغ فيه لمكتسبات النضال الثوري في هذه المرحلة الى بلورة اطروحة نظرية خاطئة فحواها ان السلطة السائدة في اندنوسيا تتألف من وجهين : " وجه معادي للشـعب " و "الوجهة المؤيد للشـعب ". ويكمن خطأ هذه " الاطـروحة النظـرية " فـي تعارضها مع الماركســـية التي تحدد طبيعة الدولة الطبقية ووظائفها المحددة ومن بينها ان الدولة في المجتمعات الطبقية هي أداة قمع بيد الطبقة الســـائدة (او الائتلاف الطبقي المهيمن) تســـتخدمها ضد الطبقات الاخرى. ويفهم من هذه " الاطـــروحة " أنه بالإمكان تحويل الدولة الى اداة تتقاســـمها الطبقات المضـــطهِدة (بكســـر الهاء) والطبقات المضـــطهَدة (بفتح الهاء)، وهذه مغالطة لا تستقيم لا على صعيد النظرية ولا الممارسة.

على صـــعيد الممارســـة قادت هذه الاطروحة النظرية الخاطئة الى ســـيادة الوهم القائل أن التغيير الاساسي في سلطة الدولة، والمقصـود

هنا ولادة سـلطة شـعبية، يمكن تحقيقه سـلميا عن طريق تطوير " الوجه المؤيد للشـعب "، والتصـفية التدريجية لـ " الوجه المعادي للشـعب "(٣). ماذا ترتب على هذه الاطروحة على صعيد الممارسة ؟ بإختصـار شـديد، لقد سـاهم هذا الوهم النظري في تجريد البروليتاريا الاندنوسية من استقلالها الضـروري في الجبهة المتحدة مع البرجوازية الوطنية، وأدى ذلك الى تذويب مصـالح البروليتاريا ضـمن موقع ذيلي للبرجوازية الوطنية. هذا هو الدرس المهم الاول.

ومن جهة أخرى فقد استعار الحزب الشيوعي الاندنوسي وبشـكل خاطئ ما توصل اليه المؤتمر العشـرون للحزب الشـيوعي السوفيتي من استنتاج يقول بتوفر الامكانية الفعلية لبعض البلدان للوصـول الى الاشتراكية عبر طريق سلمي. ولهذا فقد أمن الحزب بإمكانية تحقيق الاشـتراكية في اندنوسيا عبر الوسائل السـلمية، وثبت ذلك في دستوره، واهمل أشكال النضـال الاخرى وتحضـير الحزب لأي انعطافة في الوضع السـياسي. ولهذا يمكن فهم عدم قدرة الحزب للتكيف مع الوضع الجديد الذي نشـأ عشـية انقلاب الجنرال سوهارتو في اكتوبر ١٩٦٥ وعدم استعداده للنضـال المسـلح عندما وقع الانقلاب وحلت الازمة. وبتركيـزه على البرنامج " الشـرعي " أو شكل النضـال " الديمقـراطـي البـرلمانـي "يكون الحـزب الشـيوعي الاندنوسي قد حصـر نفسـه في شكل نضـالي واحد ووحيد، وتجاهل كليا تحضـير الحزب لأية انعطافة سياسية قد تجبره على تغيير تكتيكاته واشكال النضـال في اللحظة الملموسة. لقد كان رهان الحزب على شكل " النضال الديمقراطي البرلماني " معروفا جيدا للقوى الرجعية، ولهذا السـبب شرعت بعمل وحشـي سريع وحاسم وعاصف من احل تصـفية الحزب وكوادره ومناضليه وجماهيره الواسـعة. وأمام عنف القوى الـرجعية وقمعها اللامحدود من جهة، وعدم اسـتعداد الحزب لمثل هذه التطورات " المفاجئة "، فإنه لم يعد بوسعه الا البحث عن تـراجعات مأمونة، ولكن كان قد فات الوقت، وكانت الخسائر جسيمة ولا يمكن تعويضها.

هذا هو الدرس المهم الثاني.

ومن جهة اخرى اتبع الحزب الشـــيوعي الاندنوسي "نظرية المرحلتين" في تحقيق الثورة : أي مـــرحلة وطنية ديمقـــراطية، تعقبها مرحلة اشـــتراكية. وترتب على هذا التحقيب اشـــكالية هامة تتعلق بالقوى المشـــكلة للتحالف في كل مرحلة. وهنا وقعت اخطاء جوهرية في تشخيص طبيعة المرحلة وتحديد القوى التي يتعين التحالف معها إنطلاقا من فهم دقيق للتناقضـــات الخاصة بكل مرحلة وترتيبها بشـــكل صحيح. بهذا الصـــدد يقول اديت قائد الحزب الشيوعي انذاك حول ضرورة الجبهة المتحدة مع البـرجوازية الوطنية ما يلـي : " أحب أن اشـــدد مرة اخرى انه بالرغم من كون التحالف مع البـرجوازية الوطنية ليس بأهمـية الـتحالف مع الفلاحـين، فإن نجاح واستكمال قيادة الطبقة العاملة في الثورة ســـيقررها نجاح التحالف بين العمال والبرجوازية الوطنية ".

ماذا نتج عن هذه الممارســة على الارض ؟

في الواقع لقد ادى رهان الحزب الشـــيوعي الاندنوسي على اتباع سياسة التحالف بين الطبقة العاملة والبـرجوازية الوطنية، الـى تقويض الـتحالف بـين الطـبقة العاملة والفلاحين. هذا مع العلم أن التجـــربة الملموسة تشـــير الى أن قيادة " الجبهة الوطنية المتحدة " لم تكن فـــي يوم من الايام بيد الطبقة العاملة أو حـــزبها، بل كانت بيد البرجوازية الوطنية، إضـــافة الى أن هذه " الجبهة " التـــي كان يتـــزعمها سوكارنو كانت تضـــم عناصر رجعية اخرى بما فيها الجنرالات. وتشير " الوثيقة " وهي على حق الى استنتاج مهم هو ان هذا الخط قد " قاد بالفعل الـــى التعاون المتعدد الطبقات تحت قيادة البـرجوازية الوطنية، منزلقا الى مســـاومات على الايديولوجيا والممارسة تحت غطاء ما يســـمى (المشاورات للوصول الى التفاهم "(٤). هذا هو الدرس الثالث المهم.

دعا برنامج الحزب الشـــيوعي الاندنوسي لجعل الحزب " حـزبا جماهيـريا، وحـزب كادر فـي آن معا ". ومنذ عام ١٩٥٢ وحتـى وقوع الانقلاب في عام ١٩٦٥ تنامت عضـــوية الحزب بصـــورة مدهشـــة، من حوالي ١٠٠٠٠ عضو الى حوالي ٣ ملايين عضو. من المؤكد أن التجنيد الســـريع من جانب الحزب الشـــيوعي الاندنوسي قد ارعب القوى الرجعية التي شـــنت حملة قمع وحشـــية وشاملة. ولكن هذه القوى كانت على ما يبدو ملمة بالضـــعف المميت للتنظيم الحزبي ومشـــكلاته والعلاقة بين جماهير الحـزب وكوادره. فقد كانت الكوادر

الفعلية للحزب بعيدة عن جمهور اعضـــاء الحـــزب. لم تثق الكوادر ثقة تامة بجمهور الاعضـــاء، ونزعت الى تكوين حلقات سرية متماســـكة، داخل الحزب، وبالتالي جرى ترسيخ الطبيعة البيروقراطية للحزب. وحين وقع الانقلاب لم يكن الحـــزب قادرا علـــى القيام بأي عمل يســـاهم في تجنيب قوى الحزب مذبحة حقيقية. وبدل اصـــدار توجيهات للجهاز الحزبي تتضـمن ما ينبغي القيام به لصـد المذبحة الوحشـية التي شـرعت بها القوى الرجعية، هرولت القيادة العليا الـــى أماكن أمنة (علما أن البعض منهم ذهب الى قصـر الرئيس سوكارنو !)، تاركة جمهور الاعضاء في مأزق حرج. وبلغت الاوهام والتقديـــرات الخاطئة لدى قيادة الحزب الشـيوعي الاندنوسي مداها الأبعد حين لم تصـدر اية توجيهات لصـد القمع العســكري الفاشي عبر الانتقال الى تكتيك النضال المسلح، كتكنيك جديد يحتمه تطور الاحداث والقمع الوحشـــي الذي مارسه الانقلابيون تجاه الحـــزب ورفاقة ومنظماته وجماهيره، لأن " سوكارنو ما زال رئيسا "، و " ما زالت العناصر المؤيدة للشـــعب في الحكومة " !(٥). بل والاســـوأ من هذا أنه وحتى بعد شـهرين من وقوع الكارثة كانت هناك أعدادا كبيرة من الاعضـاء العاديين لا تعـرف حقيقة ما جـرى حتـى تم ذبحهم. وتسـمح هذه التجربة بالتأكيد على أهمية وجود قيادة سياسية مناضلة، تمتلك خطا سـياسـيا واضـحا ووعيا طبقيا سـليما، ومنخرطة في العمل السـياسي بين الجماهيـر،وتمتلك الجـرأة علـى الانتقال المـرن من تكتيك الـى آخـر إنطلاقا من الطروحة اللينينية الصـائبة : " التحليل الملموس للوضـع الملموس " ، وبالتالي إنـتاج تكـتـيكات جديدة واعـتماد تحالفات جديدة والـبحث عن قوى جديدة، وعدم التمسـك بنظام " الوصفات الجاهزة". هذا هو الدرس الرابع المهم.

الهوامش:

(1) ايديت، اديتورت، ت. سـودارسـو : الحزب الشـيوعي الاندنوسي – الاخطاء والدروس ، سلسـلة دليل المناضل، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٤، ص ٤١. وسنشـير اليها لاحقًا بـ " الوثيقة ".

(2) " الوثيقة "، ص ١٥

(3) " الوثيقة "، ص ١٦.

(4) " الوثيقة "، ص ٣٣.

(5) " الوثيقة "، ص ٤١.

د. أيمن سمير

الهيمنة بالقوة: ثماني رسائل أمريكية من ضرب فنزويلا واعتقال مادورو

اعتقلت الولايات المتحدة الأمريكية رئيس فنزويلا، نيكولاس مادورو، يوم 3 يناير 2026، من داخل حصـــــنه المنيع، وسط حراسه الكوبيين، داخل العاصمة كاراكاس؛ وهو ما كشـف عن الثغرات السـياسية والاقتصـادية والأمنية التي تعاني منها فنزويلا منذ وصول الرئيس السـابق هوغو شـافيز إلى الحكم في عام 1998، وأن واشـنطن عازمة خلال الفترة المقبلة علـى تطبيق رؤية الـرئيس دونالد تـرامب التـي يُطلق عليها "السلام القائم على القوة".

وتبقى هناك تساؤلات رئيسية من قبيل: ما الرسـائل والدلالات التي ينطوي عليها اعتقال مادورو ومحاكمته هو وزوجته سـيليا فلوريس أمام محاكم نـيويورك؟ وما خـيارات واشـنطن للتعامل مع تعقيدات الوضـع الذي تركه مادورو خلفه في كاراكاس؟ وهل يمكن أن تدشـن عملية اعتقال مادورو لحقبة جديدة تُعيد العمل بـ"مبدأ مونرو" الذي كان قبل نحو ٢٠٣ أعوام؟

أولوية الجوار:

بعيداً عن حقيقة لائحة التُهم الأمـريكية لمادورو وزوجته حول تهـريب المخدرات وتسـهيل الهجرة غير الشـرعية؛ فإن القبض علـى مادورو وتـرحيله إلـى الولايات المتحدة هو تطبيق عملي لإستراتيجية الأمن القومي الأمـريكـي التـي أعلنها البيت الأبيض فـي ٤ ديسـمبر ٢٠٢٥، والتي أكدت بوضوح أن واشـنطن سـوف تعيد تركيز جهودها على نصف الكرة الغربي لضـمان مصـالحها على المدى البعيد فـي "الحديقة الخلفية" للولايات المتحدة، في ظل رؤية ساكن البيت الأبيض التـي تقول إن الحدود الجنوبية لبلاده ليست فقط هي الحدود الأمريكية مع المكسـيك؛ بل تمتد جنوبًا لتشـمل ٣٣ دولة في أمريكا اللاتينية والكاريبي. وهو ما يعنـي أن سـيناريو اعتقال مادورو وفق التوصـيف الأمريكي؛ يمكن أن يمتد ليشمل زعماء دول

وأنظمة سياسية أخرى، في المقدمة منها كوبا وكولومبيا ونيكاراغوا، وغيرها من الدول التي يحكمها قادة وأحزاب اشتراكية لا تتفق مصالحهم مع البيت الأبيض.

وعلى الرغم من الطابع الدراماتيكي واستعراض القوة في عملية "الحسم المطلق" التي نفذتها مجموعة "دلتا" في الجيش الأمريكي للقبض على مادورو، عبر استخدام أكثر من ١٥٠ طائرة بما فيها مقاتلات "إف-٣٥"، انطلقت من ٢٠ قاعدة مختلفة بحرية وبرية، وبالرغم من هذا الفارق في القوة؛ لا يمكن إغفال تأثير الأوضاع الداخلية في فنزويلا التي تعد من أوائل الدول التي حصلت على استقلالها من إسبانيا في أمريكا الجنوبية عام ١٨١١. فوفق تقارير الأمم المتحدة، هناك نحو ٨ ملايين لاجئ فنزويلي، ومعدلات الفقر وصلت إلى أكثر من ٩٠٪ من إجمالي عدد سكان البلاد الذي يبلغ نحو ٢٨.٥ مليون نسمة. وكل ذلك في دولة تحتل المرتبة الأولى في احتياطيات النفط بنحو ٣٠٢ مليارات برميل، وتملك كميات ضخمة من الذهب والمعادن النادرة، وتشرف على خطوط شحن وملاحة إستراتيجية، بجانب مساحة جغرافية كبيرة تقترب من مليون كيلومتر مربع.

رسائل ترامب:

بصراحة كاملة، ومن دون تجميل، كشف الرئيس الأمريكي، ترامب، ووزير خارجيته، مارك روبيو، عن أهداف الإدارة الأمريكية من اعتقال مادورو والسيطرة على فنزويلا، وكلها أهداف لا تتعلق بحقوق الإنسان أو نشر الديمقراطية أو محاربة الإرهاب، وهي السرديات التي غلفت حروب الولايات المتحدة السابقة في فيتنام والعراق وأفغانستان. ولهذا تحمل عملية "الحسم المطلق" في فنزويلا عدة

رسائل أمريكية رئيسية، هي كالتالي:

١- إحياء "مبدأ مونـــرو": كتب الـــرئيس الأول والمؤسس للولايات المتحدة، جورج واشنطن، ما يشبه "رسالة وداع" في منزله في ماونت فيرنون بولاية فيرجينيا، وكانت هذه الرســالة في نهاية ولايته الثانية، وموجهة بشـــكل خاص إلى من سيخلفونه في الرئاسة. وطالبهم فيها بالابتعاد عن الصـــراعات الأوروبية، والتركيز فقط على نصف الكرة الغربي وجيران الولايات المتحدة في أمـريكا اللاتينية والكاريبـــي، حيث كانت غالبية الدول في أمريكا اللاتينية والكاريبي تخضـــع للاســـتعمار الأوروبي وقت كتابة رســـالة جورج واشنطن.

وعندما ظهـرت حـركات التحـرر اللاتينية علـى يد سيمون بوليفار في كولومبيا، بدأ التنفيذ الفعلي لوصـــية جورج واشـــنطن، عندما أوعز الرئيس السـادس جون كوينسـي آدامز، والذي كان يعمل فـــي ذلك الحين وزيـــراً للخارجية مع الـــرئيس الخامس جيمس مونرو، في ٢ ديســمبر ١٨٢٣، بضـــرورة إصدار "مبدأ مونرو" الذي يمنع الدول الاســتعمارية الأوروبية من العودة مرة أخرى إلى "الحديقة الخلفية" للولايات المتحدة فـي أمـريكا اللاتينية والكاريبي. وساعد انتصـــار الولايات المتحدة على إســـبانيا في الحرب الإســـبانية الأمـــريكية عام ١٨٩٨ علـــى تحقيق هيمنة أمريكية كاملة على نصف الكرة الغربي.

ومن خلال اعتقال مادورو والسيطرة على فنزويلا وتهديد الأنظمة الاشتراكية "المناهضـــة" لواشـــنطن، يؤكد الرئيس ترامب أنه جاد تماماً فـــي العودة إلـــى "مبدأ مونـــرو". ولهذا تحدث تـرامب عن هذا المبدأ أربع مـرات فـي المؤتمـر الصـــحفي الذي أعلن فيه تفاصيل القبض على مادورو؛ وهو ما يعنـــي أن الولايات المتحدة من الآن ربما لن تتسامح مع أي نظام سياسي يختلف معها في أمريكا اللاتينية والكاريبي.

٢- الحد من اقتراب الصين وروسيا من "الحديقة الخلفية": كانت أقوى رســـالة في اعتقال مادورو موجهة إلى الصـــين وروسيا، بأن الولايات المتحدة لن تقبل باقتراب موســـكو وبكين من "حديقتها الخلفية" ومصـــالحها الإستراتيجية. وأصبحت الصين الشريك التجاري الأول لأمريكا اللاتينية والكاريبـي بنحو ٥١٨ مليار دولار فـي عام ٢٠٢٤؛ لهذا تعمل الولايات المتحدة علـــى تقليص العلاقات التجارية والاســـتثمارية بين الصـــين وأمريكا اللاتينية والكاريبي. ونجح الضـغط الأمريكي في انسـحاب بنما من مبادرة "الحزام والطريق" الصينية.

كما أن سـيطرة البيت الأبيض على نفط فنزويلا سوف تحرم الصين من نحو ٤٠٪ من مشـترياتها

النفطية التي تأتي من فنزويلا، خصـوصًا أن هناك طلبًا شـديدًا من شـركات التكرير المستقلة في الصين على النفط الفنزويلي؛ نظرًا لأنه يوفر نوعًا فريدًا من الخام الثقيل شـديد الكثافة وعالي الكبريت، ويُعتمد عليه في إنتاج البيتومين المُستخدم في الإنشاءات وبناء الطرق. وتطلق الشركات الصينية على النفط الفنزويلي مصطلح "أباريق الشاي"؛ نظرًا لأنه يُباع بتخفيض قد يصل إلى ٣٠٪ للشركات الصينية.

ومن شأن سيطرة الولايات المتحدة على قطاع النفط الفنزويلي أن تحرم الصين من المزايا التفضيلية التي كان يمنحها لها نظام مادورو، كما تحرم روسيا من توريد السلاح والنفوذ الذي كانت تتمتع به منذ عهد شافيز، وتضعف حلفاء موسكو وبكين في أمريكا اللاتينية والكاريبي، حيث كان نظام مادورو داعمًا بقوة لغالبية حلفائهما، وكانت كوبا، على سبيل المثال، تعتمد في وارداتها النفطية على فنزويلا.

٣- تفادي تآكل الاحتياطيات النفطية: تخشى الولايات المتحدة من تآكل احتياطياتها النفطية قبل عام ٢٠٤٠. فعلى الرغم من أنها أكبر منتج للنفط بنحو ١٣.٥ مليون برميل يوميًا، وأكبر مستهلك بنحو ٢٠ مليون برميل؛ فإنها تقع في المرتبة العاشرة عالميًا من حيث الاحتياطيات النفطية، مع توقع وكالة الطاقة الدولية زيادة الاستهلاك العالمي للطاقة بسبب المشروعات العملاقة للذكاء الاصطناعي. وهنا يأتي دور نفط فنزويلا الذي يزيد احتياطيه على ٣٠٣ مليارات برميل؛ وهو ما يوفر مخزونًا آمنًا وقريبًا جغرافيًا من الأراضي الأمريكية. ولهذا سوف تعيد سيطرة واشنطن على قرار صناعات النفط والغاز الفنزويلية رسم خرائط استهلاك الطاقة خلال السنوات المقبلة؛ بما يمنح الولايات المتحدة دورًا أكبر في صياغة التفاعلات الاقتصادية المرتبطة بسوق الطاقة الدولي. وأكد ترامب ذلك من خلال منشور له على وسائل التواصل الاجتماعي يوم ٦ يناير الجاري، قال فيه إن فنزويلا سترسل إلى الولايات المتحدة ما يصل إلى ٥٠ مليون برميل من النفط، حيث سيتم بيعها على أن تعود عائداتها بالفائدة على البلدين.

٤- إضعاف محور إيران: كان لافتًا ربط الرئيس ترامب بين ما جرى في فنزويلا وما تم في الشرق الأوسط منذ اغتيال قائد فيلق القدس، قاسم سليماني، في ٣ يناير ٢٠٢٠، وحرب الـ١٢ يومًا بين إسرائيل وإيران في يونيو ٢٠٢٥، حيث كان مادورو حليفًا لإيران وما يُسمى "محور المقاومة". وهو ما يؤكد أن الرسائل الأمريكية لا تقتصر على نصف الكرة الغربي؛ بل تمتد أيضًا إلى محور إيران في الشرق الأوسط، وأن تحول فنزويلا نحو الولايات المتحدة سوف يحرم هذا المحور من حليف مهم في أمريكا اللاتينية.

٥- غياب التوازن الدولي: في عام ١٩٦١، فشلت العملية الأمريكية للإنزال الجوي في

"خليج الخنازير" جنوب كوبا، وكان هدف الرئيس الأسبق جون كينيدي آنذاك إسقاط النظام الكوبي بقيادة فيدل كاسترو الموالي للاتحاد السوفيتي السابق. وترتبت على هذه العملية أزمة كبرى عُرفت بـ"أزمة الصواريخ الكوبية"، عندما أرسل الاتحاد السوفيتي السابق صواريخ بالستية قادرة على حمل رؤوس نووية. وقبل وصول هذه الصواريخ إلى الأراضي الكوبية، اتفق كينيدي مع الزعيم السوفيتي آنذاك، نيكيتا خروتشوف، على إنهاء الأزمة.

وبالتالي فإن غياب رد الفعل الروسي الصيني القوي تجاه خطوة ترامب في فنزويلا يؤكد غياب التوازن الدولي الذي كان يمثله الاتحاد السوفيتي السابق؛ وهو خلل تكرر في يونيو من العام الماضي عندما هاجمت القاذفات الإستراتيجية الأمريكية منشآت نووية إيرانية ضمن حرب الـ١٢ يومًا، دون رد عسكري من أصدقاء طهران؛ ما يعكس معادلة جديدة في النظام الدولي.

٦- تهديد الأنظمة اليسارية: شكّل اعتقال مادورو ضغطًا غير مسبوق على الأنظمة اليسارية في أمريكا اللاتينية والكاريبي، خصوصًا في كوبا وكولومبيا ونيكاراغوا والمكسيك والبرازيل. فالرسالة الأمريكية واضحة، والتهديد علني، بأن "سيناريو مادورو" يمكن أن يتكرر مع أنظمة أخرى. كما تحمل رسالة غير مباشرة بأن تعميق العلاقات مع روسيا والصين قد يقود إلى المصير نفسه.

وتأمل واشنطن تحقيق "نصر بلا حرب" عبر صناديق الاقتراع في دول تشهد انتخابات هذا العام.

٧- لا مستقبل مع اليسار الأمريكي: يراهن الرئيس ترامب على أن تصل رسالة فنزويلا إلى الناخب الأمريكي بأن "لا مستقبل مع اليسار"، الذي أسهم، من وجهة نظره، في انتشار الفقر والجريمة والمخدرات في أمريكا اللاتينية، وأن التصويت له داخل الولايات المتحدة قد يؤدي إلى نتائج مشابهة. ولهذا يسعى الحزب الديمقراطي إلى التقليل من نجاح عملية "الحسم المطلق".

٨- كسب الناخب اللاتيني: يبلغ عدد اللاتينيين في الولايات المتحدة نحو ٦٥ مليون نسمة، منهم ٣٦ مليونًا مؤهلين للتصويت، وقد صوت نحو ٤٥٪ منهم لصالح ترامب في انتخابات ٢٠٢٤. ويراهن ترامب على أن التشدد مع حكام أمريكا اللاتينية الموالين لروسيا والصين سيعزز صورة الحزب الجمهوري لدى هذه الكتلة الانتخابية المهمة.

ختامًا، المؤكد أن تداعيات وارتدادات القبض على مادورو وزوجته ستفتح الباب أمام معادلات جديدة، ليس فقط في علاقة الولايات المتحدة بدول الكاريبي وأمريكا اللاتينية، بل أيضًا في علاقاتها مع مختلف الأقاليم الأخرى، وفي المقدمة منها منطقة الشرق الأوسط؛ وهو ما يحتاج إلى قراءة دقيقة وحكيمة وهادئة

*خبير في العلاقات الدولية
مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة
٨ كانون الثاني ٢٠٢٦

اختطاف مادورا: مواطن قوة واشطن وضعفها

بقلم: بيتر ميرتينز*
ترجمة
رشيد غويلب

تنتزع واشنطن رئيسا من قصـره، لايحدث هذا في موقع تصـوير سينمائي، بل في دولة ذات سيادة. تكشـف هذه الوحشـية عن الخوف والضـعف معًا. الخوف من أن تزيد الصـين نفوذها في أمريكا اللاتينية. الضـعف: عندما تعجز الدبلوماسـية عن تحقيق المآرب، يُلجأ إلى الاختطاف كأداة جيوسياسية.

اختطاف رئيس وتسـليمه إلى محكمة أجنبية - هذا ما تفعله واشـنطن الآن علنًا. ليس في فيلم هوليوودي، بل في دولة ذات سيادة. باسـتخدام قاذفات، وطائرات مقاتلة، ومعدات استخباراتية، وطائرات مسـيرة، ومروحيات، ووحدات نخبة تشـن غارات ليلية في قلب كاراكاس. هذا ليس "تصعيدًا": بل هو عودة إلى إمبريالية العصابات في القرن التاسع عشر -استخدام القوة الغاشمة لتحقيق ما عجزت الدبلوماسية عن تحقيقه.

نفّذت الولايات المـتحدة عمليـة أطلق عليـها البنتاغون بتعبير ملطف اسـم "الانتزاع": وهي فـي الحقيقة عملية اختطاف. كانت الغارات الجوية على قواعد الدفاع الجوي والمنشـآت العسـكرية بمثابة ستار دخاني. أما الهدف الحقيقـي فكان فـي مكان آخـر: القبض علـى نيكولاس مادورو وزوجته، ونقلهما، وعرضـهما كغنائم حـرب، دون أي تفويض من الأمم المتحدة.

إن من يُضـفي الشـرعية على هذه القرصنة يُقوّض القانون الدولي. إذا كان مسـموحًا بها هنا، فلماذا لا يُسمح بها في أماكن أخرى؟ إذا ما "أضفنا الشرعية" على قدرة دولة عظمى على جرّ رئيس من قصـره عبر المحيط، فإن مجلس الأمن وميثاق الأمم المتحدة سيُصـبحان مجرد حبر على ورق. لن يُطبّق سـوى قانون واحد: قانون الأقوى. وفي عالم كهذا، لا أحد في مأمن.

يحظر ميثاق الأمم المتحدة التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ضد السلامة الإقليمية لأي دولة عضـو. هذا أمرٌ لا جدال فيه. لا مجال للاستثناءات، حتى بالنسـبة للقوى العظمى. فبدون هذا الأساس، ينهار كل شيء: تشـن الدول الحروب بمجرد وقوع أي اشـتباك، وتتلاشى جميع القواعد، وينشـأ عالمٌ مليء

بالدول الفاشلة، وأمراء الحرب، والقوى العظمى الجامحة، والعنف والفوضى المستمرة.

هذا ليس مجـرد هجوم علـى فنـزويلا، بل هو هجوم علـى مبدأ إمكانية تعايش الدول ذات الأنظمة والمصالح والثقافات المختلفة بسلام رغم كل شـيء. إن تدمير هذا المبدأ لا يُرسـي النظام، بل يُفضـي إلى الفوضى وحالة حرب دائمة.

خوفا من المليشـيات الشـعبية غاب الغزو التقليدي

لم تكن هذه العملية غـزوًا واحتلالًا تقليدي، كما هو معروف في القرن العشرين. فنزويلا ليسـت بنما التي أُحتلت لسـنوات، ولا غرينادا، ولا جمهورية الدومينيكان. لقد اختارت واشـنطن نهجًا مختلفًا: هجومًا موجهًا بهدف سـياسـي واضـح. وهذا ليس اقل سـوءا، بل على العكس من ذلك تمامًا.

لـذا، من المهم أيضًا أن تُـدرك ما لم يكن: لم يكن غزوًا واسع النطاق توضع فيه دولة تدريجيًا تحت إدارة عسـكرية. بل كان "شيئًا آخر": مزيجًا من العنف عالي التقنية، وتحييد الدفاعات، وغارة لاحقة من قِبل وحدات النخبة. المنطق بسـيط بقدر ما هو وحشـي: إقصـاء القيادة، وكسـر سلسـلة القيادة، وبث الذعر، وإجبار العدو على الاستسـلام. هكذا يُراد الاستيلاء على الغنائم دون التورط فـي احتلال طويل الأمد أو حـرب عصابات.

لماذا هذا الخيار؟ لأن الغزو الشامل ينطوي على خطر حرب مكلفة وياسة. فنزويلا ليست سوريا أو ليبيا: فهـي أكثـر تجانسًا، وبنيتها الحكومية أقوى، ولديها القدرة الفعلية على مواصـلة العمل حتى تحت الضـغط. علاوة على ذلك، هناك تعبئة حقيقية للشـعب: فقد أسفرت دعوة فنزويلا لتوسيع الميليشـيات البوليفارية عن وجود أكثر من ثمانية ملايين مواطن مسـلح. وهذا رادع قوي ضد حرب برية.

تبقى الحقيقة قائمة: حتى بعد اختطاف الرئيس مادورو غير الشرعي، ما تزال واشنطن عاجزة عن السيطرة على فنزويلا. فالتشافيزون (نسبةً إلى سلف مادورو، هوغو تشـافيز) ما زالوا يحتفظون بالسـلطة، والمفاتيح الاستراتيجية -من أراض ومؤسسـات وموارد -ما تزال في أيدي أجهزة الدولة الرسمية. ولم يظهر أي فراغ في السلطة يسمح بسهولة بتنصيب دمية بديلة.

حتى في الشـوارع، لا تظهر صورة دولة تنهار حاليًا: لا اشتباكات بين جماعات عسـكرية متنافسـة، ولا تمرد، ولا حصـارات كتلك التي شهدناها عامي ٢٠١٤ و٢٠١٧. أبرز التحركات هي التظاهرات المؤيدة للتشـافيزية. لكن ما يتـزايد هو انعدام الأمن. يُخزّن الناس الطعام والسـلع الأساسية الأخرى؛ وتحاول العائلات حماية نفسـها مما هو مقبل. غالبًا ما يكون هذا هو الأثر الاجتماعي الأول للصـدمة الجيوسياسية: الخوف -وليس "التحرر".

لا دميه موثوقة للولايات المتحدة

من خلال اختطاف مادورو، كانت واشنطن تأمل،

ان يؤدي اختطاف مادورا الـــى زرع الفتنة بين أعضـــاء الحكومة، واثارة حالات التخلي عنها، وزعزعة اســـتقرار الجنرالات، وإثارة اتهامات "الخيانة"، والتســـبب في انهيار جهاز الدولة بأكمله.

لكن هذه هي نقطة ضعف واشنطن تحديداً: لا يوجد فاعل محلي يمتلك قاعدة شـــعبية كافية وقدرة على تولي زمام الأمور في البلاد خدمةً للولايات المتحدة. فنزويلا ليســـت دولة يُمكن ببســـاطة إرسال طرف أجنبي إليها لإحداث تغيير في النظام. فهي تتمتع بتماســـك ســـياســـي وثقافي وجغرافي أكبر بكثير من الدول التي أخضعتها واشنطن بالحديد والنار.

لم يجرؤ ترامب نفســـه على إعلان "زعيم شرعي للمعارضـــة"، كما فعل في عام ٢٠١٩. بل على العكس، أهان زعيمة المعارضـــة ماريا كورينا ماتشـــادو، التي صُوِّرت لســـنوات على أنها المفضـــلة لدى واشنطن. كان حكمه كاشفًا سياسيًا: فبحســـب ترامب، ماتشـــادو "لا تحظى بالدعم" و"لا تحظى بالاحترام" في بلدها. وهذا يُلخص كل شيء: يعلم ترامب أن دمية أمريكية لن تُقبل لا من الشـــعب ولا من الجيش. لذلك، فهو يُجرب شيئًا آخر: ســـتدير الولايات المتحدة "الانتقال" بنفسها، باعتبارها مستعمرة.

نعم للنفط، لا للديمقراطية

بعد المداهمة، فعل تـــــرامب ما يحاول السياسيون الغربيون إخفاءه عادةً: أوضح بجلاءٍ الغاية الحقيقية. لا وجود لـ "الديمقـراطية"، ولا "حقوق الإنســـان"، ولا "الاحتياجات الإنســـانية". إنها مسألة سلطة ونهب.

في مؤتمره الصـــحفي، تحدث ترامب بوضوح: الأمر يتعلق بالوصـــول إلى أكبر احتياطيات نفطية معروفة في العالم، والســـيطرة الجيوسياسية على المنطقة بأكملها، واستبعاد الصين وروسيا من نصف الكرة الغربي. "نفطنا، فنائنا الخلفي، نصـــف الكرة الأرضية الذي يعود لنا": لا يخفي ترامب ذلك. ولتأمين المصـــالح والسيطرة والموارد، كل شيء مباح.

ليس من المســـتغرب إذن أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، المســـؤول عن الإبادة الجماعية، والـزعيم الأرجنتيني اليميني المتطرف خافيير ميلي، قد أشادوا بجرائم الحرب هذه، ووصفوها بأنها "تاريخية" و"ثورية".

لم يكن الهجوم علـــى فنـــزويلا مـــرتبطًا بالمخدرات أو حقوق الإنســـان أو الديمقراطية، بل بهدف واحد: منع خـــروج احتياطيات النفط الفنزويلية بالكامل من ســـيطرة الولايات المتحدة إلـــى دول البـــريكس -دول الجنوب العالمي التي لم تنضـــم إلى الكتلة الغربية. تمتلك فنـــزويلا نحو ٣٠٣ مليارات بـــرميل من النفط الخام، وهـي أكبر احتياطيات مؤكدة في العالم، تمثل حوالـــي ١٧ فـــي المائة من الاحتياطيات العالمية. الوضـــع واضـــح: من يســـيطر على فنزويلا يســـيطر على احتياطي اســـتراتيجي في عالمٍ تعتبر فيه الطاقة مرادفًا

للقوة. لا تحتاج واشنطن بالضـرورة إلى النفط فعليًا، بل تسـعى بالدرجة الأولى إلى منع هذه الاحتياطيات من الوقوع في أيدي الصـين أو البقاء فيها. تدعي الشـركات الصـينية بالفعل امتلاكها مليارات البـراميل من النفط الفنـزويلـي، وهو نفط لا يـزال مدفونًا تحت الأرض ولن يُستغل بالكامل لسنوات عديدة. ويريد ترامب الآن ضمان خضـوع هذا الإنتاج المستقبلي لسيطرة الشركات الأمريكية.

مبدأ مونرو: نصف الكرة الغربي منطقة صيد

ما تفعله الولايات المتحدة اليوم ليس إلا ما ورد في اسـتراتيجيتها للأمن القومي (نوفمبر ٢٠٢٥): يجب أن يصبح نصف الكرة الغربي مرة أخرى مجال نفوذ حصـري. تعيد هذه الوثيقة إحياء "مبدأ مونرو" صراحةً: السـيطرة الكاملة على نصـف الكرة الغربي، من رأس هورن في باتاغونيا إلـى الغطاء الجليدي فـي غـرينلاند. ليس لأن واشـنطن "قلقة"، بل لأنها تريد إبقاء منافسـيها بعيدًا. أي دولة تنوّع علاقاتها: تجارة مع الصـين، تعاون مع روسيا، والاستثمار من دول الجنوب العالمـي، ينظـر إليها بعين الـريبة، وتُفرض عليها العقوبات، وتُهدد.

هذا المنطق قديم، لكن الخصـم جديد. فبينما كان مبدأ مونرو الأصـلي (١٨٢٣) يهدف إلى ردع الإمبراطوريات الأوروبية، فإن النسـخة المعاصرة موجهة بالدرجة الأولى ضد الصـين، وبدرجة أقل ضد روسيا. ولذلك، تصـبح فنزويلا هدفًا لا محالة: ليس فقط بسـبب طاقتها ومواردها، بل أيضـًا لأنها ترمز إلى منطقة لم تعد ترغب في الارتباط بقوة عالمية واحدة.

في الوقت نفسـه، تعزز دور الصـين في المنطقة من خلال التجارة والاستثمار في البنية التحتية. لقد ارتفع حجم تجارة السلع بين الصين وأمريكا اللاتينية من قـرابة ١٤ مليار دولار أمـريكـي سـنويًا في عام ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢٤؛ وأصبحت الصـين الآن أهم شريك تجاري لأمريكا اللاتينية.

يمنح هذا التقدم الدول مسـاحة أكبر للمناورة: فرص مبيعات أوسع، وخيارات أكثر، وبالتالي قوة تفاوضية أكبر. وترتبط بكين هذا التقدم بشكل متزايد بالتعاون والتمويل: ففي منتدى الصين-سيلاك، وهو منصـة للحوار مع أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبـي، تم الإعلان عن خطوط ائتمان بقيمة إجمالـية تقارب ١٠ مليارات دولار أمريكي باليوان الصيني، في إشارة إلى إمكانية تنظيم التجارة والاسـتثمار حتى خارج نطاق الدولار. ويسير قطاع الخدمات اللوجستية على نفس النهج: إذ يهدف خط بحري مباشـر بين قوانغتشـووتشـانكاي (بيرو)، وهو ميناء بنته الصين، إلى خفض تكاليف النقل وتقصـير مدة السفر. وبالنسبة لفنزويلا، تعد الصـين مهمة أيضـًا لإعادة بناء بنيتها التحتية النفطية. ففي الصـيف الماضي، تعهدت شركة صينية باستثمار مليار دولار أمريكي في إعادة تشـغيل المصافي وتطوير مصادر جديدة.

بالنسبة لواشنطن، تكمن المشكلة تحديدًا في أن كل خيار اقتصـادي إضافي في المنطقة يُضـعف نفوذ أمريكا. ومن هنا جاءت اللهجة

الأكثر حدة، ليس فقط تجاه فنزويلا، بل أيضًا كتحذير لدول أخرى -المكسيك، وكولومبيا، والبرازيل، وكوبا، ونيكاراغوا، وحتى تجاه الدنمارك بشأن غرينلاند. يريد ترامب إيصال هذه الرسالة إلى جميع دول المنطقة: "إذا أردنا، سنُخرجكم من قصوركم". هذه ليست مجرد سياسة ترهيب، بل منطق مافيا عالمية.

"لن نكون مستعمرة مرة أخرى"

يكشف هجوم ترامب على فنزويلا عن ضعفه أيضاً. صحيح أن القوة العسكرية لأمراء الحرب التابعين للبنتاغون هائلة ولا تُقهر حاليًا في العالم، إلا أن صعود قوى اقتصادية جديدة، ولا سيما الصين، يُثير قلق واشنطن. علاوة على ذلك، فإن الوضع الاقتصادي والاجتماعي الداخلي في الولايات المتحدة ليس مُستقرًا على الإطلاق. هذا ما يدفع ترامب إلى اللجوء المتزايد للقوة: فمنذ توليه منصبه قبل عام، أمر بقصف سبع دول مختلفة، بالإضافة إلى قصف سفن في البحر الكاريبي والمحيط الهادئ.

يبدو اختطاف مادورو حدثًا مبهرًا، لكن واشنطن لم تحقق هدفها بالكامل: كان الهدف من الاختطاف إحداث "انشقاق"، وهو ما لم يحدث بعد. لا تزال الحكومة الفنزويلية في السلطة، والجيش لا يزال موالياً، وهيكل الدولة مستمر في العمل. ليس من المستبعد أن تصعّد واشنطن من وتيرة تصعيدها. فإذا فشلت الولايات المتحدة في إشعال انتفاضة داخلية، ستسعى جاهدةً لتعطيل الحياة اليومية من خلال خنق الاقتصاد عبر العقوبات والحصار، وتخريب البنية التحتية الحيوية، وشن غارات جوية وتدخلات جديدة للسيطرة على حقول النفط الاستراتيجية. في غضون ذلك، يصرّ ترامب على فرض عقوبات على النفط الفنزويلي كوسيلة ضغط لإجبار كاراكاس على تقديم تنازلات واسعة النطاق. ويوجه رسالة واضحة إلى الرئيسة المؤقتة ديلسي رودريغيز: على كل من يرغب في مواصلة سياسات مادورو أن يعلم أن "سيئول الى المصير نفسه".

يبدو أن الرئيسة المؤقتة رودريغيز غير متأثرة. فقد أدانت القرصنة الأمريكية وطالبت بالإفراج الفوري عن نيكولاس مادورو وزوجته سيليا فلوريس، قائلةً: "لا يوجد سوى رئيس واحد في هذا البلد، وهو نيكولاس مادورو". وأضافت: "لن نكون مستعمرة مرة أخرى، مهما كانت الإمبراطورية".

الصمت الأوربي تواطؤ

في استراتيجيتها الأمنية الجديدة، تسعى الولايات المتحدة أيضاً إلى تقويض أي شكل من أشكال التكامل الإقليمي. وتعتبر واشنطن الدول التي تتحد وتتحدث بصوت واحد تهديداً مباشراً للهيمنة الأمريكية. ولذلك، سعت لسنوات إلى إضعاف مشاريع مثل مجموعة دول أمريكا اللاتينية والكاريبي (سيلاك): من خلال تحريض الدول ضد بعضها البعض، وممارسة الضغوط، ودعم اليمين المتطرف في الأرجنتين إلى بوليفيا. تنطبق الوصفة نفسها الآن على أوروبا، علنًا ودون خجل. هذا ما ورد صراحةً في وثيقة الأمن الجديدة. الوضع واضح: تقليص دور الاتحاد

الأوروبي قدر الإمكان، واستبداله بأكبر عدد ممكن من الاتفاقيات الثنائية مع دول منفصلة، يسهل ابتزاز كل منها وعزلها وإخضاعها. من يمتثل يحصل على تسهيلات والامتيازات، ومن يقاوم يُعاقَب. ولتعميق هذا الانقسام، تُدلّل قوى اليمين المتطرف وتُعزّز بشكل متزايد، يكفي أن ننظر إلى الدعم العلني الذي يحظى به حزب البديل من جل ألمانيا.

كل هذا يُعدّ أيضاً دليلاً على ضعف الولايات المتحدة. فالدولة الواثقة من هيمنتها لا تحتاج إلى إخراج رئيس من قصره، أو إرسال نائب الرئيس الامريكي إلى اجتماعات اليمين المتطرف في ألمانيا، أو تعيين قادة حلف الناتو الذين يُدلّلونها ويُنادونها بـ "أبي" (كما فعل السكرتير العام لحلف الناتو مارك روته). ولأن واشنطن تُدرك تراجع قوتها -نتيجةً لصعود الصين، وتغيّر مسارات التجارة، وتنويع الدول لخياراتها -فإنها تلجأ بسرعة وقوة متزايدة إلى سياسة الاستعراض و"استعراض القوة".

كل هذا لتعلن بصوت عال: "ما زلنا نُسيطر على الأمور هنا".

لا يجوز لأوروبا أن تختبئ وراء الكلمات. فالحديث عن "خفض التصعيد" مع التزام الصمت حيال الجريمة ليس دبلوماسية، بل تواطؤ. عندما يطبق السياسيون الأوروبيون القانون الدولي بشكل انتقائي، متشددين مع الخصوم، ومتساهلين مع الحلفاء فإنهم يقوضون الدرع الوحيد الذي يحمي الدول الصغيرة، بما فيها دولهم. والثمن متوقع: المزيد من الابتزاز، والمزيد من العقوبات، والمزيد من العنف كوسيلة للتفاوض. غرينلاند هي الضحية المعلنة التالية لهذا الاستعباد.

إذن، لم يتبقَّ سوى خيار واحد: إما أن نُضفي الشرعية على القرصنة كعقيدة رسمية، أو أن نرسم خطًا أحمر. أدِنوا عمليات الخطف. دافعوا عن سيادة الدول، حتى وإن لم تُعجبكم حكوماتها. اجعلوا ميثاق الأمم المتحدة مبدأً توجيهيًا من جديد، لا مجرد هامش. لأنه حالما يحدث هذا في كاراكاس، لن يكون السؤال ما إذا كان سيحدث في أماكن أخرى، بل متى سيحدث.

*-السكرتير العام لحزب العمل البلجيكي، والترجمة لمقالته المنشورة على موقع الحزب في ٨ كانون الثاني ٢٠٢٦

بيتر ميرتينز

بعبع البعث المُدجن !

احسان جواد كاظم

كانت مفاجأة حقًا ، عندما ألغت المفوضية العليا للانتخابات ترشيح المئات من مرشحي الإطار التنسيقي الشيعي والحشد الشعبي والفصائل المسلحة (أحد المتحدثين باسمهم كشف بأنهم ٥٠٠ مرشح بعثي) وأعداد أقل في صفوف مرشحي احزاب المحاصصة الأخرى، سنية وكردية بعد سنين طويلة من سن قانون اجتثاث البعث الذي سمي لاحقا بقانون المساءلة والعدالة، والزعيق الإعلامي الذي رافقه، وترويع المواطنين من مغبة عودته ليزرع المقابر الجماعية من جديد.

ولكن النكوص عن وضعه موضع التطبيق القانوني الصحيح، بيّت النيّة على تحايل متعمد على أصول إنفاذ قانون الاجتثاث، وإخضاعه، لاحقًا، لآليات التنفيذ الرغبوي العشوائي بما تمليه التوازنات الانتهازية.

وقد سبق وان أقرت استثناءات لقادة عسكريين من الجيش العراقي السابق عن تطبيق القانون عليهم للاستعانة بخبراتهم الميدانية والتنظيمية لضرورات قتالية ولوجستية ضد داعش، دون الرجوع إلى القانون، وهذا قد يكون مفهومًا ومبررًا في الأوقات الحرجة.

بيد أن المساواة غير العادلة بين أعضاء حزب البعث الذين انتموا لأسباب اقتصادية او نفعية أو ﻟفيان (تجنبًا) للشر، وبين من ارتكب جرائم بحق المواطنين العراقيين، كان جليًا بوضعهم في سلة واحدة، رغم ان القانون حدد من يجب اجتثاثه بعد تقديمه لمحاكمة تبت في الاتهامات الموجهة إليه وإدانته على أساسها.

أجاب أحد المدافعين عن ترشيح هؤلاء البعثيين، على سؤال في احد البرامج النقاشية بأنهم في الإطار والميليشيات اعتمدوا سياسة براغماتية في انتقائهم بشكل مباشر وهو في محضر

التبجح بتغير ممارسات أحزاب السلطة اتجاه المعارضين نحو التسامح، ونجاحها من ثمة في تدجين هذا البعبع، ولكن غاب عن باله أن ذلك يجري في (تغليس) تجاهل فض للقانون الذي سنوه بأنفسهم.

المفارقة هنا أن الإعفاء من قانون المسائلة والعدالة تمارسه الاجهزة التنفيذية الرسمية والقوى الخارجة عن التوصيف الرسمي وشخصيات متنفذة بموافقة رئيس الوزراء ذاته، وليس المحاكم المختصة.

وسبق أن قام السيد فالح الفياض رئيس هيئة الحشد الشعبي ببسط جناح الرحمة على بعثيين اتهموا في أوقات سابقة بأنهم معادون للنظام الجديد ويدعمون المنظمات الإرهابية مثل منظمة القاعدة او الدولة الاسلامية داعش ودمجهم في العملية السياسية.

لكننا نشهد ولأول مرة ترشيح هذا العدد الكبير من البعثيين للانتخابات السابقة ضمن قوائم الأحزاب المتحاصصة يدعونا ذلك للتساؤل هل بات لتعبير البعث (المنحل) في القاموس السياسي من وجود أو معنى؟

وهل سيجري استخدامهم كفزاعة في وجوه العراقيين؟

أن الاستعانة بمرشحين بعثيين ليمثلوا أحزابهم وكتلهم في مجلس النواب القادم دليل اخفاقهم في اجتثاثه، وتراجع هاجس الخوف لديهم من عودته، هم الذين كانوا يفزعون كما فأر من قط لمجرد ذكره، ولكن يحدث اليوم تجميد القانون, الذي يكاد ان يكون بشكل كامل.

وبعد أن سقطت كل ادعاءات الدفاع عن المذهب وافتضاح حقيقة ورع قياداتها الحزبية امام الشعب بعد أكثر من عشرين سنة من حكمهم الفاسد وانفضاض غالبية جمهورهم الموالي عنهم ومقت عموم الشعب لهم، أصبح لزامًا عليهم لضمان استمرارهم في السلطة البحث عن قشة نجاة وجدوها في البعثيين، فأصبح التسامح مع أعداء الأمس من قتلة العراقيين والمراجع وتزكيتهم, والتوجه نحو إعادة تأهيلهم سياسيًا، فرض واجب فهم الأقرب إليهم سلوكًا ونهجًا استبداديًا. وقضية الوطن والمواطن ليست في وارد اهتمامهم وهم الأكثر استعدادًا للتفريط بسيادة الوطن وهضم حقوق المواطن وامتهان كرامته. كما يشهد تاريخهم.

خطاب كلاهما، البعث وأحزاب السلطة، الإعلامي يحمل الضغينة ضد الشعب الذي يكرههما معًا.

ويا لسهولة انسجامهما !

كان يكفي المتحولين من البعثيين، اقتناء السبح والمحابس وإطلاق اللحى والختم بزبيبة، ونسائهم ارتداء العباءة الزينبية ثم الأهم من كل هذا وذاك، الاستعداد الصميمي للولاء لذوي نعمتهم الجدد.

ملف العدد

يوم الشهيد الشيوعي

ستبقى قافلة شهداء حزبنا الشيوعي منارةً هاديةً لنا في قضية الدفاع عن الوطن.. عن الشعب .. عن الإنسان

شاكر مجيد الشاهين

" لعقودٍ كاملة رسمت ونفذت الدوائر الغربية المختلفة برامج لا حصر لها لبث روح العداء للشيوعية و بالتالي خلقَ مناخ فكري يعيق أي تعبئة مضادة للسياسات الامبريالية، و قد عانت المجتمعات الأكثر تفاعلاً مع اليسار و تجاوباً مع أهدافهِ بالحرية و العدالة من التأثيرات القاسية لتلك البرامج، إذ أُغرِقَتْ بالدم " .(1)

فقد تم إعدام قادة حزبنا الشيوعي في ١٤ و ١٥ شباط ١٩٤٩ ، و كان بين الذين أُعدموا ، مؤسس الحزب سكرتير اللجنة المركزية يوسف سلمان يوسف (فهد) و زكي محمد بسيم (حازم) عضو المكتب السياسي ، حسين الشيخ محمد الشبيبي (صارم) عضو المكتب السياسي و تم تنفيذ الحكم في ساحة المتحف و الباب الشرقي في بغداد .

لم تكن إعدامات قيادة حزبنا الشيوعي هذه إلا بدايات لإعدامات تكررت عبر مراحل زمنية لها مسبباتها و نتائجها حسب طبيعة العلاقات بين القوى السياسية داخليًا و بإيعاز من الخارج سواءً العالمي- الرأسمالية المتوحشة أو الباعث و الواعز الإقليمي الذي لا ينقص في حقده على الحركة الوطنية العراقية التي نمت وطنيًا و ثوريًا بعد ولادة حزبنا الشيوعي منذ ١٩٣٤ و كيف قاد حزبنا الحركة الوطنية بمعية أحزاب وطنية و ديمقراطية أخرى و أنتجت تحولات سياسية كبرى سواءً على صعيد الحركة الوطنية أو على تنظيماته الشعبية، اتحاد الطبقة العاملة، الجمعيات الفلاحية، اتحاد الشبيبة الديمقراطي، الاتحاد العام لطلبة العراق، رابطة المرأة العراقية، كل هذه الفصائل الوطنية لها أدوارها في تحريك الشعب بالمساهمة في تحقيق حقوقه الطبقية المادية و المعنوية وفق تراص موحد للسقف الوطني الواحد، مما أوجد نجاحًا كبيرًا في انتخابات ١٩٥٤ (فوز ١١ نائب من قوى المعارضة في زمن الحكم الملكي)، نجاح جبهة الاتحاد الوطني ١٩٥٧، انتفاضات الفلاحين في جميع أرياف العراق ضد الاقطاع، اضرابات العمال في كل المصانع و المعامل الرسمية (القطاع العام) و القطاع الخاص في كل هذه

الحركات كان الحزب يرفد جماهيرنا ببرنامج يأخذ بالحسبان القضايا الوطنية الملحة ضد الاستعمار و ضد الاقطاع و عمل منهجه الملائم لما تطلبه المرحلة التأريخية من شروط اجتماعية و ركائز فكرية أخذت أبعاداً قيادية لجميع فئات المجتمع العراقي حيث النهضة الفكرية و الثقافة التقدمية و سارت مسيراته الجماهيرية المليونية بالوقت الذي لم يتجاوز عدد سكان العراق آن ذاك السبعة ملايين نسمة .

أصبحت سياسة الحزب الشيوعي منارًا ليس للعراقيين فقط و إنما مثالًا رائدًا للشعوب المحيطة بوطنهم لذلك توجس الاستعمار و من معه من أنظمة قاهرة لشعوبها في تجربة جديدة تحل في مناطق نفوذه، مما أوعز و بقذارة حاقدة متضررة من حريات و حقوق نالها الشعب بفضل قيادةِ شيوعية و وطنية و ديمقراطية حين ترسي أسسها في حركات تلك الشعوب مستفيدة من تجربة عراقية تقودها منابر وطنية صادقة لذلك استمرت عمليات التآمر على شعبنا و قواه الوطنية حيث قامت الاستخبارات الأمريكية بدفع عناصر رجعية و اقطاعية تضررت مصالحهم من النصر الذي حققه الشعب العراقي اقتصاديًا و اجتماعيًا ضمن تحولات تقدمية داخليًا و خارجيًا حيث دفعت مأجوريها للاطاحة بثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ بانقلاب دموي سنة ١٩٦٣ راحت ضحيته الآلاف من شهداء شعبنا و في مقدمتهم كوادر حزبنا الشيوعي و الذين مثلوا روح الصمود و التحدي حيث مَثَلَ حسين الرضي (سلام عادل) أروع اسطورة الصمود و التحدي دفاعًا عن قضايا شعبه و حزبه و العراقيون اليوم لا يزالون يعيشون آثار و نتائج ذلك اليوم المشئوم فالمشاعر مشحونة بجروح عميقة لم

تندمل على الرغم من مرور (٦٢) عامًا تحتشد بالاعتقالات و دماء الضـــــحايا و الاحتجاز و الاختفاء القســري كما حصــل فعلاً في انتفاضة تشـــرين ٢٠١٩ حيث أكثر من ٧٠٠ شهيد شبابًا و شابات و أكثر من عشـرين ألف معوق و مـئات المغـيـبـين مع المعاملة المهـيـنة و الإعدامات الفورية .

في عام ١٩٦٨ نفذ حزب البعث بانقلابه الثاني حملة قمع واسعة ضد حزبنا الشـــيوعي ضمن اعتقالات و تعذيب و إعدامات سواء عسـكريين أو مدنيين نتيجة اتساع شعبية حزبنا الشيوعي رغم الظروف السـياسية القاسية التي يمر بها فقد تم تدمير منظماتنا الشـــيوعية و تفكيك شبكاتها الســرية مدفوعةً هذه المناهضـــة لحـزبنا من أدوار اقليمية و عالمية و بعد ٢٠٠٣

تمكن حزبنا الشـــيوعي من التفاعل و الحيوية في الســاحة الســياسية حيث كانت جريدته طريق الشـــعب هي أول جريدة تصـــدر بعد التغيير.

شـــارك في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٥ و كانت مواقف الحكومات المتعاقبة نسبية حيث اتســـمت العلاقة بين حزبنا و حكومة المالكي بالتوتـر حيث اتهم الحـــزب الحكومة بملاحقة رفاقنا و اضطهادهم سياسيًا و شـهدت علاقات حزبنا في زمن حيدر العبادي تحسـنًا حيث شارك في الحكومة و تبنى مواقف اصـــلاحية أما في زمن حكومة عادل عبد المهدي اتسمت العلاقة بالتوتـر حيث اتهم الحـــزب الحكومة بملاحقة الشـــيوعيين و الاضطهاد الســـياسي و في حكومة مصطفى الكاظمي شهدت فترة تحسن أما في حكومة محمد شياع السـوداني ٢٠٢٠ و حتى الآن يطالب حزبنا بتحقيق الاصـــلاحات السـياسية و الاقتصـادية و الاجتماعية و يدعو الى تعزيز الديمقراطية و حقوق الإنســـان و يرفض المحاصصـــة الطائفية و العرقية في الحكومة و البرلمان.

سوف لن نألو جهدًا في الســـير على طريق التضـــحيات التي بذلها كل رفاقنا في الحزب طيلة تأريخه الطويل (٩١ عامًا) نانرين أنفسنا استمرارًا على نفس نهجهم النضـالي عاملين بجد من أجل تحقيق شـــعار حزبنا (وطن حر و شعب سعيد).

(١) أفكار من أوراق اليسار، ابراهيم اسماعيل – صحيفة طريق الشعب

كيف قتل جلال الأوقاتي؟

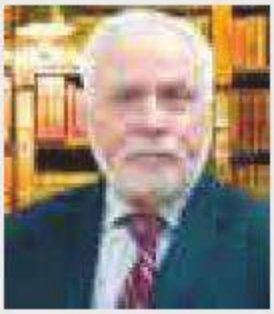

د عقيل الناصري

اجمع رواة وقائع اليوم الأخير من حياة الزعيم قاسم ومهندسو ومنفذو الانقلاب ان ساعة الصفر بدأت بقيام العديد من لجان الانذار الحزبية باغتيال مجموعة من اقرب المساعدين للزعيم قاسم والمنتمين الى تيار اليسار وبالأخص جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية وطه الشيخ احمد وفاضل عباس المهداوي وسعيد مطر ووصفي طاهر وعبد الكريم الجدة وماجد محمد امين وغيرهم. إذ كلفت على سبيل المثال زمرة بقيادة صلاح سالم مهمتها دار عبد الكريم الجدة وزمرة أخرى مهمتها مهاجمة دار سعيد مطر في الفحامة (الصحيح في المأمون - الناصري).

وكان طارق عزيز دليل المجموعة التي تضم صلاح مكي وحسن غافل وحسن علي ومهدي نجم الى دار العقيد فاضل عباس المهداوي كما كانت هناك زمرة أخرى مهمتها اغتيال زعيم الجو الركن جلال الاوقاتي / قائد القوة الجوية.. وقد تم لها ذلك، إذ كانت قد رصدت تحركاته ونظام عمله اليومي، منذ فترة طويلة نسبيا، ساعدهما في ذلك مدير الإدارة في قيادة القوة الجوية صالح مهدي عماش وبعض الضباط البعثيين وأنصارهم في مقر نفس القيادة وكذلك التنظيم الحزبي المدني في كرادة مريم ويعتبر الاوقاتي من اشد أنصار النظام الجمهوري ومؤيدا للزعيم قاسم، ويتوجس الانقلابيون وخبراء الانقلابات العسكرية الأمريكان من منصبه وإمكانياته العسكرية في إحباط محاولتهم الانقلابية في حالة نجاته من الاغتيال خاصة كما مر معنا أن هؤلاء الخبراء كانوا قد اعتمدوا الطيران كعنصر أساسي في انقلابهم، ولهذا ليس اعتباطا ان تكون ساعة الصفر هي اغتيال الاوقاتي. تمت عملية الاغتيال، كما يصفها رئيس الزمرة المنفذة المدعو غسان عبد القادر، في مقابلة أجريت معه في ٢٤/١/١٩٨٥ بالشكل التالي: كلفت مجموعتي باعتقال جلال الاوقاتي، قائد القوة الجوية ومن قيادي الحزب الشيوعي العراقي، وإذا مانع بذلك فيتم قتله. وفي ساعة الصفر قامت المجموعة المكلفة بذلك بعمل دورية حول داره الكائنة في كرادة مريم وبعد خروجه

من داره وفي احد الشـــوارع الفرعية القريبة من داره حوصـــر من قبل المجموعة مما أدى به الأمر الى ترك ســـيارته والهرب. فقامت المجموعة المنفذة بفتح النار عليه وقتلته فـي الحال. وبهذا اســـتطاع الحزب أن يتخلص من احد أقطاب السـلطة المهمين والذي لو قدر له البقاء لكان له تأثير كبير في تغيير موازين القوى لصـالح سلطة عبد الكريم قاسم، وبعد ذلك اتصـلت المجموعة المنفذة بقيادتها وأخبرتهم بإتمام التنفيذ وكانت المجموعة تتألف منه ومن (ماهـر الجعفـري، عدنان داود القيســي، أكرم اسود، ومجيد رجب الحمدانـــي) وكان دليل المجموعة حســـب إفادة عائلة الاوقاتي محمد ثامر اللاعب في المنتخب العراقـي لكـرة القدم وشـــقيق مدير الأمن اللاحق أنور ثامر حســـب استطلاعات الدكتور علي كريم ســـعيد. وقد تمت العملية بعد الثامنة والنصف وقبيل التاسعة صباحا. يصـف حنا بطاطو عملية الاغتيال بالكيفية التـالية: كان الأوقاتي قد قاد ســـيارته يرافقه ابنه الصغير الى محل لبيع الحلويات قريب منزله، وما أن نزل من السيارة حتى توقفت مركبة آلية اخرج الركاب مســـدساتهم وأطلقوا النار عليه، وأصـيب الاوقاتي في كتفه وحاول أن يهرب ليختبئ ولكنه أصيب ثانية في الرأس وســقط على الرصـيف وأســرع المهاجمون بالهــرب واختفوا. كانت عملية الاغتيال بمـثابة إشارة الشــروع للقوة الجوية فـي الحبانية ولقوى الانقلاب لكي تستولي على المرسلات في ابي غريب وتذيع البيان الأول الذي كان بدوره إشـــارة البدء لتحرك كل المساهمين في العملية الانقلابية كل حسب المهام المناطة به والموقع المرســـوم له. ومنذ تلك اللحظة بدأ مهــرجان الدم العــراقــي الذي خطط له فـي الأروقة الغـربية ونفذته أياد عـراقية والتي كانت في تواطؤ واضـــــح مع حكومة الكولونـيل عـــبد الناصر المصرية وال سي أي أي (C I A)

كيف قتل جلال الأوقاتي؟

القتل. لقد تحول العنف المادي الى نهج وممارسة يومية ذات طابع فاشي لدى سلطة القوى الانقلابية، إذ كان التعذيب يجري بأكثر أشكاله بدائية وثأرية، وفي بعض الأحيان لم يكن بقصد انتزاع مزيد من المعلومات بقدر ما كان تكرارًا ثأريا. كما عبر عن ذلك أحد مهندسي ومنفذي الانقلاب. وقد شملت هذه التصفيات الدموية بعد ذلك وطالت حتى القوى التي سبق وان تحالفت مع قيادة الانقلاب ومن ثم أخذت تضفي الحسابات بعدها، ماديا او معنويا. ففي البدء انصب العداء على قوى الحركة الكردية التي تحالفت قيادتها معهم ثم أعقب ذلك مع بقية القوى القومية غير البعثية وخاصة حركة القوميين العرب بعد اكتشاف حركتهم الانقلابية في ١٩٦٣/٥/٢٥ لينتهي مسلسل العنف بنتيجته المنطقية بصراع أجنحة البعث وأخيرًا على البعث ذاته مما افقدهم السلطة.

وبهذا الانقلاب ساهمت أحزاب التيار القومي عامة والبعث العراقي بخاصة وحلفاؤهم الآخرين بدرجة كبيرة في إضاعة أهم فرصة تاريخية لتطوير عراق القرن العشرين وتعمقت بهذا الفقدان وازدادت وتأثر التعسف والاضطهاد وثقافة العنف والانقلابات التي حددت مكونات الاستقرار السياسي في العراق لعقود طويلة وبخاصة بعد صعود جناح ميشيل عفلق في حزب البعث ثانية للسلطة عام ١٩٦٨ بحيث طال الاضطهاد الأعم الأغلب لمكونات المجتمع العراقي وهذا ما يمكن استقراؤهم من خلال تتبع جملة الكوارث التي حلت بالبلد نتيجة حروبه الداخلية والخارجية. ويرصد أيضاً مما حل بالقيادات التي تعاقبت على إدارة دقة القيادة، سواء الحزبية أو الرسمية المدنية أو العسكرية حتى تحول الحزب من مرحلة التشارك الحزبي العام إلى مرحلة نمو السيطرة القرابية، ومن ثم إلى مرحلة نمو السيطرة العائلية (عائلة الرئيس مباشرة) بحيث أصبح من حقنا القول بعد الاستقراء التاريخي أن عائلة الرئيس تحكم بواسطة حزب البعث أكثر من كون حزب البعث يحكم بواسطة عائلة الرئيس.

كان اختيار يوم الجمعة الثامن من شباط من قبل العقول المخططة الأجنبية ضرورة للانقلاب اقتضتها معرفتهم السابقة بالإحالة على التقاعد للمفترض من الضباط الموالين لهم وما زادها أهمية هو اعتقال بعض القيادات العسكرية والحزبية العليا يضاف إلى ذلك لكونه يوم العطلة الأسبوعية التي يكون فيها كثير من المدافعين وخاصة من المراتب والجنود خارج الخدمة الفعلية والذين أغلبهم ينتمون معنويًا وروحيًا إلى التيار المؤيد للزعيم قاسم كما اعتاد كثير من العسكريين السهر في الليالي الرمضانية ليوم الجمع حتى يكون النهوض فيها متأخرًا وعليه ينخفض

كيف قتل جلال الأوقاتي؟

قوام القوة العسكرية في كل الوحدات فمثلاً في وزارة الدفاع ينخفض عدد العسكريين المتواجدين فيها في أيام الجمع من ٣٠٠٠ عسكري إلى ١٢٠٠ فقط أي أن ٦٠٪ منهم لا يتواجدون في وحداتهم العسكرية وهذا الاقتراح بالتحرك في ليلة الجمعة وفي الصباح تم من قبل عقول أجنبية استكشفت سبل نجاح الانقلاب من دراستها الدقيقة للمحاولات الانقلابية السابقة والتي رأت ان احد أسباب فشلها يعود لكونها كانت تتم ليلاً حيث الأجهزة الأمنية تكون أكثر يقظة من جهة ومن جهة ثانية رأوا صعوبة التحرك الليلي للضباط المتقاعدين والقوى العسكرية المؤيدة وتجمعها لتنفيذ المهمات المناطة بها في الاستيلاء على محطة الإذاعة والوحدات العسكرية التي سينطلق الانقلاب منها، إذ كانت تقتضي خطة الانقلاب على تجمع مجموعة من العسكريين بعضهم كان متقاعداً ومن وحدات مختلفة في مركز كتيبة الدبابات الرابعة، هذا الفعل سيثير اهتمام القوى الأمنية وكذلك المناهضة للانقلاب وبصفة خاصة بالنسبة للضباط من الرتب العليا، ومن جهة ثالثة عدم قدرة لجان الإنذار الحزبية في نقل وتوزيع الأسلحة على أفرادها وتنفيذ مهمات الاغتيال والاعتقال للعناصر المناهضة لهم والسيطرة على معابر الجسور وتقاطع الطرق المهمة وأخيراً من المعروف والشائع أن الزعيم قاسم كان يعمل إلى ساعات متأخرة من الليل ومن ثم يقوم بجولة معتادة في أنحاء العاصمة وكان يهجع إلى النوم في ساعات الصباح الأولى وعلى ضوء ذلك والحث المتزايد من خبراء الانقلابات تم في السابع من شباط اتخاذ القرار النهائي وحسم التردد في إمكانية التأجيل لصالح المضي في الخطة الانقلابية، لأن عملية التأجيل ربما تؤدي إلى كشف أبعاد المؤامرة من خلال الاعترافات المحتملة من العناصر القيادية المعتقلة، وبالتالي ستتساوى العاقبة في حالة الفشل مما أدى بهم إلى السير في عملية التنفيذ خاصة أن هذه الفرصة ربما ستكون الوحيدة لديهم في الزمن المنظور لذاك، بدأ أن رسمت عملية تقليم مخالبهم العسكرية التي كان يفترض أن تتم في شهر شباط ما يفسح المجال أمام حركة القوميين العرب للقيام بانقلابهم المخطط له وهذا ما لا يريدونه لهم كحزب ولا القوى الخارجية المساندة لهم كما يجب أن لا ننسى روح المغامرة ودورها له بعض القيادات في الحث على الإسراع في التنفيذ، ومن المحتمل جداً أن وراء التنفيذ كان يقف عامل نفسي وقناعة ذاتية لدى الانقلابيين مفاده لنقم بالعمل فإن نجحنا فيه فهذا جميل، وإذا فشلنا فإن روحية الزعيم عبدالكريم قاسم الذي لا يؤمن بالعنف فلن يحكمنا بالاعدام بل بالسجن لفترة معينة ومن ثم ينالنا العفو.

أقمارنا المنيرة أبدا ..

عرض كتاب (شهداء البصرة للحزب الشيوعي العراقي)

هناك قولٌ لشاعر يمني :ـ
(هناك شيئان لا يمكن القضـــاء عليهما، النخلة والشـــيوعية) هذا ما استهلّت به اللجنة المكلّفة بجمع وأرشفة سِيَر شهداء الحزب الشـــيوعي العراقي في البصـــرة، الذين سجّلوا بدمائهم الطاهرة أروع ملاحم الصمود والبسالة في وجوه الجلّادين القتلة مؤكّدين القول العالمـــي المأثور:ـ (لقد حاولوا دفننا، ولم يعلموا أننا بذور كلّما أمطرت الســـماء نمونا!) ليؤكدوا لأرواح رفاقهم أنهم على الدرب ســـائرون ولن يمحى ذكرهم أبدا.

كانت الافتتاحية مرثية الشـاعر الكبير الجواهري (سلامٌ على مثقل بالحديد/ ويشـــمخ كالقائد الظافـر) التـي ألقاها عام ١٩٥١ فـي مؤتمـر المحامين ذاكرًا فيها مؤسس الحزب الشـيوعي العراقي الشـــهيد الخالد فهد ورفاقه الأبطال الذين استشـهدوا دفاعًا عن فكرهم ليكونوا أول ضحايا الإرهاب الفكري، وبعدها يبدأ تسـلسـل الشهداء على حسب زمن استشهادهم حيث كان الشهيد (مهدي حسين)المولود عام ١٩٢٩ أول الماشين على دروب الحرية حاملين مشـــعل الشـهادة والخلود عام ١٩٤٩ ثم الشـهيد أحمد علوان جاسم عام ١٩٥٣ وكذلك إسـماعيل احمد إسماعيل وبعده عبد الكريم عبد الحسين الأحمد عام ١٩٦٤ وقبله استشهد عبد الله رشيد البدري عام ١٩٦٣ وعبد الجبار وهبي (أبو سعيد) لتجيء قصـــيدة الشـــاعر سعدي يوسف التي كتبها استذكارًا للشهيد صمد وادي :ـ

هززنا الريح والفولاذ بالرايات
وفي صمت المحطّة تهدر الصيحات
وملء صدورنا مفتوحة القمصان
يترّ الحقد والريح
وتهتزّ المصابيح
وتندى مقلتا إنسان
وصاياه على أكتافنا
تابوته، أحلامه المرجان
لأجلك تلمس الراية
جبينا ناصعا لم يترك الراية !!

ثم تسـمو راية المجد عاليًا بأسماء الكواكب التي تلألأت في سماوات العز والشـــرف والشـــهادة لتستمر اللجنة بذكرهم وصولا إلى العدد (٢٤٣) والذي نوّهت أن هناك من لم يتم الحصـول على معلومات حولهم لهذا سـيكون هناك كتيب آخر يحمل أسماء كوكبة أخرى من الشـــــهداء الخالدين!هذا الكـتاب يعد وثـيقة تاريخـية لما قدّمته البصـــرة من شهداء في سبيل الكرامة والحرية ومن أجل (وطن حر وشعيب سـعيد) كي تطّلع الأجيال الحالية والقادمة على مســـيرة النضـال التي خاضها ويخوضها حزبنا الشـيوعي في سبيل تحقيق أحلام الناس البسـطاء وتحرير الوطن من ربقة العبودية والاســـتعمار والديكتاتورية والعملاء الفاسدين في كل زمان.

الكتاب جاء بـ (٢٦٦) صـفحة من القطع الوزيري، أقترح إعادة طبعه بعد التنقيح والإضـــافة والتعديل ليظهـر بحلّة رائعة تليق بمن توسّموا بوسام المجد والخلود.

علي عامر ...
شيوعي من ذلك الزمان

عبدالقادر العيداني

في بدايات العقد الثالث من القرن الماضـــي (القرن العشـــرين) ، ومن خلال بواكير تأسيس تنظيمات حزبنا الشـــيوعي ، قدمت قيادة الحزب طلباً للانتماء الى الأممية الشـــيوعية الثالثة (الكومنترن) فجاء الرد بالاعتذار عن قبول الحزب الشـيوعي للانتماء للحركة الشـــيوعية العالمية ، لان من ثوابت قبول الأحزاب الشـــيوعية ، ان يكون للحزب تنظيم عســـكري في القوات المسلحة .

إزاء هذا الواقع اصـــدر الحزب تعليماته للتنظيمات بضـــرورة التوجه والاتصـــال بأفراد الجيش العراقي والقوات المســلحة، لغرض الســعي لانتمائهم الى صـــفوف الحزب عن قناعة وإيمان حقيقي ببطولة ونضالِ الشيوعيين .

وعندما بدأت النشاطات بتشكيل الخلايا الحزبية وعملها الحثيث والمتواصل على كسب عناصر من العسكريين لصفوف الحزب، فتمخضت المساعي في تشكيل تنظيمات ضمن قوات الجيش العراقي.

وبالرغم من قلتها وبساطتها لكونها في طور بداية نشر الفكر الشيوعي بين أفراد الشعب العراقي، تم كسب بعض أفراد الجيش في معسكر الكرنتينة في باب المعظم في بغداد، وهي وحدة مخابرات عسكرية، واستمر العمل والتوجه لتوسيع وكسب جنود وأفراد من القوات المسلحة.

كان من ضمن المنتمين الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي الراحل والمناضل العريف المخابر علي عامر، وهو من أهالي منطقة البصرة القديمة (محلة الباشا) فنشط بين إخوانه من الجنود والمراتب للانتماء للحزب الشيوعي العراقي، ومن الجدير بالذكر انه تم استذكاره وعمل تنظيماتهم في الجيش في الجزء الأول من كتاب عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي من إعداد الراحل عزيز سباهي.

وكذلك تمت الإشارة الى هذه النشاطات العسكرية وللراحل علي عامر في الجزء الأول من كتاب (صدى السنين) للراحل الرفيق زكي خيري، فلنستعرض ما ورد عن الراحل علي عامر في هذين الكتابين .

جاء في كتاب عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ان الحزب واجه منذ لحظة وجوده قمعاً بوليسياً، استهدافاً لقطع السبل أمام الشيوعيين للتغلغل بين الجماهير العسكرية، فقد تم اعتقال بعض مؤسسي الحزب مثل قاسم حسن وحسن عباس الكرباس وكذلك عاصم فليح ومهدي هاشم وهم من المؤسسين الأوائل للجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار (١).

لكن محاولات العدو لم تستطيع من فك عضد الحزب الشيوعي العراقي ومواصلة النضال من اجل تحقيق أهداف الشعب بالحرية والاستقلال، فواصل نضاله ونشاطه في صفوف الجيش مما أثار رعب الحكام العملاء، ويشير الرفيق زكي خيري الى انه وحسن عباس كرباس بدأوا نشاطهم الحثيث بفوج المخابرة (الكرنتينة) ببغداد والعمل للتوجه نحو وحدات القوة الجوية

هذه نهاية سجون الطغاة

والتشكيلات العسكرية بكركوك لغرض ضمها الى صفوف الحزب فتمخض هذا النشاط لكسب عبد الرحمن داود وهو ماركسي قديم، وكذلك تم كسب العريف علي عامر والعديد من منتسبي هذه الوحدة العسكرية، وكان يشرف على هذه التنظيمات ودعم نشاطها كل من زكي خيري ويوسف متي.

وبسبب ضعف التجربة استطاعت الاستخبارات العسكرية ان تحصل على معلومات كافية عن نشاط الحزب في هذه الوحدة العسكرية، فوجهت ضربة قاصمة للتنظيمات الشيوعية في معسكر المخابرة (الكرنتينة) وهي في طور النمو والانتشار فتم اعتقال (٦٥ منتسبًا بين جندي وضابط) وكان من ضمنهم العريف المخابر علي عامر وإحالتهم للمحاكم وكذلك إحالة بعض المدنيين الذين عملوا في هذا المجال كزكي خيري ويوسف متي وحسن عباس كرباس (٢)

وبسبب توسع هذا النشاط أصدرت حكومة جميل المدفعي تعليمات لتعديل قانون العقوبات البغدادي الذي يتم بموجبه الحكم بالإعدام على كل من يروج للشيوعية في القوات المسلحة، وتم الحكم على علي عامر و٢ من رفاقه بالإعدام شنقًا حتى الموت.

وفي أواسط الثلاثينيات انعقد المؤتمر السابع (للكومترن) الأممية الشيوعية فقدم قاسم حسن طلبًا للانضمام إليها وبالنظر لكون التنظيمات العسكرية لم تكن فاعلة وليس لديها نشاطات ملموسة، فتم قبول قاسم حسن كمراقب في المؤتمر، لحين اكتمال كافة شروط الأممية للانتماء.

وفي عام ١٩٣٦ تم قبول الحزب الشيوعي عضواً في الأممية الثالثة بعد ان ظهرت له نشاطات بشكل ملموس بين أفراد القوات المسلحة في معسكر كركوك والقوة الجوية في بغداد مما أدى الى اعتقال العديد من الشيوعيين (٣)

ويقول زكي خيري في الجزء الأول من مذكراته (صدى السنين) لقد تم نشاطنا في قسم المخابرة اللاسلكي وكان هذا الفوج فيه الكثير من الجنود والضباط وكان يمتلكون وعيًا وطنيًا، فتم التحرك نحوهم لغرض كسبهم في صفوف الحزب، وذلك من خلال تزويدهم بالأدبيات الثورية و التقدمية.

ويستطرق زكي خيري انه اعتقل للمرة الثانية في شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٧م، على اثر

انكشاف التنظيم الشيوعي في الجيش، وبسبب تخاذل عبد الـرحمن الداود مما أدى بالمحكمة ان تصـدر حكم الإعدام عليه من خلال محاكمة وكذلك يصدر حكم الموت بالإعدام على كل من يروج للشـيوعية في صفوف القوات المسـلحة لكن محكمة التمييز رفضت هذه الأحكام.

وظل المحكومين بالإعدام وبضـمنهم الراحل علي عامر قيد السجن، وبسبب عدم وجود مادة قانونية تقضـي بتنفيذ حكم الإعدام عليهم وعلى اثر قيام حركة رشـيد عالي الكيلاني في عام ١٩٤١م تم إصدار العفو العام فشـملهم أيضًا وأطلق سراحهم وكان من ضمنهم العريف علي عامر وعاد الى مدينته البصـرة والتحق بصـفوف الحزب وبسـبب مضـايقات الحكام الطغاة وأجهزتهم البوليسية اضطر للسفر الى إمارة الكويت آنذاك وحسـب ما ذكره لي من خلال تواجدنا في نقرة السـلمان عام ١٩٦٣ ان نشاطه في الكويت بدأ بين صفوف عمال النفط وكان أغلبيتهم من جنسـيات أجنبية وبسـبب سـذاجة وعدم وعي الكويتيين وعدم تقبلهم للأفكار الشـيوعية اضطر للانتقال والسـفر الى البحرين وكان في البحرين من ضـمن المؤسسـين للحركة التقدمية البحرينية وكانت في بداية نشـاطها ووعيها الوطني فاستطاع الراحل علي عامر من خلال نشـاطه بتشـكيل الحـركة الديمقـراطية البحـرينية، وظل فـي البحرين يعمل لحين انتصار الشعب العراقي في ثور ١٤ تموز ١٩٥٨.

وبسـبب نشـاطه وعودته للحزب الشـيوعي العراقي قامت العصـابات البعثية من الحرس القومي على اثر انقلابها الدموي الأسـود (٨ شباط ١٩٦٣) الا وان كان الراحل علي عامر من ضمن المعتقلين من أبناء الشـعب العراقي في غياهب سجن نقرة السـلمان، وكانت الفرصة متاحة لـي للقاء به ومن خلال هذه اللقاءات زودني ببعض هذه المعلومات، وهو شيخًا كبيرًا أدركه العمر في سـبعينياته فكان يحدثني بتاريخه الشيوعي الناصع سواء في العراق او في دول الخليج.

ختامًا كان بيت الراحل علي عامر في البصـرة القديمة (محلة الباشا) مقابل الساحة التي تربط البصرة القديمة باتجاه المستشفى الجمهوري نم قرير العين أيها الإنسان الأسطورة ..

المصادر

١ و ٢ و ٣ من كتاب عقود من تاريخ الحـزب الشـيوعي العراقي الجزء الاول للراحل عزيز سباهي

يوم الشهيد

عبدالحليم التميمي

سِرْبٌ مِنَ البَطّ المهاجِرِ صاحَ بـــي إطفأ بصَبْرِكَ جمرَةَ النّيرانِ
فلأنتَ مِنْ حِزْبِ الشّغيلةِ قالَ لـي تمضُونَ دفنًا فـــي ثرى الأوطانِ
فـــي كُلِّ يومٍ تدفِنُونَ مُحاربًا أو ترفعُونَ الفأسَ فـــي الميدانِ
حِزْبٌ تفاخرَ بالشّهـــيدِ لأنّهُ لِلشّعْبِ لمْ يَجلِبْ سِوى الرّيحانِ
قدْ ذادَ عَنْ شَرَفِ العِراقِ بفِكْرِهِ حمَلَ العِراقَ بغيرَةٍ وتفـــانِ
ومَضَـى إلـى نيلِ الشّهادةِ ساعيًا أنْ لا يعُـــودَ الظّلمُ لِلإنسانِ
ظلمُ الطّغـــاةِ يمُدُّ حبلَ شُرُورِهِ حتّـــى يُبيحَ الموتَ بالمجّانِ
وقَفَ الشّهـــيدُ بوَجْهِهِمْ لمّا رأى دهرًا مِنَ الشّحنـــاءِ والخِذْلانِ
فتكالبَتْ زُمَرُ الخيانةِ كُلُّها كَيْ لا يُعادَ الحقُّ بالعِصْيانِ
طرقُوا علـــى بابِ الشّيُوعِيِّ الذي أفنـــى بعَزْمَتِهِ قُوَى السُّلطانِ

قد طاردوا حتى النساء لأنهن صدقن كل مكايد الشيطانِ

تعبوا ولم تتعب رفاق حرة أو سار هذا الحزب للخسرانِ

أقوى من الماس العتيق بفكره شهداؤه يمضون كالطوفانِ

يوم الشهيد به نغني كلنا ذكراه بين القلب والوجدانِ

فيه نقول لمن توسد في الثرى تهفو القلوب لقبرك المثانِ

تبقى بعين الحزب دوما حاضرا نور يشع على ثرى الأوطانِ

في كل عام نحتفي بك للمسا فنهيم وجدا من شذا الألحانِ

تتقاطر الأحياء تزحف نحوه بيت الشغيلة في حشا الأجفانِ

فهناك تلصق بالحوائط صورة تصغي لنا من ثنية البنيانِ

تصغي لمن ذكر الشهيد وبره بالشعر والإطراء والإحسانِ

فهو الذي وهب الحياة لموطن متحجر في قبضة السجانِ

وهو الذي قد قال لا حين انثنت تلك الرقاب بأبخس الأثمانِ

قد جابه الفكر المريض بفكره فكر دعا للعلم والبرهانِ

ولأنه بار ويخلص للورى قد قتلوه بغيلة وهوانِ

نصبوا المشانق والسجون تفتحت كيما يظل الحزب بالميدانِ

خسئوا فقد عاش الشهيد وحزبه أمضى من الطوفان والنيرانِ

حزب ترسخ في العراق كأنه جذر يغوص بغائر الوديانِ

غدًا نلتقي في الجنّة

عبدالأمير العبادي

الذين قبّلوا أيادي الأمهات
وجباه الآباء،
وعفّروا أجسادهم بتربتك،
يا وطنَ الأحزان.
قالَ الربُّ: هؤلاءِ تجذّروا
في جناني.
هؤلاءِ أنا أرسلتهم حُرّاسًا
للعراق،
لا تقلقوا، دمُ الثوارِ
نوّر وحق.
**
الذين لا يهابون الشمسَ
ولا الرصاص،
ويبصقون في وجه الطغاة،
يزرعون في ساحات التحرير
وردًا سُقِيَ بالدّم.
أنا الربُّ الذي أوصى
جوادَ سليم
بنصبِ الحريّة،
ليجمعهم
فوق أشجار الجنّة.
**
الذين يحملون حقائب
رياضِ الطفولةِ بيد،
ووردةً في الأخرى،
وينشدون صباحًا:
«موطني»
حُرٌ سعيد.
حين يسقطون برصاص الطغاة
أنا الربُّ قلتُ للملائكة:
مياهُ جنّاتي
غَسلُ أجسادهم.
**
الذين يعشقون بصمت،
خشيةَ عوادي الأزمنة،
تتناثر أرواحُهم
بين اليقظة والحلم.
أغانيهم مقطوعةٌ سماويّة،
أنا الربُّ أرسلتُ لهم ميثاقًا:
الجنّةُ تحت أقدامهم،
وكلُّ الطيور
ترفرف فوقكم.
**
الذين يدفنون بدمهم،
وسادتهم عيونك يا وطني،
الكواكبُ تحمل نعوشهم.
أنا الربُّ قلتُ:
يا كواكبَ الأكوان،
طوفي بهم
حمّاماتِ سلام

هند

تاريخ سياسي

دولة المخابرات

حميد الأمين

روى الدكتور جعفر علاوي، أنه أستدعي في أحد الأيام من قبل ناظم كزار مدير الأمن العام، وكان مجرد ذكر اسم ناظم كزار يثير الهلع في النفوس، فما كان الدكتور جعفر علاوي إلّا وهرع الى زميله في الدراسة عبدالكريم الشيخلي الذي كان وقتها وزيراً للخارجية وعضو القيادتين القطرية والقومية لحزب البعث الحاكم، وكذلك عضو مجلس قيادة الثورة يرجوه التوسط.

كان رد فعل عبدالكريم الشيخلي بمثابة نصيحة لجعفر علاوي . إذ أخبره أن يهرب من العراق سريعاً لينجوا بنفسه.

علاوي

الشيخلي كزار

في لندن، وفي أوائل الســـبعينات وتحديداً عام 1971.كان صفاء الفلكي، العضـــو القديم في حزب البعث قنصـــلاً في الســـفارة العراقية في لندن، ثم أصبح لاحقًا ســـفيراً في هولندا قبل ان ينشق عن النظام في تسعينات القرن الماضي.

زارهم فـــي لندن عـــزة الدوري وهناك اجتمع بصديق ثالث لهما يسكن لندن، وكان يخطط للرجوع الى بغداد.

انفرد عزة الدوري بصـــديقه هذا، وجرى حديث بينهما، أخبر هذا الصديق لاحقًا صفاء الفلكي أن الدوري نصحه بعدم الرجوع الى بغداد، ويبدو أن هذا الصـــديق عزيز جداً على قلب عزة الدوري الذي لا يلين بســـهولة، فان من شأن هذه النصـــيحة لو وصلت الى آذان صدام حســـين وناظم كزار أن تودي بحياة الدوري.

بعد عام ١٩٦٨ وعودة حزب البعث الى ســـلطة العراق، عاد ميشـــيل عفلق الى بغداد، واستقبل بحفاوة وإجلال ليضفي الشرعية على صراع جناح البعث العراقي مع الجناح السوري الآخر. في ذلك الوقت كان ابن أخت عفلق زهير خوري قد أنهى دراسته الجامعية في يوغســـلافيا. سأله أحد زملاؤه من العراقيين: لا شك أن منصـــب مدير عام ينتظرك في العـــراق، فما كان من خوري إلّا وأجابه :

خالي (أي عفلق) أمرني أن لا أعمل ولا أسكن في العراق ابداً.

فإذا كان عبدالكريم الشـــيخلي وعزة الدوري وميشـــيل عفلق وهم في قمة هرم الســـلطة لا يســـتطيعون حماية المقربين منهم، فمن هم الذين يديرون الدولة!؟

أعادني التفكير في ذلك الى حديث صـــلاح عمر العلي الذي ذكر فيه انهم وفي احدى جلســـات مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية بعد نجاح انقلابهم في عام ١٩٦٨ أرادوا ان يشـــرف أحد الأعضـــاء على الأمور الأمنية، فرفضـــها الجميع وقبلها صدام حســـين فقط واشترط على القيادتين أن لا يتدخل أحد منهم في تصـــريف الشؤون الأمنية، وذكر تحديداً اسم احمد حسن البكر.

الحوري

عفلق

البكر

صدام

وقد حدث لاحقًا ان استدعى البكر عام ١٩٧٠ عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي ثابت حبيب العاني لمفاوضته على التنسيق والتقارب مع حزبه على بعض الأمور. وما أن خرج العاني حتى التقطه صدام وناظم كزار وعذبوه شر تعذيب، أما حين توسط الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري لدى البكر باطلاق سراح أحد المعتقلين بناءً على رجاء والد المعتقل سارع الأمنيون بإعدام ذلك الفتى الذي لولا تلك الوساطة ربما كانوا قد أطلقوا سراحه.

في أوائل مجيء نظام البعث عام ١٩٦٨ قدم صدام حسين ناظم كزار الى القيادة الجديدة قائلًا:

-هذا أبو النظارات السودة هو ناظم كزار.

كان غالبية القيادتين يأنفون من ناظم كزار بعد المجازر الدموية التي ارتكبها عام ١٩٦٣، لكن صدام لم يدعهم يبدون الرأي، إذ أكمل حديثه،

-أنا أعرف انكم تتحفظون على اختيار ناظم مدير للأمن العام، لكننا بحاجة له الآن.

هذا ما رواه صلاح عمر العلي الذي كان وزيرًا للثقافة والإعلام وعضو القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة.

ولصلاح عمر العلي قصة طريفة، فقد صدّق ان شعارات حزبه بالوقوف الى جانب الفلاحين والعمال والاشتراكية هي شعارات حقيقية، ففي أحد الأيام في أوائل عام ١٩٧٠ زار صلاح عمر العلي وهو وزير الثقافة والاعلام مقر الجمعيات الفلاحية في بغداد وأدلى بتصريح هاجم فيه الإقطاع وانحاز الى صفوف الفلاحين. وما أن سمع رئيس الجمهورية احمد حسن البكر هذا التصريح إلا وقام بطرد العلي من جميع مناصبه كوزير وعضو القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة.

لقد قاد شعار حزب البعث الحاكم آنذاك (جئنا لنبقى) الى تحويل الدولة الى دولة مخابرات، ففي كل محافظة من محافظات العراق كان مدير أمن تلك المحافظة يتمتع بصلاحيات واسعة لا يملكها المحافظ، إنما يقدم تقاريره الى السلطات الأمنية العليا في العاصمة.

لقد قادت مثل هذه السياسة الأمنية الدولة الى الانهيار، فقد حسب أولئك القادة ان مثل هذا

الجواهري

صلاح العلي

ثابت العاني

عزيز محمد

البطش سوف يحمي كراسيهم. ألّا أن ما حدث بعد ذلك ليس فقط فقدان مناصبهم إنما الى فقدان رقابهم ايضًا.

في احدى اجتماعات صدام مع عزيز محمد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي قبل الافتراق الدموي، أسرَّ صدام الى عزيز محمد (حين كان صدام نائبًا لرئيس مجلس قيادة الثورة، أي نائبًا للبكر رئيس الجمهورية ومجلس قيادة الثورة) بالقول:

-أنا أملك صلاحيات رئيس الجمهورية لكن رئيس الجمهورية لا يملك صلاحياتي. ولعله يشير في هذا القول الى صلاحياته في المؤسسة الأمنية التي في النهاية هي من ساعدته على عزل البكر وإعدام رفاقه في القيادتين في مجزرة قاعة الخلد. إذ قام سعدون شاكر وبرزان التكريتي أقرب معاونيه الأمنيين لتنفيذ عمليات القتل، أما نعيم حداد الذي أشركه صدام في عمليات القتل فلم يكن سوى مهرج مع أنه كان يحمل سوط في مسرح المعبد البهائي الذي شهد عمليات البطش.

دولة المخابرات عادة ما تكون خائفة وكلما ازداد خوفها ازداد اجرامها وهذا ما دفع علي عبدالله درع مدير أمن بغداد الى مهاجمة ثانوية الكاظمية في ١٤ آذار ١٩٨١ واعتقل كل طلبة شعبة الرابع الاعدادي وعددهم ٤٤ طالب إثر كتابة احد الطلبة عبارة (يسقط صدام) واعدموا جميعًا ثم وبعد حين اختطف ٦٣٢ شخصًا من أقارب هؤلاء الطلبة من أب وأم وأخ وأخت وعم وابن عم وخال وغيرهم واختفوا تمامًا الى يومنا هذا ولم يعثر لهم على أثر، ولاشك أن من كتب يسقط صدام كان فردًا واحدًا.

أما عزت الدوري فقد صرح بعد الاستفتاء الشعبي على الرئيس والذي نال فيه نسبة ٩٩٪ على القبول: (أن كل من لم يقل نعم للسيد الرئيس فهو خائن).

وهنا لابد ان يتساءل الناس اذا كان يوصم بالخيانة من يقول لا ، فلماذا تجرون الاستفتاء أصلًا؟ أما السؤال الآخر فان عزت الدوري لم ينتشي أو يفرح بنسبة الـ ٩٩٪ وراح يطارد كل من كان ضمن الـ ١٪ مع أنه لا الـ٩٩٪ كانت حقيقية ولا حتى الـ١٪ كذلك.

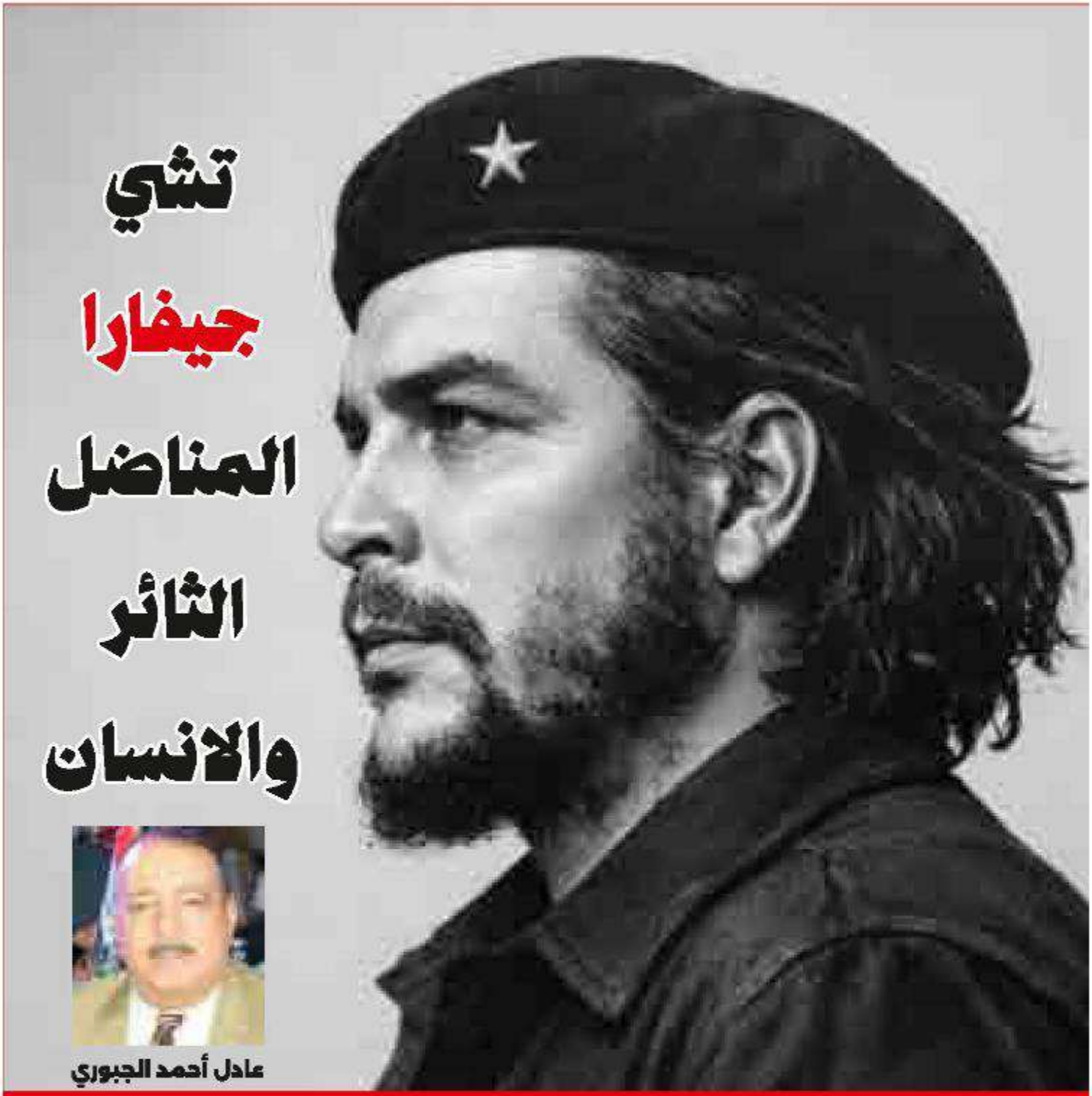

تشي جيفارا المناضل الثائر والانسان

عادل أحمد الجبوري

أرنستو تشي جيفارا، أو ما يعرف أيضا بإسم (تشي جيفارا) او التشي ، هو رجل ثوري كوبي ماركسي ولد في الأرجنتين، حيث يعتبر طبيبا و كاتبا، وقائد عسكري، وزعيم حرب عصابات و رجل دولة وذو شهرة عالمية، كما أنه يعتبر أهم شخصية رئيسية في الثورة الكوبية، وتعتبر صورته رمزا من رموز النضال في العالم. وفي هذا المقال سأتحدث عن قصة حياة جيفارا.

، درس جيفارا الطب فـــي جامعة (بيو ينيس آيـريس) ثم تخـرج منها فـي عام ١٩٥٣ ولم تسنح له الفرصة للتجنيد العسكري والسبب في ذلك يعود إلى إصابته بالربو، تجول جيفارا حول أمريكا الجنوبية برفقة أصـــدقائه على دراجة نارية وهو في الســنة الأخيرة من دراسته حيث ساهمت هذه الرحلة في صقل شخصيته وزيادة إحســـاسه بوحدة أمريكا الجنوبية وشعوره بالظلم الكبير الواقع على أمن الدول، وســافر في عام ١٩٥٣م إلى المكسيك ألتي تعتبر البلد الأمـريكـي الأكثـر ديمقـراطية كما أنها كانت تعتبــر ملجأ للثوار الأمـــريكيين اللاتين، وهنا تعــرف علــى (هيلدا مادي) التــي كانت تمتلك مخزونا ماركســـــيا جيدا الأمر الذي عزز من تعليمه الســـياسي فقدمته إلى (نيكو لوبيزا) الذي كان أحد ملازمي (فيدل كاســترو) وحينها عرف جيفارا أنه عثر على شخصـــية القائد الذي كان يـبحث عـنها. توطدت العلاقة بـيـنهما وخططا لتحـــريـــر كوبا من حكم الدكتاتور (باتيســـتا) حيث أنطلقا و معهما ثمانون ثائرا على متن سفينة متجهين إلى شـواطئ (كوبا). وفي ذلك الوقت عرف (جيفارا بالشـــــي) او الصديق، واكتشـفت القوات التابعة (لباتيستا) أمرهم وهاجمتهم فلم تترك منهم غير عشرين ثائرا صعدوا على (جبال السـيراما يسـترا)، بعد ذلك اقنعوا الفلاحين و الفقراء بضـــــرورة قيامهم بثورة. الأمـــــر الذي أمّن لهم حماية وساعدهم على تســجيل انتصـــارات لهم على

جيش (باتيســـــتا) وبعد فترة أعلنوا عن نجاح الثورة والقضاء على حكم (باتيستا). تقلد جيفارا حينها منصـب وزير الصـــناعة، وزار العديد من البلدان والتقى بعدة قاده ســـياســـيين ومن اهمهم (جمال عبد الناصـــــــر و نهرو وتيتو وســـــوكارنو) وفيما بعد شـــغل وزير ورئيس للمصـــرف المركزي، وكان بمثابة الرجل الثاني في ا لدولة بعد (فيدل كاســـترو)، وكان يؤمن بضرورة إعادة هيكلة النظام الاقتصـادي لكوبا، وكذلك فتح المصـــــانع المختلفة بهدف سد احتياجات كوبا، وعدم لجوءها وخضوعها للدول الإمبـريالية. وفـي عام ١٩٦٥ قـــرر جيفارا أن يتخذ من (الكونغو) طريقا نضاليًا آخر له بهدف تكرار التجربة الكوبية الناجحة في افريقيا.

قبض عليه (بوليفيا) ثم أعدم (تشي جيفارا) في بوليفيا أثناء قتاله فيها عام (١٩٦٧) حيث شارك في قتال الجيش البوليفي الذي كان يلاحقه باستمرار، وكان الثوار في تلك الفترة يعيشون حالة من الضعف و التراجع وذلك لعدة أسباب من أهمها ... قلة عدد المتطوعين للقتال مع الثوار .. عدم وجود دعم كاف للثورة حيث تخلى الحزب الشيوعي عن دعمه لهم .... عدم حصول الثوار على دعم لوجستي ... صعوبة الوصول إلى الثوار وعدم دعم السكان الأصليين لهم .... عدم حصول الثوار على معلومات كافية عن البيئة المحيطة بهم .... الجغرافية القاسية التي كانت سبب في موت العديد من المقاتلين ... قوة الهجمات التي تعرض لها الثوار من قيل جهاز مخابرات (اليانكي الأمريكي) . هذه الأسباب جميعها هي التي جعلت الجيش البوليفي يطارد جيفارا ورفاقه بكل سهولة ففي المعركة الأخيرة التي دارت بالقرب من وادي (نهر جورو) طارد الجيش البوليفي جيفارا و رفاقه واستطاعوا تفريقهم برصاص بنادقهم مما أدى إلى إصابة جيفارا بساقه، إلا أن صديقه الذي كان يرافقه (سيمون كوبا) حمله محاولا الهرب من رصاص الجيش وظلا يقاومان حتى اللحظة الأخيرة، واستطاع الجيش بمساعدة فرقة مدربة من قبل القوات (الأمريكية) محاصرتهما واعتقالهما في الثامن من تشرين الأول من عام ١٩٦٧، حيث تم إعدام (تشي جيفارا) في اليوم الثاني. وظل مكان دفن جيفارا مجهولا حتى اكتشف (صدفة) أثناء عمليات الحفر التي كانت تخص بناء مطار في بوليفيا تم التعرف إلى رفاقه من خلال طول العظم وشكله وكذلك وفق الإصابات المسجلة، وقد أعيد رفاته إلى كوبا في موكب عظيم على الرغم من أن جيفارا قد درس الطب وأصبح طبيبا إلا أنه اتجه نحو الثورة و القتال رفضا منه للظلم، فشارك في العديد من الثورات في مختلف أنحاء العالم ومن أهم مشاركاته الثورية ما يلي..

١.. شارك في أحداث (غواتيمالا) في عام ١٩٥٤ حيث نشأ فيها انقلاب عسكري ضد (جاكوب اربينز) وقد كانت أصابع الاتهام تتجه نحو المخابرات الأمريكية في إشعال فتيل هذا الانقلاب،

ب .. التحق جيفارا بالثورة الكوبية بعد أن التقى بمجموعة من الثوار المنفيين في المكسيك وفي تلك الفترة ظهرت على جيفارا ملامح تأثره بأفكار الزعيم الشيوعي (ماو تسي تونغ) إضافة إلى تأثره بالفكر الماركسي.

ج .. شارك جيفارا في حرب العصابات مع (فيدل كاسترو) في كوبا واستطاعوا الوصول إلى العاصمة الكوبية هافانا واسقطوا الحكم العسكري فيها عام ١٩٥٩.

د . ساهم ب نجاح الثورة التي شارك فيها جيفارا إلى جعله النموذج الملهم للثورات في العالم.

ه . وقد ساند جيفارا بعض الحركات التحررية ألتي في كل من (الجزائر و فيتنام و تشيلي)

و . حاول جيفارا إقامة مجموعات لحرب العصابات في الكونغو، إلا أنه لم ينجح في ذلك.

ز .. شارك جيفارا في عدة ثورات كان آخرها في بوليفيا، حيث اعتقل وأعدم فيها.

جيفارا ، ذلك المقاتل الثوري الذي ساند الفقراء و الثوار في حروبهم والذي أصبح رمزا لكل الثورات، إذ تجد صوره وشعاراته في كل مكان، كما تجدها في بيوت المناضلين, وعلى القلائد و القمصان ولأنه رمز للديمقراطية و التحرر فإن أقواله ظلت خالدة كخلود بطولاته و من أهم أقواله الخالدة :

*. أحلامي لا تعرف حدودا .. كل بلاد العالم وطني ، وكل قلوب الناس جنسيتي فلتسقطوا عني جواز سفري ...

*. أنا لست محررا، المحررون لا وجود لهم فالشعوب وحدها هي التي من تحرر نفسها.

*. قد يكون من السهل نقل الانسان من وطنه ولكن من الصعب نقل وطنه منه.

*. عند الحاجة نموت من أجل الثورة، ولكن خير لنا أن نموت ونحن واقفين مرفوعي الرأس من ان نموت ونحن راكعين. *. علموا أولادكم إن الأنثى هي الرفيقة، هي الوطن هي الحياة.

*. لا تحمل الثورة في الشفاه ليثرثر عنها، بل في القلوب من أجل الشهادة ومن اجلها، لا يزال الأغبياء يتصورون بأن الثورة قابلة للهزيمة.

*. أتدري كيف أتمنى أن أموت .. كما تمنى بطل قصة (جاك لندن) .. أما أن ينتصر او يموت.

وكثيرون من سقطوا في طريق النصر الطويل .

هند

مجتمع

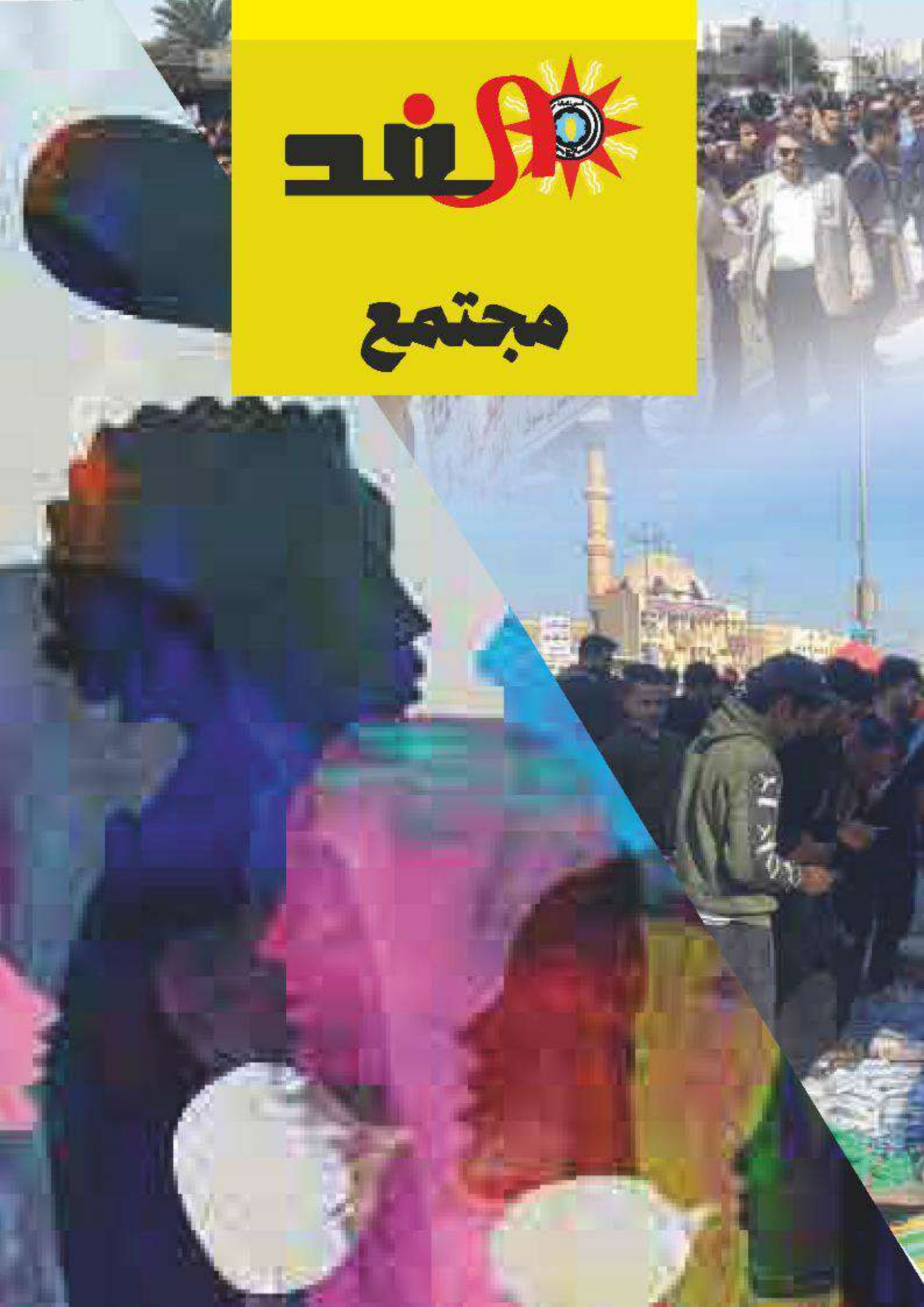

في أحضان الرفاق البصريين

رضي السمّاك

إذ ودعـنا قـبل أيام قلائل عام ٢٠٢٥، أجد من واجبي -ككاتب صـــحفي- أن أبدي بدايةً اعتذاري وخجلي الشـديد للصـديق الفاضل الكريم أبن البصـرة البار مشـرق (أبو حمزة) نسـيب الرفيق سلام القرني سكرتير اللجنة المحلية لمحافظة كربلاء السـابق، والذي غمرني (أبو حمزة)بكـرمه النبيل، ورتب لـي برنامجًا ثقافيًا سياحيًا وترفيهيًا شاملاً لقضـاء أمتع الأوقات في محافظة البصـرة،والاعتذار واجب أيضـاً للرفاق المناضلين البصـريين في الحزب الشـيوعي.. أقول أبدي اعتذاري وخجلي لهؤلاء الأحبة جميعًا لتأخـري عن كتابة هذه السـطور للتعبير عما حملته من انطباعات جميلة سـعيدة خلال الأيام القليلة الحلوة التي أمضيتهم معهم في ربوع البصرة الحبيبة، ولم يكن هذا التأخير إلا لظروف صحية غير مستقرة مررت بها طوال العام الماضـي .ففي مثل هذه الأيام من العام الماضي ٢٠٢٥ اجتاحتني رغبة عارمة لزيارة البصـرة ، وخابرت الرفيق سلام بهذا الأمر، فأرشدني مشكورًا إلى طيب الذكر " أبو حمزة" الذي اسـتقبلني في مطار المدينة وأوصلني إلى الفندق الذي حجز الإقامة فيه ،كما أصر على اصطحابي بسيارته إلى المطار نفسه وتوديعي بعد انتهاء الزيارة. وأغبط نفسـي بأني كنت محظوظًا للغاية بصحبة هذا الإنسان الـرائع الذي رتب لـي بـرنامجًا ثقافيًا، فقد اصطحبني بمعية صديقه الخلوق حسـين(أبو علي) لزيارة بيت الشـاعر الكبير بدر شاكر السـياب بقريته جيكور في "أبو الخصـيب" وقد صُمم البيت وبُني على الطـريقة العـربية. وللأسف الشـديد لا يحضـرني في هذه اللحظة اسم الشـخصـية الثقافية التي بادرت بشـرح أركان البيت وغرفه، وقصـة نشـأة السـياب وترعرع فيه منذ نعومة أظفاره .

وشاءت المصـادفات الجميلة أن أتعرف تعرفًا عابـرًا فـي هذا البيت علـى ثلة من الـرفاق المناضلين البسـطاء الطيبين الذين كانوا بدورهم في زيارة للبيت، ولا توحـي لك للوهلة الأولى ملابسهم الشعبية البسيطة بأنهم من قدامى مناضـلي الحزب، بقدر ما توحي بأنهم شغيلة أو فلاحين.

كما اصطحبني أبو حمزة بعد ذلك مباشرةً إلى منزل الأستاذ الفاضل ياسين صالح العبود،
(وقد تألمت بأنه غادر دنيانا بعد نشـــر هذا المقال في "طريق الشعب" الصادرة بتاريخ ٢٨ يناير / كانون الثاني ٢٠٢٦)وقد شـــرفني بالتعـرف عليه. والعبود للذين لا يعـرفونه هو الصـديق الصـدوق لشـاعرنا الكبير المرحوم السـياب،وقد وجدت منزله في غاية البسـاطة والتواضع، وقضـــينا معه وقتًا ممتعًا -رغم قصـــره- في تجاذب الأحاديث عن ذكرياته مع السياب. وكم شعرت بالخجل الشديد الممزوج بالأمتنان حينما أهداني الأخ العـزيـز الكـريم الحاج طه ياسين الذي كان حاضرًا اللقاء نسخته المهداة إليه من الأسـتاذ العبود من كتابه عن السياب الموسوم" سنوات في حياة الشاعر بدر شاكر السـياب". حيث لم تكن في حوزة أستاذنا العبود حينها نسخ أخرى.

كما كان الرفيق القرني خير مرشد لي أيضـــاً للتعرف على الرفاق المناضلين في البصـــرة، ومن أبرزهم الرفيق باسم محمد حسـين "أبو محمد" الذي كان له دور كبير في تعـريفـي علـى الرفاق البصـريين. ولا أنسـى اصطحابه إيايي لحضـور إحدى الأمسـيات في مقر أتحاد الأدباء والكتاب العـراقيين الذي يقع مجاورًا تمامًا لنهـر العشـــار ، المتفرع من شط العرب في منطقة نظران التراثية، وكانت تعقد عندئذ محاضـــرة للرحالة الصـحفي عبد المنعم الديراوي، تحدث فيها عن أهم رحلاته الأخيرة، وخصـني والرفيق عبد الواحد البحراني (أبو علي) بنســـخة من كتابيه الماتعين " الطريق إلى أفريســـت" و" القبيلة الغامضـــة في جزر اندمان". والحال أني وجدت في محاضرته وكتابيه أن أنشطة الرحّالة ممتعة وتنطوي على فوائد جمة، ســـــواء للشـــــغفوين بهذا النوع من الهواة، أو عند

قـراءتك لنتائج رحلاتهم، فأنت مهما قـرأت أو تـــزودت من معلومات عن بلدان وبقاع العالم فليس كمن يستكشـفها بنفسـه، وتتضـح له مفاجآت لم يحســبها ولم يقرأ عنها مســبقًا، ناهـيك عن أن خوض مـثل ذلك الـــنوع من المغامرات الجغرافية الإنسـانية الشـائقة يعود الرحّال على الصـــبر والجلد ذي النفس الطويل للوصـــول إلى البقعة أوالبقاع المبتغاة . وعلى هامش تلك المحاضـرة القيمة تعرفت على عدد من كتاب وأدباء البصـــرة. ومن المصـــادفات الجميلة خلال زيارتي للبصـــــرة أن التقيت بالـرفيق عبد الواحد البحـرانـي (أبو علـي)، وهو من قدماء مناضـــلينا في حزب " جبهة التحرير الوطنـــي البحـــرانية" وكان قادمًا من أهوار الأحواز و المحمرة عبر معبر الشلامجة. كما رتب لي الرفيق باســـم زيارة جميلة كانت في ليلة شـــتوية باردة حيث اصـــطحبني إلى شـــارع الفراهيدي الشـــهير حيث تباع الكتب القديمة والحديثة، وبه أكشـــاك خاصة بإصدارات أشهر دور النشـر العراقية والعربية، وقد عرفني هنالك على طائفة من أشـــهر كتاب وشـــعراء وأدباء البصـــرة الذين تكرم بعضـــهم بأهدائي آخر مؤلفاتهم .كما كان لي الشرف أن تعرفت كذلك على عدد آخر من الرفاق في الســهرات الخاصة ذات المنادمات والتـــي تخللتها الطـــرائف والنكات، ومن أبرز هؤلاء الذين سعدت بالتعرف عليهم الرفيق عبد السادة البصـري (أبو فراس) صاحب عمود " ليس مجرد كلام" في الصـــفحة

الأخيرة من " طريق الشـــعب"، وقد سعد عندما أبلغته بأني من القراء المواظبين بانتظام على قراءة عموده. .و الرفيق أبو فـراس كنت تعـرفت عليه في مقر الأدباء، وهو من المغرمين بأغانـي الفنانة اللبنانية الكبيـرة فيـروز، ويحـرص دائماً مع إشـراقة صـباح كل يوم على موافاتي بباقة من أغانيها. وأنا ممتن للـــرفيق أبو وفاء الذي يوافيني كل صباح بصحيفة الحزب الحبابة يوم بالحب "طريق الشـعب" . وكم سعدت أيضـاً بزيارة مقر الحزب في البصـــرة، وهو مقر معتبر يتكون من ثلاثة طوابق ويتصدر مدخله صورتا القائدين الشـــهيدين الخالدين فهد وسلام عادل، وإذ عرفني الرفيق باســـم على مرافق وأركان المقـر وبعض الـرفاق المتواجدين وقت زيارتنا، فاتتنا فرصة الالتقاء بأعضـــاء قيادة اللجنة المحلية في البصـــرة إذ أعتذروا لنا عن لقائنا لارتباطهم باجتماع تزامن وقت زيارتنا.

وأخيراً وددت أن أبدي توصـــية إلى كل من يعز عليهم دور ومكانة الشـاعر بدر شاكر السـياب، بصـــفته شاعراً استثنائياً و واحداً من أبرز رواد الشـــعر الحر، والذي كان فكر وطريق الحزب الشـيوعي النضـالي من أحد مكوناته الثقافية التي تأثـر بها قطعاً، أيًا كان خلافه ورأيه الخاص بعدئذ معه، ففي ديســـمبر/ كانون الأول من هذا العام تصادف ذكرى مرور وفاته،حيث توفي ١٩٦٤، وهو نفس الشـهر الذي يصـادف ذكرى ميلاده حيث وُلد عام ١٩٢٦، وأحسـب -إن كان

الحسـبان ليس إثماً لشـخص مثلي غير عراقي، لكنه مُحب ومتيم بحب العراق وشـعبه العظيم وحزبه المقدام "الحزب الشـيوعي" أعرق حزب عراقي مناضل- أقول أحسب من الأهمية بمكان أن يُقام له احتفالاً أو مهـــرجاناً يليق بمقامه وتلكما الذكريين. وأحسـب أيضـاً أن مؤسسـة المدى للثقافة والإعلام والفنون هـــي المؤهلة لإنجاز هذه المهمة التخليدية الأدبية الـثقافية .ولعله من المفيد في هذا الســـياق إعادة طبع كتاب صديقه الصـــدوق الأستاذ ياسين صالح العبود" سنوات في حياة الشـــاعر بدر شاكر الســـياب" لما له من أهمية في تنوير الأجيال الشـــابة والباحثين وطلبة العلم عن جوانب عديدة عن حياة هذا الشـــاعر الدراسية وحياته العامة الأدبية والأدبية والثقافية يجدونها فـي فصول هذا الكتاب.

أزمة المياه والوعود المؤجلة...

طارق العبودي

تتوالى المشـــاكل والنزمات في بلدي ونحن نعاني من الكثير منها حتى تأتينا أخرى اقوى وأعقد ..
بلد عائم على بحر من النفط والخيرات الأخرى لكن شـعبه يعاني من ألجوع والبطالة والفقر وأضيفت إليه مشـكلة أخرى أكثر ضرراً وتأثيراً لانها تتعلق بحياة الإنســان إلا وهي أزمة المياه وخصـــوصاً في محافظة البصرة بحيث أصبح الشعب يعاني من العطش ...

وأزمة المياه الحادة هذه وانخفاض مســتواه في نهري دجلة والفرات بسبب بناء السـدود العملاقة من قبل دول المنبع تـــركيا وايـــران ..وهذه المشـــكلة للاسف لم تعالج من قبل الحكومة العراقية بأسـلوب علمي ومهني ولا يعنيهم حياة الإنســان ومسـتقبله ومصـادر عيشـه كان من المفروض بناء ســـدود ومحطات تحلية وعلى حكومة المحاصصـــة أن تتحاور من قبل وفد متخصـص في هذا المجال مع دول المنبع لتأمين حصـتنا من المياه لكن كان كل اهتمام الحكومة منصـب في جميع المال والحصـول على مناصب وامتيازات وعدم الاكتراث لهموم الناس وحياتهم وكان بأمكانهم إيجاد حلول لهذه المشـكلة إذا توفـــرت الإرادة والإخلاص لانه امكانية الحلول متوفرة بسبب توفر الأموال والكوادر العلمية ..
ومن المعروف أن الماء هو مصدر الحياة للإنسان وللطبيعة فأنعدامه هو قتل للإنســـان ولكل مصادر الحياة ..
وان حصـــلوا بالكاد على الماء لكنه ماء مالح غير صالح للشـــرب لا تطيقه حتى الحيوانات مما أدى إلى نفور الكثير منها وأدى إلى موتهم بالإضـافة إلـى قتل المـزروعات ..ولايجاد حلول وقتية لهذه المشكلة استحدثوا نظام المراشنة لإيصـال الماء الحلو إلـى المناطق وفق جدول خاص لكنه يفتقر إلى العدالة في التوزيع بأعتماد أسلوب المفاضـلة بين منطقة وأخرى..
نســـمع بين فترة وأخرى وعلى لســـان بعض المسـؤولين بأن هذه المشـكلة في طريقها إلى الحل من خلال بـناء محطات تحلـية والـتعاقد مع شركات استثمارية متخصـصـــة في هذا المجال لكن ســـرعان ما تظهر النتائج على الأرض بأن جميع هذه التصـــريحات مجرد وعود وزوبعة لامتصـــاص نقمة الجماهير ثم إن الشـــركات الاستثمارية لا ترغب بالعمل في بلدنا بســـبب

الروتين والبيروقراطية والفســـــاد التي يتم التعامل معهم من قبل أصحاب القرار ..
وبســـبب هذه الأوضاع المزرية وتفاقم الأمور إلى الحد الذي لا يحتمل مما أدى إلى أصـــابة الكثيرين بالأمراض بســـبب ملوحة المياه بشـــكل لا يطاق خرجت جماهير البصـــرة وخصـوصًا سكنة المناطق الشـعبية للتظاهر والاحتجاج على ســـوء الخدمات وانعدام المياه الصـــالحة للشـــرب وللاسف جوبهت هذه الاحتجاجات الســـلمية بالقوة والعنف من قبل القوات الامنية ..
والمفارقة العجيبة بأننا نرى التسـارع والركض وراء الترشيح للبرلمان القادم وهم يعلنون أمام الإعلام بالدعاية والتهـــريج وطـــرح الوعود الكاذبة لتوفير الخدمات والماء الصالح للشرب وجعل العراق والبصـــرة بشـــكل خاص ارقى وافضـــل من سنغافورة وماليزيا وهم أغلبهم كانوا أعضـــاء في البرلمان ..وهذا الإعلام لا ينطلي على جماهير شـعبنا التي خبرت الإعلام والتـرويج الكاذب من الكثيـرين فـي الدورات السابقة ..
أمام هذه اللوحة يتطلب من جماهير شعبنا أن تحســـن الاختيار وان يكون الاختيار بضـــمير ووجدان وبوطنية خالصة للوطن والشعب وان نبتعد عن المحابات والعلاقات الشـــخصـــية والعشـائرية والحزبية الضـيقة بأختيار عضـــو البـــرلمان الذي نجد فيه النـــزاهة والامانة والكفاءة والإخلاص للوطن وللشعب ..
وان لا يلدغ الإنسان الحر من جحره عدة مرات ..

الزراعة العمودية:
مستقبل الزراعة في عالم محدود الموارد

تعد الـــزراعة العمودية إحدى أبـــرز الابتكارات الزراعية في العصـــر الحديث، وقد ظهرت استجابةً للتحديات المتزايدة التي يواجهها العالم مثل النمو السكاني السريع، وتناقص الأراضي الزراعية، وشح المياه، وتأثيرات التغير المناخي. تقوم هذه التقنية علـــى زراعة النباتات فـــي طبقات رأســـية متراكبة داخل بيئات مغلقة أو شـــبه مغلقة، بدلًا من الاعتماد على الحقول التقليدية الممتدة أفقيًا.

تعتمد الزراعة العمودية بشـــكل أساسي على تقنيات حديثة مثل الـــزراعة المائية (Hydroponics)والـــزراعة الهوائية (Aeroponics)، حيث تـنمو الـنباتات دون تـــربة، ويتم تـــزويد جذورها بالماء والمغذيات بشكل دقيق ومحسوب. كما تستخدم أنظمة إضاءة صناعية، غالبًا من نوعLED ، لمحاكاة ضوء الشـــمس والتحكم في فترات الإضـــاءة بما يتناسب مع احتياجات النبات، إضافة إلى التحكم بدرجة الحرارة والرطوبة وتركيز ثاني أكسيد الكربون.

من أهم مزايا الـزراعة العمودية كفاءتها العالية في اســـتخدام الموارد. فهي تســـتهلك كميات أقل من المياه مقارنة بالـزراعة التقليدية، إذ يُعاد تدوير المياه داخل النظام نفســـه. كما تتيح إنتاج كميات كبيرة من المحاصـــيل في

مساحات صغيرة، مما يجعلها مناسبة للمدن المكتظة بالسكان. فضلاً عن ذلك، تقل الحاجة إلى المبيدات الحشرية بسبب البيئة المغلقة، الأمر الذي يؤدي إلى إنتاج غذاء صحي ونظيف.

ومن الناحية الاقتصادية، ورغم أن كلفة الإنشاء الأولية للزراعة العمودية مرتفعة نسبيًا بسبب التكنولوجيا المستخدمة، إلا أنها على المدى الطويل قد تكون مجدية اقتصاديًا. فالإنتاج يكون مستمرًا على مدار العام وغير مرتبط بالمواسم أو الظروف المناخية، مما يوفر استقرارًا في الإمدادات الغذائية ويقلل من تكاليف النقل والتخزين، خاصة عند إقامتها داخل المدن أو بالقرب من مراكز الاستهلاك.

مع ذلك، تواجه الزراعة العمودية بعض التحديات، أبرزها ارتفاع استهلاك الطاقة الكهربائية، خاصة في أنظمة الإضاءة والتكييف. كما أن بعض المحاصيل، مثل الحبوب والأشجار المثمرة، لا تزال غير مناسبة لهذا النوع من الزراعة، مما يحدّ من تنوع المنتجات المزروعة حاليًا، والتي تتركز غالبًا على الخضروات الورقية والأعشاب.

في الختام، تمثل الزراعة العمودية حلًا واعدًا لتحقيق الأمن الغذائي في المستقبل، خاصة في الدول التي تعاني من شح الأراضي الزراعية والمياه. ومع التقدم التكنولوجي وتطوير مصادر طاقة متجددة، من المتوقع أن تصبح هذه الزراعة أكثر انتشارًا وأقل كلفة، مما يجعلها ركيزة أساسية من ركائز الزراعة المستدامة في القرن الحادي والعشرين.

أسطوانات جقماقجي

الـى جميع المعلمات والمـربيات اللاتـي يقمنَ بترسيخ مبادىء رسالة التعليم كمهنة تسـبقها الإنسانية الى أجيال المستقبل .. أنقل لكنَّ هذه القصة الجميلة والمعّبرة :

في إحدى قاعات محاضـــرات جامعة "جورجيا غوينيت".

كانت هناك طالبة تقف علـى مفتـرق طـريق صعب: لم تجد مَنْ يرعى طفلها الرضيع، وكانت على وشك أن تغيب عن إحدى أهم محاضـراتها بدافع القلق، تواصلت مع أستاذتها، الدكتورة .. "راماتا سيسوكو سيسيه"

وطلبت منها الإذن بإحضـــار طفلها معها إلى القاعة. ابتسـمت الدكتورة "سيسـيه" وأجابتها بكل دفء: "تعالي ومعكِ صـغيركِ، وسـنتدبر الأمر."

حضـرت الطالبة بالفعل، لكنها وجدت صعوبة كبيرة في التركيز ومتابعة الدرس، فالطفل في حضنها، يتقلب ويطلب الانتباه . وهنا، تحركت مشـــاعر الأمومة في قلب الدكتورة، التي لم تكن فقط أســتاذة لعلم الأحياء، بل أمًا تنتمي إلــى ثقافة أفـريقية اعتادت أن تحمل الأمهات أطفالهنّ على ظهورهنّ في أقمشة بسيطة .

فجأة، خطرت لها فكرة . خلعت معطف المختبر الأبيض، ولفّت به الطفل بلطف علـى ظهـرها، كما تفعل الأمهات في بلدها "مالي".

ثم عادت لـــــــتقف أمام طلابها، وأكملت المحاضـرة التي اسـتمرت ثلاث سـاعات وهي تدرّس والطفل نائم بهدوء على ظهرها .

وعندما اســـــتيقظ الطفل في نهاية الدرس، جلســت الدكتورة في مقدمة القاعة، وأرضعته من زجاجـــــته بهدوء، دون أن تقاطع أحدًا أو تشوّش على الصف .

لاحقًا، قامت الطالـبة بـــتوثـــيق هذه اللحظة النادرة بصورة، نشـرتها ابنة الدكتورة "آنا" عبر تويتر وكتبت :

"أمي هي قدوتي ..

اليوم أدّت دور الأســتاذة والأم معًا، ودرّســت فصـــــلًا كاملًا وهي تحمل طفل طالبتها على ظهرها ."

تلك الصـورة لامسـت قلوب الآلاف، وعبّر الناس في كل مكان عن إعجابهم، واصـــفين الدكـــــتورة بـ"القدوة" و"الملهمة" و"البطلة". أما هي، فردّت ببساطة :

"هذا هو جوهـر التعليم الحقيقـي. لا يمكننـي أن أتـرك طالبة ممزّقة بين أمومتها وطموحها . فقط ســاعدتها لتكمل الطريق ."

البطولة أحيانًا لا تأتـي من معجـزات .. بل من معطف أبيض، وظهـر دافـئ، وقلب يعرف كيف يكون إنسانًا

بتهوفن في شيراز

علي السعيدي

احتفت مدينة شيراز الإيرانية في اليوم الثاني عشـر والثالث عشـر من تشـرين الأول 2025 بشـاعرها (حافظ) (1320-1389م) وسط حضـور غفير وأجواء أدبية وفنية. ومن محاسن الصدف أن أكون هناك بصحبة زوجتي لنشهد هذا الكرنفال الحافل بالمتعة والغنى الثقافي والمعرفي الذي تزامن مع عرض المسـرحية الموسـيقية بيتهوفن.. خلود أبدي" للمخرج "جواد" مولانيا" وهو العرض الأخير في هذه الجولة بعد أن قدمت أكثر من (75) عرضا في طهران خلال عام2025

بطاقة العرض

تلخص هذه المسـرحية حياة الموسيقي الألماني لودفـيغ فان بـيـتهوفن (١٧٧٠-١٨٢٧)، بكل تفاصيلها : طفولته المضـطربة، فقره عزلته، وفقدانه التدريجي للسـمع، بينما تسـتمر ألحانه الإبداعية في الانبثاق كصـوت يتجاوز الألم. وكما يقول ثيودور أدورنو " : الموهبة قد لا تكون سـوى غضب مكبوت تم تحويله بنجاح إلى شيء إبداعي" هذا الغضب الداخلي الذي رافق مسيرته الإبداعية يقدم رسالة واضحة للمشـاهد مفادها أن المعاناة والقيود لا توقف الإبداع، بل قد تشـكل أرضه الخصـبة. فهنا حيث يتحول المسـرح إلى مرآة مزدوجة، تجعلنا نرى معاناته الشخصية ونستمع إلى موسيقاه التي تجسـد صراعاته الداخلية، مؤكدة كيف يمكن للألم أن يتحول إلـى قوة فنية غير مسـبوقة. المسـرحية لا تكتفي بسـرد سيرة فنان بل تطرح تساؤلات فلسفية حول دور الإبداع فـي مواجهة التقاليد والقيود الثقافية وعن مسؤولية الفنان تجاه مجتمعه، مؤكدة أن التجربة الشـخصـية يمكن أن تصـبح إرثًا إنسـانيًا خالدًا يتجاوز حدود الفرد.

إن الضـغط الكبير الذي مورس على بتهوفن في طفولته زرع في داخله شعورًا بالعجز والخوف، وهو ما شكل جرحًا نفسـيًا مفتوحًا لازمه طيلة حياته المسرحية لا تكتفي بسرد الأحداث بل تكشف آلية انتقال العنف التـربوي عبـر الأجيال؛ حيث نـرى

بيتهوفن في ما بعد يكرر أخطاء والده مع ابن أخيه كارل فان بيتهوفن، رغم دوافع الحب والرغبة في إنقاذه. هذا الصراع يبلغ ذروته حين ينزلق كارل إلى الإدمان ومحاولة الانتحار، وكأن التاريخ يعيد نفسه بقسوة مؤلمة.

العبقرية بين الصمم والعزلة

ينتقل العرض إلى فيينا حيث يعيش بيتهوفن مرحلة النضج الفني، لكنه في الوقت ذاته يواجه مأساة فقدان السمع التدريجي، التي بدأت منذ عام ١٧٩٨. هنا تتجسد مفارقة مذهلة : فالرجل الذي سيؤلف السمفونية التاسعة بعبقريتها الجبارة، كان أصمًا يترجم الموسيقى من داخل روحه لا من اذانه.

فكر ثوري وموقف إنساني

تقدم المسرحية بيتهوفن أيضاً كمفكر حر، آمن بأن الموسيقى يجب أن تخاطب الإنسان لا القصر لذلك وقف ضد البذخ الأرستقراطي الذي قيد الفن طويلاً. لقد حمل في داخله روح الثورة الفرنسية، حتى أنه أهدى سمفونيته الثالثة «البطولية» إلى نابليون بونابرت (١٨٢١-١٧٦٩)، مؤمنًا بمبادئ الحرية والمساواة - قبل أن يمزق الإهداء لاحقًا حين رأه يتحوّل إلى طاغية.

الموسيقى باعتبارها عنصراً سردياً

رافق العرض المسرحي العزف الموسيقى مجموعة من عازفي الأوركسترا الإيرانية، مما منح التجربة مصداقية وقوة تأثير نادرتين. وكأنه يصرخ بأعلى صوته "هذا الإبداع من هذه المعاناة"، أما التناغم بين الحركة

مخرج العمل والبطل الذي قام بدور (بيتهوفن) جواد مولانيا

والموسـيقى يظهر براعة إخراجية فائقة، حيث تتحرك الشـخصـيات بتناسق تام مع الإيقاعات الموسيقية، والموسـيقى تنبض في كل مفصـل من مفاصل العرض فلم تكن الموسيقى مجرد خلفية، بل عنصـرًا سرديًا أساسيًا ينسجم مع تطور الأحداث.

كسر الجدار الرابع

بعد أن جذب العمل المسرحي المشاهدين بالحركات الراقصـة سواء (للدورية العسـكرية التي جاءت لاخراج بتهوفن من منـزله لتأخـره فـي دفع الايجار والحوار الكوميدي مع مالك الدار) أو (مشاعر آنا تجاه بيتهوفن وهـي تتودد له وتتغـزل به) أو لغيرها من المشـاهد الحركية التي حاولت تأكيد الاغراض الاجتماعية والسـياسية للعرض المسـرحي، من خلال اشراك المشـاهدين فيه عبر ترديدهم لـ (بيان الحرية) الذي يظهر على شاشة المسرح :

نحن البشر أحرار، لأن الحرية حقنا.

جميعنا متسـاوون فالعالم معنا بصـوت واحد.

خرجنا من سـجن الفقر والفراغ من الظلم والظلام.

الكتابة، والـرقص، والازدهار ... هـي أحلامنا".

ليتحول المشـهد إلى فعل جماعي يعبر عن التلاحم الإنسـاني، ويكسـر الجدار الرابع، ليصبح الجمهور شريكا في إنتاج المعنى، لا متفرجًا سلبيا وحسـب برتولت بريشـت "المسرح يجب أن يوقظ وعي الإنسان لا أن يُخدره". هكذا تحول النص إلى دعوة رمزية للتحرر من الفقر والظلم، والتأكيد على أن الفن يمكن أن يكون صوتا للحرية والأمل.

الفنان الشامل

يؤدي دور شخصـية بتهوفن الفنان (جواد مولانيا) وهو كاتب ومخـرج هذا العـرض المسرحي المتكامل. وسيرته ثرية بالاعمال المسرحية والتلفزيونية وغيرها من الاعمال الإبداعية. مخرج وممثل مسـرحي إيراني بارز، عُـرف بقدرته علـى المـزج بين البعد الجمالي والبصـري في عروضه وبين القضايا الإنسانية والاجتماعية العميقة. بدأ مسـيرته مطلع الألفية وقدم أكثر من ثلاثين عملاً مسـرحيًا متنوعًا بين الإخراج والتمثيل والكتابة، من أبرزها المسـرحيات التجريبية: "دون كيشـوت" و "ثلاثية واحد وثلاثون حلمًا"، يتميز بتوظيفه المسـرح التفاعلي وكسـر الجدار الرابع، حيث يجعل الجمهور جزءًا من التجربة المسرحية مؤكدًا

أن المسرح ليس عرضًا يُشاهد فحسب؛ وإنما تجـربة جمالية محكومة بالوعـي والجمهور جزء مهم من هذه التجربة.

وشـــارك بالتمثيل كل من كلاره عباســـي، سياوس جراغي، بوران

وشارك بالتمثيل كل من گلاره عباسی سیاوش چراغی پور نگار نیکدل، ســـــجاد قرياني وغيرهم.

وعلى الرغم من التحديات الاقتصـــــادية والتحولات الاجتماعية، يواصل المســـــرح الإيراني إثبات حضـوره القوي في المشـهد الثقافي. فقد شـــهد عام ٢٠٢٣ تنظيم ما يقارب(٥٤٣١) عرضًا مســـرحيا استقطبت نحو(٣,١٠٤,٨٣٤) مشـــاهدًا، ما يعكس

عمق العلاقة بين الجمهور والفن المسـرحي في مختلف المدن الإيرانية. كذلك نجد انه في الرابع والعشـرين من تشـرين الثاني الحالي سجلت ثلاث مسـارح في العاصمة طهران وحدها (٢٢.٢١٦) مشاهدًا لعشرة عروض مســـرحية، مما يدل على استمرار هذا النشاط الثقافي بوتيرة متصاعدة.

إن هذه الأرقام لا تعبـــر فقط عن الإقبال الجماهيري، بل تؤكد أن المسـرح في إيران يحتل مســـاحة نابضـــة للحوار والتفكير، وجسـرًا يربط بين الفن والوعي الاجتماعي فـي بلد لا يـزال يؤمن بقوة الكلمة علـى الخشبة.

دعوا البصرة للبصريين

أسوان جواد شبيب

يوم بعد يوم وبين الحين والآخـر تثبت الحقيقة ان البصـرة الحبيبة السـمراء الجميلة غادرتنا للأبد ولم يعد لها وجود ... نعم لقد نفـيـنا واستوطن (الأوباش) في بصـرتنا وما عادت عوائلنا موجودة ولا تقاليدنا ولا أعرافنا ولا حياتنا الاجتماعية كما كانت ... ولم تعد عبارة (الدنيا بصـرة) لها وجود ... قلناها مرارا وتكرارا ان البصـرة ليسـت (ملك) لأحد ولا تابعة لقبيلة او عشـيرة او احد البيوتات بل هي مدينة عراقية بإمكان كل عراقي شـريف العيش فيها والتمتع بخيرها وسـحرها وجمالها وكررنا بكل أدب وأخلاق وطيبة وكـرم كلمة (أهلا بكم فـي بصـرتكم) وفي نفس الوقت أعلنا لضـيوفنا الكرام ان عاداتنا وتقاليدنا (خط أحمر) لا يمكن تجاوزه فنحن أهالي المحافظة منحنا الـرب هبة (التمدن والتحضر) منذ فجر البشرية !!

نعم فنحن التاريخ والحضـارة و العلم والعلماء ونحن الشعر والفن والرياضة ونحن الأسياد في كل شـيء بل نحن الكرم والطيبة والغيرة والشهامة !!!

لقد كتبنا وكتبنا ونادينا ونادينا وبحت أصواتنا وتم تهديدنا مـرات ومـرات وبقينا ندافع عن (حبيبتنا وعشقنا السرمدي) وللأسف الشديد في كل مرة نجد أنفسـنا قد انهزمنا ووجدنا صوت الباطل قد انتصـر علينا وان (الجهلاء) اجتاحوا بعقولهم سـوح المدينة ! وما كتاباتنا ومناداتنا ما هي إلا هواء في شـبك ! بالأمس القريب انتصـرت أصواتهم الباطلة في منع حفل الفنان العراقي محمد عبد الجبار واليوم عادوا من جديد ليشـرعوا أسلحتهم بالتهديد والوعيد لإقامة حفل فني جديد .. !! ان صوت الحق اليوم لابد أن يسـمع من قبل صحفيين وإعلاميين وأدباء وفنانين وشعراء وجميع مثقفي البصرة للقضاء على هذه الأصوات والأفكار النشـاز وإعادة وجه البصـرة الباسم وهي دعوة أقدمها لنقابتنا الموقرة (نقابة الصحفيين في البصـرة) لقيادة هذه (المظاهرة).

ليسوا أبناء إبراهيم

جعفر محمد حسين فضل الله

بات «أبناء إبـراهيم» و«اتّفاقات إبـراهيم» من المصـطلحات التي يتحفّق تداولها في ساحات السياسة والخطابات، ويتمّ البناء عليها في لحظة تاريخية مصـيريّة شديدة الحسـاسيّة لتأسيس توجّهات جديدة في المنطقة، وكأنّ المشكلة هي نسـبٌ لا بدّ من أن يعود إليه أبناء المنطقة، أو ديانات تتناحرُ على لاهوتٍ أو شريعة!

العناوين عندما تفرّغ من مضمونها، سيكون من السـفاهة أن يركن الناس إليها في وقائع تُفرض عليهم اتّكالاً على حسـن نواياهم وحبّهم للسـلام وركونهم إلى قيمهم الأخلاقيّة!

اختصرها الإمام عليّ (ع) يوماً، عندما قال للخوارج: «كلمة حقٍّ يُراد بها باطل» وقد رفع أعداؤه شـعاراً لامعاً: «لا حُكمَ إلّا للهِ»، فمَن يجرؤ أن يرفض مثلَ هذا الشعار؟!

لا، المسألة ليست قضايا لغويّة ومفاهيم ذهنيّة مجرّدة، بل هي أولاً وأخيراً: كيف يتموضع الشعار على أرض الواقع؟ وأيّ تضـاريس يأخذ؟ وفي أيّ ظروفٍ يتشكّل؟

قالها لهم عليّ (ع) آنـذاك: «نعم، إنّـه لا حكم إلّا للّه ولكنّ هؤلاء يقولون: لا إمرة إلّا للّه، فإنّه لا بدّ للناس من أمير بَرٍّ أو فاجرٍ»، فالشـعار صحيح ولكنّه فـي الواقع يتجسّد فـي أمير، فعليكم أن تختاروا: التقيّ أم الفاجـر؟ فإذا لم تبعدوا الفاجـر، فقد مكّنتموه من أن يحكم فيكم باسـم اللّه! هكذا يتحوّل الفجور إلى شـيءٍ مقدّس! ودائماً السبب هو السفاهة والتفاهة التي تجعل الحياة تتقبل أن يحكمها اللفظ دون المعنى والشـعار دون المضمون والفكرة دون الواقع!

فـي تاريخ أرض كنعان، كادَ بعضُ «أبناء إبراهيم» لأخيهم يوسـف (ع) وألقوه في «غيابة الجبّ»، حتى بيعَ في أرض مصـرَ «بثمن بخس» عبداً لا بدَّ أن يَسمع ويَطيع، ودخل السـجنَ لأنّه لم يرضَ أن يبيع دينه بشـهوة، وإذا عفا عن إخوته في آخر العمر، فذلك عندما تواضعوا بعد استكبار وأقلعوا عن إجرامهم وتابوا عن أفعالهم وعادوا إلى ربّهم وطلبوا العفو، فالقضيّة بينهم وبينه لم تكن سوى مسألة شخصيّة.

أمّا اليوم فالقضـيّة عامّة وهي قواعد حياةٍ لشـعوبٍ وأمم ومبادئ وقيمٍ لبشـريّة، فـ«أبناء إبراهيم» الذين يُشار إلى السلام معهم اليوم، لا يَعتبرون غيرهم بشـراً، حتى يعترفوا بالسـلام معهم، فلو كانوا فـي زمان إبـراهيم (ع) لكانت

براءته منهم، وقد تبرّأ من أبيه في عصره عندما «تبيَّن له أنه عدوّ لله»؛ لأنّ «إبـــراهيم لم يكن اسمًا ولا نسبًا ولا عنوانًا ولا شعارًا، بل كان "أمّة" ذائبًا في رسـالة الله وقيمه، من حيثُ كان «قانتًا لله»، لا يرى ذاته ولا نفسه ولا شيئًا مع الله!

لم يكن إبـــراهيم (ع) كبعض «أبنائه» اليوم، عاثوا في الأرض فسـادًا وأبادوا شعوبًا بأسرها وأخـرجوها «من ديارهم بغيـر حق إلّا أن يقولوا ربّنا الله»، يُحرقون البشر على الهواء مباشرة

«أبناء إبراهيم» الأشقياء اليوم يدوسون شرعة حقوق الإنســـان وينتهكون قوانين الدول ويســـخرون من هيئات الأمم ويهينون العلماء وطلّاب العلم ويكمّون الأفواه فـــي الجامعات والمدارس ويضيّقون على الناس حرّية تعبيرهم و«يحرّفون الكلم عن مواضـــعه» في الإعلام و«يؤمنون ببعض الكتاب ويكفـــرون ببعض» ويحتالون على «الســـبت» وكلّ أيام الأسبوع، ليجعلوا معصية الله طاعةً وإفسادهم في الأرض إصلاحًا واستعباد الشعوب سلامًا!

لم يكن إبـــراهيم (ع) كبعض «أبنائه» اليوم، عاثوا في الأرض فسـادًا وأبادوا شعوبًا بأسرها وأخـرجوها «من ديارهم بغيـر حق إلّا أن يقولوا ربّنا الله»، يُحرقون البشـــر على الهواء مباشرة وتوحّشوا حتى بات الصاروخ لديهم سلاح أفراد، ينسفون أجسـادهم حتى لا يبقى شيءٌ منها ولا مَن يدفنون!

إبـراهيم (ع) بنـى البيت الحـرام، وكان «مثابةً للناس وأمنًا» وطهّـره «للطائفين والعاكفين والرّكّع السجود»، وبعضُ «أبنائه» اليوم نسفوا بيوت الله ونشروا الخوف في جنباته وداسوا على الحُرُمات ودنّسـوا المقدّسات وهتكوا الأعراض ونهبوا الأموال والممتلكات، حتى ضجّ إبراهيم (ع) من «الخليل»، لقاءَ ما يُصـــنع فيها وفي أخواتها من القـــرى والمدن بحق «أبنائه» المستضعفين!

إبراهيم (ع)، قُرنَ اسـمُهُ بماء زمزمَ مُباحًا لسُقيا الحجيج والعطشى، ودعاؤه لربّه أن يرزق الناس «من الثمرات لعلّهم يشـكرون»، وبعضُ «أبناء إبـــراهيم» اليوم أجـــروا دماء الناس أنهارًا وحاصـــروهم في قوتهم ولوّثوا مياههم، حتى صار موتهم فيما كان فيه حياتهم!

لا، ليس هؤلاء المجرمون المحتلّون لفلسـطين «أبناء إبراهيم»، لأنّ إبراهيم، لم يكن مستكبرًا ولا مجرمًا ولا مُفسـدًا ولا ظالمًا، وإنّ معنى أن تكون من «أبناء إبراهيم» وعلى «دين إبراهيم» هو ما سطّره الوحيُ في الكتاب «مصدّقًا لما بين يديه من الكتاب»، التوراة والإنجيل: ﴿إِنَّ أَوْلَـى النَّاسِ بِإِبْرَاهِـــيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨].

* أستاذ جامعي وحوزوي
منقول من جريدة الأخبار اللبنانية

رحلتي إلى سوق مريدي (موول الفقراء ببغداد)

د. كامل الجمري
بني جمرة ..البحرين

حضـرت في بغداد بزمن الحصـار الغاشم على العراق مسـرحية كوميدية بعنوان (بين مريدي ولندن) وكانت تُعرض على مسرح السلام في الأعظمية القريب من شقتي. أثار فضـولي حينها اسم مريدي، فسـألت عن معناه، فقيل لي إنه اسم لسـوق شعبي شهير في مدينة الثورة، المعروفة اليوم بمدينة الصـدر. أنشـأه في بداية السبعينيات الحاج مريدي شحيت عويد الفرطوسي، ويمتد طوله نحو ألف وخمسمائة متر، ويُطلق عليه العراقيون (موول الفقراء).

يقع السوق في شارع الجوادر بين شارع الشـركة وتقاطع الكيارة. ومع بداية حرب إيران انتشـر فيه التزوير على أيدي بعض المصـريين الذين كانوا يمنحون الجنود إجازات وتسريحات مزورة.

قررت زيارة السـوق، وحين وصلت إليه بهرت بما رأيت، إذ كان عبارة عن (بسطيات وتنابر وأكشاك) متلاصـقة. وجدت فيه كل ما كان مفقوداً في الأسواق الاعتيادية زمن الحصـار، من المأكولات والألبسـة إلى أواني الطبخ، إضافة إلى بضـائع غريبة لم أر مثلها في مكان آخر، ولا أعلم من أين كانوا يجلبونها.

وبعد احتلال العراق تغيّر المشهد، إذ فوجئت بأن السـوق صار يعج بأنواع الأسلحة والذخائر، حتى قذائف الأر بي جي والرصاص، وكان فيه من يزوّر الجوازات والهويات علنًا وكأن الدولة غائبة تمامًا، مما جعل المكان يثير الخوف والرهبة.

ومع اسـتقرار الأوضـاع وقيام الحكومة تبدلت صورة السـوق، فأصبح ملاذًا للكسـبة البسـطاء الذين نصـبوا أكشـاكهم وبسـطياتهم ليبيعوا مختلف السلع، ووفّروا بذلك فرص عمل لآلاف من أبناء مدينة الصدر.

غير أن ما آلمني مؤخرًا هو سـماعي بخبر قيام بلدية المدينة بإزالة هذا السوق بحجة تنظيم الشـوارع وتسـهيل مرور سيارات الإسـعاف والإطفاء، من دون أن توفر بدائل لهؤلاء الـباعة، وكأن أرزاقهم يمكن أن تمحى بجرة قلم.

الخلاصة :

سـوق مريدي ليس مجرد مكان للتجارة، بل تاريخ و ذاكرةٌ نابضـة لبغداد، يجمع بين الفقـر والـرزق والحنين....

بالنسـبة إليّ فهو تجربة خاصة وذكرى لا تنسـى لا أستطيع أن أتصـور زيارتي المقبلة إلى العراق من دون أن أمرّ بهذا السـوق، لأتنقّل بين أركانه وأتأمل بضـائعه النادرة التي لا تجد مثلها في أي مكان آخر، ولألتقي بصـديقي الكريمين (فايق وعبد) حين كانا يسـتضـيفانني في منازلهما القريبة من السـوق وأعيش معهم طيبة وكرم أهل مدينة الصدر المنورة ...

٤/٩/٢٠٢٥

هل مايزال قطار الشرق سريعاً.. ؟؟

عبدالسادة البصري

حين كتبت أجاثا كريســـتي روايتها (جريمة في قطار الشرق السـريع) كانت قد ركبت القطار من أوربا وحتى البصـــرة، ومر بها بين غابات نخيل العراق وأراضـــيه الزراعية العامرة، وشـــاهدت الاهوار وغيرها، وتمتعت بســـــرعته آنذاك لتســـتوحي من أجوائه أكثر من رواية بوليســـية كتبتها!

هذا القطار الذي ســـكن ذاكرتنا منذ أن فتحنا أعيننا ورأينا مشـــيته الثعبانية وسمعنا هديره، نحمل عنه حكايات وذكريات وأغانٍ، فمن قصيدة النواب (للـريل وحمد) إلـى أغنية (المكيـر) مـرورا بحكاية قطار الموت سيئة الصـــيت، وصولا إلى عبد الـزهـــرة مناتـــي وهو يغنـــي (نازل يا قطار الشـــوك) كنا نردد كل ما كتبته أقلام الشـــعراء ورددته حناجر المطربين !

راح قطار وجاء آخر، فمن الألماني إلى الفرنســـي، وها نحن الآن نركب الصيني الذي ابتدأ العمل به قبل سنوات قليلة جدا !

هل بقي كما هو بحكاياته وأغانيه؟!

لا طبعاً.. تغير مثلما تغيرت أمور كثيرة، وصـــرنا نبحث عن كوّة نتنفس منها الفرح!

القطار بحاجة إلى الكثير، من خدمات ســـياحية و ترتيب وتأهيل وصولاً إلى ثقافة المحافظة عليه!

في البدء كانوا يوزّعون العصائر والماء والبسكت، ثم تلاشى العصير والبسكت وبقي الماء بمعدّل

قطار بغـداد - البصـرة السريع يغادر المحطة العالمية في الكرخ سنة ١٩٧٢

علبة واحدة فقط!

وفي البدء كانت البطانيات نظيفة وموضـــوعة في أكياس نايلون، والشراشف أيضاً، والآن صار المســـــافر يلاقي العكس، البطانيات كما هي والشراشف لم تبدّل!

وفي البدء كانت المغاسـل تحتوي على صـابون سائل، ثم صرنا نغتسل بالماء فقط!

شبابيكه مهشـــمة بفعل ضربات الحجارة التي تترصده عليها عند مروره بين القرى والقصبات من قبل الصـبيان المشـاكسـين، حتى صارت الأعضاء ترتجف برداً إضافة إلى الأتربة والغبار!

السـكّة يقال إنها حديثة لكنها تمنحك تمايلاً وكأنك تستقلّ زورقًا تلطمه الأمواج، لتعاني من الصداع ودوار البحر!

منذ أن تركت أجاثا كريستي قطار الشرق السريع الذي توقّفت عجلاته عند بغداد ولم تخطُ باتجاه مدن الشـــمال وبلاد الغرب، فظلّ صاعداً ونازلاً بين بغداد والبصـــرة، لم يفكّر المســـؤولون بتحسينه وتطويره من جميع الاتجاهات!

علينا أن نمدّ ســـــكة جديدة كي نتخلص من الاهتزازات والمطبات وصوت اصطكاك العجلات الذي لا يدعك تنام لحظة واحدة!

كما وعلينا أن نعمل على تحســـــين الخدمات الســـــياحية فيه كونه واسطة نقل مريحة إذا استثمر بشكل صحيح!

وعلينا محاسبة من تسوّل له نفسه العبث بأثاثه أو رميه بالحجارة وتكسير نوافذه!

الســـــككيون يحلمون بتطويره نحو الأجمل والأبهى لأنه أغنيتهم العذبة!

والمســـــــافرون بحاجة إلى قطار شرق سريع وحديث، لينقلهم بين العـــــراق ومدن العالم..

عســـــى أن تظهر روائية جديدة تبدع لنا رواية وتسميها (قطار المحبة والأحلام الوردية)!

عنف الأطفال ومعالجته

عبد المهدي عبد الله التميمي

العنف ليس الضرب باليد أو القصف بالصواريخ وتفجير السلاح النووي وهذا أقصى أنواع العنف.

العنف طيف متحرك من الأمكانيات والسلوك يتارجح من الفكرة إلى القتل ...فالحروب التي تبدأ بالرؤوس فسلّ السيوف والكراهية تبرمج تعبير الوجه الحاقد واللفظة السيئة ومد اليد بالسوء، والعنف هو الكراهية وتهميش وحذف الآخر.

فكلنا يعلم ان الطفل هو ثمرة المجتمع وهو باني المستقبل الذي لابد من المحافظة عليه وتربيته التربية الصالحة والصحيحة، فهو رجل المستقبل واللبنة الأولى في البنية الاجتماعية، اذا ما صلحت صلح المجتمع واذا فسدت فسد المجتمع. لذا فان تنمية قواه العقلية والبدنية وفقًا لمراحل نموه المختلفة هي مهمة المجتمع لكي تكون لها مردودات إيجابية تساهم في تكوين شخصية رجل المستقبل وتساعد الإفادة من طاقاته في تطوير المجتمع.

الّا أن الأطفال كثيرًا ما يتعرضون للإهمال في مجتمعنا والمؤسسات التي أوكل لها المجتمع مهمة التربية (العائلة ..المدرسة، ...الخ) هناك مصادر توفر البيئة الملائمة لصناعة العنف منها البيئة الاجتماعية التي يقل فيها الحنان والعطف الأسري وكذلك الحالة الاقتصادية تنخر في نفسية الطفل القسوة.

وكذلك بعض الطقوس الدينية التي يكون فيها الجسد وسيلة للتعبير عن الحزن كاللطم والتطبير بالسيوف (القامات) أو ضرب الظهر بالسلاسل الحديدية ومناظر الدم.

فلنتخيل ان الطفل يعيش في بيئة اجتماعية كهذه وهو يُضرَب عندما يخطأ.

عندما يلعب مع أقرانه لعب القتال بالآلات واللعب المتوفرة وايضاً تمارس أمامه طقوس فيها الكثير من القسوة والأذى الجسدي وهذا الطفل يذهب الى المدرسة وأمامه العقوبات والممارسات الضيقة فكيف لا يكون هذا الطفل مادة خام لصناعة (العنف) أو إعادة انتاجه وأن يكرر نفس المشاهد الاجتماعية والدينية والتربوية في حياته المستقبلية.

نرى ان كل انسان يغضب وله ردة فعل تجاه حدثٍ يهدد مصلحته ووجوده المادي او المعنوي وهذا أمر طبيعي في مفردات التكوين الإنساني، ولكن تحول هذا العنف في حلجة مبررة الى مادة مصنفة ومسوقة.

هذا ما يشكل تهديداً لحياة الناس. وصناعة العنف واحدة من الصناعات المختصة بالاستهلاك الوجود البشري وهي طاقة كامنة في الفرد يوجهها نحو الآخرين في تحقيق المصلحة الفردية أو الاجتماعية ، وتنتشر هذه الصناعة في جماعات التطرف من الدين والمذهب والتيارات السياسية والثقافية الراديكالية مع الفارق في مستوى ذلك العنف. لذا لا يمكن ان نقضي على العنف الموجود من خلال الإصلاح والتوجيه لأن الجيل الناشئ على تلك الثقافة ليس من السهل تقويمه أو إصلاحه عن طريق التوجيه والتعليم والحوار.

بل من الممكن إيجاد موازنة بـين تلك القوى من خلال نشأة جيل يحصل على ثقافة مغايرة، ثقافة دينية مبنية على الحرية بدل التسـلط، وإبراز الشـخصـية بدل التلقين، وحرية التعبير والحوار بدل القمع، والمسـامحة وإعطاء الفرص بدل العقوبة، واحترام الرأي.

وتقع المسـؤولية لإنتاج هكذا جيل على أهم المؤسسات التي هي الآن المحطة الأولى لصناعة العنف والمصـدر الذي يحيي البيئة الملائمة العنيفة داخل الفرد ومن أهم تلك المؤسسات هي العائلة والمدرسـة ، فالأسـرة التي لا تملك الوعي الثقافـي والقدر الكافـي من الاهتمام والعاطفة الأسرية تترك اثرًا بالغًا في نفسـية الطفل وتحفز القسـوة في شخصـيته وتنتج مساحة مظلمة من التشويش والعنف.

قد تلعب المدرسـة دورًا سـلبيًا في هذا المجال أو تتحول الى مصـنع لإعادة انتاج العنف، فهي قد تنهض بالواقع المتـردي للمجتمع وتعادل تغييـر ثقافته ومفاهيمه بشـكل حضـاري يتلائم مع التطور الإنسـاني والحضـاري والثقافي الموجود في الأسرة والشارع والبيئة الاجتماعية.

لذا نرجو وندعو الأسـر والعوائل وكذلك المؤسسـات بكل أنواعها الاهتمام بالطفل اذا ما أردنا مجتمعًا واعيًا مثقفًا لنكون بمصـاف المجتمعات المتقدمة.

هيكليه شركات جولات التراخيص لعقود الخدمة

محمد شمخي جبر

في سنة ٢٠٠٩ توجه العراق بخطة استثمارية لإدارة و تطوير العمليات الإنتاجية للنهوض بالواقع الاقتصادي باعتبار النفط المورد الوحيد القادر على تغطية الاحتياجات المالية. و كخيار استراتيجي ضروري لموجهات التحديات الاقتصادية رغم اللجوء لعقود الخدمة مع المستثمر الأجنبي بدل تولي شركاتنا الوطنية التي وصلت الى معدلات إنتاجيه في الثمانينات توازي الكميات المنتجة للمستثمر الأجنبي وبكوادرعراقية ذات خبرات متراكمة ولكن انعدام القدرة المالية والحاجة للتكنولوجيا المتطورة حال دون ذلك، كما ان تدخل الارادة الدولية بعد ٢٠٠٣ ادى إلى انعدام الشفافية في لحالة التعاقدات لشركات معنية. وبعد ١٠ سنوات من تفعيل العقود لوحظ هدر كبير في الكلفة المستردة رغم ان عقد الخدمة أفضل من عقد الشراكة، لكنه لا يعني عقود مثالية ولا تخلو من الشبهات والسلبيات بسبب قلة الخبرات في المهارات التفاوضية للجانب العراقي، ظهرت الكثير من الثغرات التي تكمن في شيطنة تفاصيل عقد الخدمة كانت سبب في هدر كبير في المال العام من خلال تسديد فواتير الكلفة المستردة.

ونبين الهيكلةالعامة لعقود جولات التراخيص:

١. حقل الرميلة النفطي

- المشغل الرئيسي للحقل المتعاقد الشركة البريطاني(BP)
- مدة العقد (٢٠) سنة قابل للتمديد (٥)سنوات
- أطراف العقد

شركة نفط البصرة الشركة المالكة

- شركة البريطانية (BP) بنسبة ٣٨٪
- شركة النفط الوطنية الصينية بنسة ٣٧٪
- شركة تسويق النفط (سومو) نسبة ٢٥٪
- فعل العقد سنة ٢٠٠٩ وحسب ما تم الاتفاق عليه زيادة الإنتاج خلال ٣ سنوات بنسه ١٠٪ نسبة زيادة ١٦٪عن مشروع السنة الأولى.
- مساحة عقد بحدود (١٤٠٠) كم
- حجم الاحتياطي القابل الاستخراج (٢٥) مليار برميل علما ان النفط المتواجد الأصلي (٧١) مليار.

٢.حقل غرب القرنة / ١

- حفر بئر ١٩٧٣

- مساحة منطقة التعاقد (٤٤٢) كم
- المتعاقد الرئيسي شركة (اكسون موبيل الأمريكية) سنة التعاقد ٢٠١٠
- معدل الإنتاج الأقصى (١٦٠٠) برميل/ يوم
- أهم الإنجازات إنجاز ٣ محطات عزل
- محطة توليد الطاقة الكهربائية
- ادخال منظومات تحاسب لقياس الكميات المنتجة.

٣.حقل غرب القرنة / ٢
- تعتبر من عقود التراخيص الثانية. تم توقيعه سنة ٢٠١٠.
- المشغل الرئيسي للعمل شركة لوك اويل الروسية بنسبة ٥٦٪
- شركة ستات اويل النرويجية تسمى حاليا (إكونيور) بنسبة ١٨٪
- الشريك الحكومي نفط الشمال بنسبة ٢٥٪
- مدة العقد (٢٥) سنة
- اهم بنود العقد يلتزم بتقديم خطه تطوير الحقل خلال ٦ شهور من تاريخ بفعيل العقد سنة ١٠/٢/٢٠١٠
- الاحتياط المثبت (١٦,٣) مليار برميل
- الإنتاج الأول للحقل (٤٢٠٠٠) الف برميل /يوم
- اعلى معدل انتاج (٢٠٨) الف برميل/ يوم -

تخصيص(٥) مليون دولار للتدريب كوادر عراقية .

حقل مجنون النفطي
- عقود جوله التراخيص الثانية/ يعتبر من الحقول العملاقة تسلسله الخامس عراقيا و الثلاثين عالميا
- المشغل الرئيسي للحقل شركة (شل) بنسبة ٤٥٪
- شركة يتروناس ٣٠٪
- شريك حكومي شركة نفط ميسان ٢٥٪
- المخزون النفطي للحقل (٢٧,٩٦٠) مليار برميل.

علما ان المشغل شل انسحبت لاحقا وتم تكليف شركات صينية لإدارة الحقل .

*(عضو الهيئة الإدارية لجمعية الاقتصاديين)

"الزراعة العمودية"

نحو ثورة خضراء لتحديث الزراعة في العراق

رياض العيداني

مقدمة

في ظل التحديات البيئية المتصاعدة وازدياد الطلب العالمي على الغذاء، تتجه الأنظار نحو أساليب زراعية مبتكرة تسهم في رفع كفاءة الإنتاج وتقليل استهلاك الموارد الطبيعية ومن أبرز هذه الأساليب "الزراعة العمودية" : وهي تقنية حديثة تقوم على زراعة النباتات في هياكل رأسية متعددة الطبقات بدلاً من الزراعة الأفقية التقليدية.

تعد الزراعة العمودية ثورة في المفهوم الزراعي الحديث، إذ تمكّن من استغلال المساحات الضيقة، خصوصاً في المدن والمناطق ذات الأراضي المحدودة، مع تحقيق إنتاجية عالية وجودة غذائية متميزة، مما يجعلها خياراً واعداً لدول مثل العراق التي تواجه تحديات في المياه والأراضي الزراعية والتغيرات المناخية.

مفهوم الزراعة العمودية وتقنياتها:

تعتمد الزراعة العمودية على نظام متكامل يجمع بين الزراعة المائية (Hydroponics) أو الهوائية (Aeroponics) مع التحكم الكامل بالظروف البيئية مثل الإضاءة والحرارة والرطوبة وثاني أوكسيد الكربون.

وتستخدم فيها الإضاءة الاصطناعية (عادة مصابيح LED موفرة للطاقة) لتوفير الضوء اللازم للنمو في غياب أشعة الشمس، كما يُعاد تدوير المياه بنسبة تتجاوز (٩٠٪) من خلال أنظمة ترشيح دقيقة مما يقلل الهدر المائي ويمنع التلوث.

تجهز بعض المنشآت أيضاً بأنظمة تحكم ذكية تعتمد على الذكاء الاصطناعي وأجهزة الاستشعار، لمراقبة نمو النباتات وتحليل المغذيات وضبط الكميات تلقائياً.

تجربة هولندا: الريادة الأوروبية في الزراعة العمودية:

تعد هولندا نموذجاً عالمياً ناجحاً في تطبيق الزراعة العمودية، إذ تمكّنت من أن تصبح ثاني أكبر مصدّر للمنتجات الزراعية في العالم رغم مساحتها الصغيرة.

تعتمد المزارع الهولندية العمودية على التحكم الدقيق بالمناخ الزراعي واستخدام الطاقة النظيفة لتشغيل الإضاءة وأنظمة الري،

ما جعل إنتاجية المتر المربع الواحد في بعض المزارع تعادل عشرة أضعاف الزراعة التقليدية.

كما ساهمت التكنولوجيا الزراعية المتقدمة في تقليل استهلاك المياه بنسبة تصل إلى (٩٥٪) مع خفض استخدام المبيدات إلى الحد الأدنى.

تنتج هولندا اليوم أنواعًا من الخضروات والفواكه على مدار العام داخل منشآت مغلقة، تسوّق في أوروبا والعالم بوصفها منتجات "نظيفة ومستدامة"، مما جعل التجربة الهولندية مثالًا يحتذى به في الزراعة الحديثة.

تجربة الإمارات: نموذج خليجي في بيئة قاحلة:

في المقابل نجحت دولة الإمارات العربية المتحدة في تبني الزراعة العمودية كخيار استراتيجي لتحقيق الأمن الغذائي في بيئة صحراوية قاسية.

فقد أنشأت أبوظبي ودبي عدة مشاريع رائدة، منها مزارع ذكية تعمل بالطاقة الشمسية وتستخدم مياه التحلية المعاد تدويرها، وتدار بالكامل عبر أنظمة تحكم رقمية.

تصل كفاءة استهلاك المياه في بعض هذه المشاريع إلى أقل من ١٠ لترات لإنتاج كيلوغرام من الخس، بينما تتطلب الزراعة التقليدية أكثر من ٢٠٠ لتر للكمية ذاتها.

كما أسهمت الزراعة العمودية في الإمارات بتقليل الاعتماد على الاستيراد، وزيادة الإنتاج المحلي الطازج بنسبة تفوق ٣٠٪ خلال السنوات الأخيرة، مما عزز مفهوم الاكتفاء الذاتي في الغذاء.

الوضع الزراعي في العراق: الواقع والإمكانات:

يمتلك العراق مقومات زراعية كبيرة من حيث الأراضي الخصبة ووفرة المياه السطحية

والجوفية، إلا أن سوء الإدارة، والملوحة، ونقص التقنيات الحديثة جعلت الإنتاج الزراعي متراجعًا في العقود الأخيرة.

الزراعة العمودية تمثل فرصة حقيقية لإعادة إحياء هذا القطاع، خصوصًا في المناطق الحضرية مثل بغداد والبصرة والنجف، حيث يمكن استثمار المباني والأسطح في إنتاج الغذاء الطازج بشكل مستدام.

تحليل كمي أولي يشير إلى أن المتر المربع الواحد في الزراعة العمودية يمكن أن ينتج ما يعادل ٧ إلى ١٠ أضعاف إنتاج الزراعة التقليدية من الخضروات الورقية، مع استهلاك أقل للمياه بنسبة ٨٥٪ تقريبًا.

كما يمكن تقليل الاعتماد على الاستيراد الخارجي، خاصة لمحاصيل مثل الخس والفراولة والطماطم الصغيرة التي يمكن إنتاجها بكفاءة عالية داخل بيئات مغلقة خاضعة للرقابة.

إمكانية نقل التجربة إلى العراق:

تتوفر في العراق عدة عوامل مساعدة لتطبيق الزراعة العمودية منها:

١.- الطاقة الشمسية الوفيرة التي يمكن استثمارها لتشغيل الأنظمة الكهربائية والإضاءة الاصطناعية .

٢.- الأيدي العاملة الزراعية ذات الخبرة الطويلة في الزراعة التقليدية والتي يمكن تدريبها على النظم الحديثة .

٣.- المدن الكبرى التي تمتلك بنية تحتية قابلة للتحويل إلى مزارع حضرية رأسية فوق المباني التجارية أو المجمعات السكنية.

لكن من جهة أخرى تواجه الفكرة تحديات تتعلق بارتفاع كلفة الإنشاء الأولي ، والحاجة إلى دعم حكومي وتشريعات تشجع الاستثمار الزراعي الحديث ، إضافة إلى محدودية الوعي

التقني لدى بعض المزارعين.

الجدوى الاقتصـــــادية للزراعة العمودية في العراق:

من الناحية الاقتصـــــادية يمكن للزراعة العمودية أن توفـر نموذجًا مـربحًا علـى المدى المتوسط إذا ما توفرت سياسات داعمة.

فالعائد يعتمد على الاســـتثمار في التقنيات مقابل الاستمرارية في الإنتاج على مدار السنة، وهو ما يميز هذا النوع من الزراعة.

يمكن لمزرعة رأسية بمساحة صغيرة أن تنتج محصـــولاً يعادل ما تنتجه مزرعة تقليدية أكبر بعشـــرة أضعاف المســـاحة، مع تقليل نفقات المياه والأسمدة والمبيدات.

كما أن قـرب المـزارع من المدن يقلل تكاليف النقل والخسـائر الناتجة عن التلف أثناء التوزيع، ويرفع القيمة السوقية للمنتج الطازج.

وعلى المســـــتوى الوطني فإن تبني هذه التقنية سيقلل من استيراد الخضروات والفواكه بنســـبة معتبرة، ما ينعكس إيجابًا على الميزان التجاري الزراعي ويدعم الاقتصاد المحلي.

خاتمة:

إن الزراعة العمودية ليســـــت مجرد تقنية عصـــــرية، بل هي تحول استراتيجي في الفكر الزراعي نحو الاستدامة والإنتاج الذكي.

لقد أثبتت التجارب العالمية من هولندا إلـــى الإمارات أن الـزراعة يمكن أن تـزدهـر حتـى فـي أكثـــر البيئات تحديًا متـــى ما توفـــرت الإرادة والتكنولوجيا والدعم المؤسسي.

وبالنســـــبة للعراق فإن إدخال هذه التقنية يشكل خطوة نوعية نحو تحقيق الأمن الغذائي وتقليل الهدر المائي وتحســـين مســـتوى المعيشة الريفية والحضرية معًا.

إن المســـتقبل الزراعي للعراق يمكن أن يبدأ من هنا من الـزراعة العمودية التـي تمـزج بين العلم، والاقتصـاد، والاستدامة البيئية، لتكون بوابة لعصـــــر زراعي جديد يليق بإرث العراق الزراعي العريق

الأربعاء ٢٠٢٥/١٠/٢٩

مستقبل النفط العالمي
نحو عصر الانخفاض الهيكلي للأسعار

تحليل استشرافي مبني على المتغيرات الجيوسياسية والتكنولوجية والبيئية

المهندس
حيدر عبدالجبار البطاط

لم يعد مستقبل سوق النفط العالمي لغزاً كما كان في العقود السابقة. فالعوامل الكبرى التي كانت ترفع الأسعار أو تخفضها أصبحت مكشوفة والمشهد الطاقوي الجديد يشير بوضوح إلى أن العالم مقبل على مرحلة انخفاض هيكلي طويل الأمد في أسعار النفط. لا بسبب عامل واحد بل نتيجة تراكب منظومة من المتغيرات الجيوسياسية والتقنية والاقتصادية والبيئية.
هذا التحليل يتناول خمسة أسباب جوهرية ينتظر أن تغيّر ميزان العرض والطلب خلال العقد المقبل، وكلّها تؤدي إلى اتجاه واحد هو تراجع الأسعار.

عودة فنزويلا عملاق نفطي يخرج من الحصار
إذا رفعت الولايات المتحدة القيود عن النفط الفنزويلي، واستمرّت استثمارات الشركات الأجنبية، فيمكن لكاراكاس أن تستعيد إنتاجًا يقترب من ١.٥ – ٢ مليون برميل/يوم. هذا التطور —إن حدث— سيضيف عرضًا كبيرًا إلى السوق، مما يعزز الضغط النزولي على الأسعار.
رفع العقوبات عن إيران طاقة إنتاجية جاهزة فورًا
إيران تمتلك قدرة فورية لإضافة ١ – ١.٥ مليون برميل/يوم خلال أشهر قليلة، إذا تم التوصل إلى تفاهمات سياسية. دخول هذا الكمّ الكبير دفعة واحدة سيعمّق فائض المعروض ويدفع الأسعار نحو نطاق أدنى.

٣- استقرار روسيا عودة الإنتاج إلى المسار التصاعدي
رغم العقوبات، ما زالت روسيا هي المنتج الأكبر ضمن (أوبك+). وإذا استقرّت أوضاعها أو وجدت مسارات تصدير جديدة، فيمكن لإنتاجها أن يرتفع أو أن يبقى عند مستويات عالية، ما يضيف عنصرًا آخر يصبّ في اتجاه انخفاض الأسعار .

٤- نمو الذكاء الاصطناعي في الاستكشاف

والإنتاج النفط الأرخص في التاريخ
أحدثت تقنيات الذكاء الاصطناعي نقلة هائلة في عالم الطاقة، خصوصًا في تحليل البيانات الزلزالية، تحديد مكامن النفط بدقة أعلى، تقليل الآبار غير المنتجة، إدارة المكامن وتحسين الاستخراج، تخفيض كلفة الإنتاج.
النتيجة أن العالم أصبح قادرًا على اكتشاف المزيد من النفط في كلّ بقاع العالم بكلفة أقلّ ووقت أقصر .
وهذا يمثّل انقلابًا في معادلة السوق، حيث يزداد المعروض بشكل كبير . كذلك، كلّما انخفضت كلفة إنتاج البرميل أصبح السعر الطبيعي أقرب إلى الهبوط، لأن المنتجين يستطيعون البيع بهامش أقلّ دون خسائر.
وإذا كانت التكنولوجيا تقلب معادلة العرض، فإن التحوّل البيئي يقلب معادلة الطلب.

٥- تباطؤ الطلب بسبب الطاقة النظيفة العالم يتغير
التحول العالمي نحو الطاقة النظيفة لم يعد خيارًا سياسيًا بل ضرورة وجودية بسبب تغير المناخ.
توسع المركبات الكهربائية، انخفاض كلفة الطاقة الشمسية والرياح، تطور الهيدروجين الأخضر، وسياسات تخفيض الانبعاثات، كلها تؤدي إلى تباطؤ الطلب على النفط في الدول الصناعية.

ومع انتقال الصـــين وأوروبا والولايات المتحدة إلى نماذج طاقة جديدة، يصـــــبح النفط أقلّ مركزية في الاقتصـــــاد العالمي، وهو ما يخلق ضغطًا طويل الأمد على الأسعار، خصـــوصًا مع دخول مرحلة ذروة الطلب، خلال العقد المقبل.

النتيجة: ســوق نفطية ذات عرض مرتفع وطلب متراجع

تزامن هذه العوامل الخمسة سيؤدي إلى ازدياد العرض، والطلب ســـــيتباطأ، وهذا يؤدي إلى انخفاض الأسعار وتراجعها.

وفق الســـيناريو الأكثر واقعية، يمكن تلخيص الاتجاه العام كالآتي :

2026 – 2028: متوســـط متوقع: ٤٩–٥٠ دولارًا للبرميل بسبب زيادة المعروض الفعلي .

2028 – 2032: متوســـط متوقع: ٤٢–٥٠ دولارًا للبرميل، مع دخول الســيارات الكهربائية نطاق الاســتهلاك الواســع وتراجع اســتهلاك أوروبا.

2032 – 2035: متوســـط متوقع: ٣٥–٤٥ دولارًا للبـــرميل. وهو نطاق يتوافق مع دخول العالم في تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي.

في المحصلة: إن مستقبل النفط لم يعد رهينة ارتفاعات كبيرة كما كان في الســـــــابق . فالعصـــر المقبل هو عصـــر النفط الأرخص، والســـبب ليس اقتصـــاديًا فقط، بل نتيجة قوة سياسية، وأخرى تكنولوجية، وثالثة بيئية؛ وكلّها تجرّ الســـوق نحو اتجاه واحد: انخفاض الأسعار وهيكلتها عند مســـتويات أدنى مما اعتدناه .

إن الدول النفطية مطالبة بقـــراءة هذا التحوّل مبكرًا، والانتقال إلى نموذج اقتصادي أكثر تنوعًا واســـتدامة قبل أن يتحول هذا الانخفاض إلى أزمة بنيوية تهدد مالية الدولة واقتصـــادها ومكانتها.

رسالة مستعجلة إلى السيد رئيس مجلس القضاء الأعلى

مهند الحليمي

حضـرة السـيد القاضي فائق زيدان المحترم رئيس مجلس القضاء الأعلى تحية واحتراماً أرفع إلى مقامكم هذه الملاحظة القانونية بصـفة مواطن مهتم بسلامة الأداء القضـائي وحماية المسار الدستوري للدولة.

إن التوجيه الصادر مؤخراً بشأن اتخاذ الإجراءات القانونية بحق كل من يحرّض أو يروّج لإسـقاط النظام، وبالـرغم من إدراكـي لغاياته المتعلقة بصـون الأمن العام، قد يثير إشكالاً عملياً إذا لم يُقترن بتحديد واضـح لماهية التحريض و التـرويج وتمييـزهما عن الخطاب النقدي المشروع للنظام السـياسي.فالغموض في هذا التمييز قد يفتح الباب واسعاً لاجتهادات قضائية مختلفة، قد يقع أثرها ـ حتى لو لم تقصدون ذلك ـ على مجمل المعارضة السـياسية والفاعلين المدنيين والإعلاميين، ويضـعهم تحت وطأة تفسيرات قد تُصبغ بها سلطة القضاء المستقلة بصـبغة غير مقصـودة من الانحياز للسـلطة أو التقييد السـياسي. لا سيما أن مثل هذه الأفعال تُعدّ من مجال النشاط السـياسي الذي قد يخرج بطبيعته عن دائرة الخبرة اليومية للقاضـي الجزائي المختص.وإذا كان الخطاب التحريضـي والترويجي يدخل في باب الجرائم الماسـة بأمن الدولة، فإن تنظيمه تشريعياً ينبغي أن يصدر إمّا بقانون خاص عن السلطة التشـريعية، أو ببيان تفسـيري من السـلطة التنفيذية يوضح معيار الجـريمة وحدودها، أما الاكتفاء بالإحالة إلـى نصوص قانون العقوبات فيبقى موضع تسـاؤل مشـروع:هل كان التوجيه مجرد تذكير للادعاء العام بواجباتٍ مفترضـة عليه أصـلاً؟وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يصـدر توجيه مماثل يحضّ الادعاء العام علـى القيام بدوره فـي ملاحقة ملفات الفسـاد الكبرى، والتهديدات الممنهجة للدولة، ومظاهر الفوضى السـياسية والإعلامية التي أضرت بالبلاد أضعافاً مضـاعفة مما يسـببه الخطاب النقدي أو الاحتجاجي؟إنّ وضوح المعايير هو الضـمانة الأساسية لتعزيز الثقة بالقضاء وترسيخ استقلاله، ولمنع أي إساءة تطبيق قد تُفهم علـى أنها تقييد للحـريات الدستورية أو تضييق على النقد السياسي، وهو ما نثق بأنكم لا ترضونه ولا تسـمحون به.راجياً منكم التفضـل بإيضـاح الحدود القانونية الفاصـلة بين التحريض والترويج بوصـفهما أفعالاً مجرّمة، وبين النقد السـياسي المشـروع بوصفه حقاً دستورياً، حفاظاً على هيبة القضـاء وحماية لحقوق المواطنين.مع فائق التقديـر والاحترام المواطن: مهند الدليمي

صراع الملوك

ريم عرنوق

بالتأكيد تعرفون أن كامل الجغرافيا التركية الحالية كانت قبل ٧٠٠ عاما" فحسب غير تركية بالمرة .... بل هي أرض أصيلة لسكانها الأصليين: اليونان + السريان (السوريين) + الأرمن .

منذ ٥٠٠ عام فقط كانت القسطنطينية عاصمة للدولة البيزنطية اليونانية، والتي أسسها الإمبراطور قسطنطين كعاصمة للامبرطورية الرومانية الشرقية منذ عام ٣٣٣ ميلادي وحتى تاريخ احتلالها من قبل الأتراك عام ١٤٥٣م .....

ما يقارب ١٢٠٠ عام والقسطنطينية عاصمة الثقافة اليونانية، والدرع الحضاري الحصين في وجه همجية القبائل الشمالية الأوروبية في الغرب، و وحشية القبائل الطورانية التركية في الشرق .....

تركيا الحالية قامت، كالكثير من الممالك والدول اللاحضارية، بالسيف، وكان الخازوق شعارها حتى فترة قريبة جداً.

ومن أصل ٣٦ سلطان تركي عثماني مات ٣ فقط ميتة طبيعية أما الباقي فماتوا قتلاً وحرقًا وخنقًا وبكل الطرق التركية المميزة لتلك الأقوام.

وعلى سيرة الطرق التركية، هل تعلمون أصدقائي أن العادة العثمانية المتبعة كانت بأن يقتل كل سلطان يصل إلى العرش جميع إخوته وأولاد عمه خنقًا بعد سمل أعينهم أي فقأها وذلك كي لا ينافسوه على العرش!!!

لم يخالف خليفة عثماني واحد تلك القاعدة. طبعاً معظم إخوته إن لم يكن كلهم غير أشقاء، يعني من أمهات غير أمه، فقد كان لكل سلطان عثماني ٤ زوجات ومئات الجواري، وهو يقسم لياليه بين هذا العدد الهائل من النساء، فلا يتاح للمرأة الواحدة إلا وقت قصير للحمل.

وطبعًا كل النساء متصارعات على تولية أبنائهن ولاية العهد، والمؤامرات القاتلة بينهن على قدم وساق.

هل تعلمون كيف كان يتم

تشكيل جيش المقاتلين العثمانيين المتوحشين المسمى الجيش الانكشاري ؟

بنفس الطريقة تماماً التي كان يتم فيها تشكيل جيش الجواري العثمانيات في الحرملك.

الخطف من القرى المسيحية

غزوات على القرى المسيحية في الدول المجاورة روسيا وأوروبا الشرقية والقوقاز، يتم فيها حرق وتدمير القرى بالكامل، وإبادة كل سكانها، والاحتفاظ بالصبيان والبنات الصغار فقط.

تتم تربية الصبيان المختطفين في ثكنات خاصة لا يعرفون فيها أمًا غير الدولة العثمانية وأبًا غير السلطان، وهناك ينسون اسمهم وأصلهم وإنسانيتهم ويتحولون إلى جيش من القتلة المتوحشين يشبه جيش الزومبي، ويسمون بالـ " الانكشارية " ....

أما البنات الصغيرات، وهن في الخامسة أو السادسة من العمر، فتتم تربيتهن في غرف خاصة داخل الحرملك حيث يتدربن على فنون الإغواء والجنس واصطياد قلب السلطان وأبنائه الكثر، طبعا" تحت إشراف عاهرات مختصات يسمين (قهرمانات) ، وخصيان مختصين بالتعامل مع الجواري يسمون (آغات) .

هذه هي الدولة العثمانية التي يفتخر اردوغان بالانتماء إليها:

- أرض مسروقة من أهلها الأصليين بعد إبادتهم ....
- جيش مختطف من القرى الحدودية بعد إبادتها .....
- أمهات جواري ، عبيدات جنس، مختطفات من نفس القرى المبادة، ومدربات على أيدي نساء عاهرات ورجال مخصيين.
- حكام وسلاطين قتلة وصلوا إلى كرسي السلطنة على جثث آبائهم وإخوتهم.
- تاريخ من القتل والنهب والخطف والاغتصاب والسفاح والخصي والخوزقة وقلع الأعين وقطع الرؤوس.

انتشار ظاهرة الانتحار في العراق الاسباب والحلول

فالح ياسين الربيعي

هذه الظاهـــرة خطيـــرة جدا ولا بد من الالتفات لها قبل ان تستفحل فيخسر العراق شبابه. وعلى الدولة والمجتمع تحمل مسـؤولية بذل جهود استثنائية والتصـدي لمكافحة الأسباب، واتخاذ الحلول المناسبة على كافة المستويات.

والانتحار هو آخر تداعيات حالة اليأس في حياة الانسان من إمكانية العثور الى حلول لمشاكله سـواء المادية منها او العاطفية. واليأس من إمكانية العثور على الحلول عندما يتكرر الفشل في حلها، خصوصًا لدى فئة الشباب. وقد تكون البطالة وقلة فرص العمل سـببا أخر وكل هذه الأسـباب يمكن معالجتها بتكاتف الجهود وتحسين أحوال الناس اقتصاديا وتتحمل الدولة الجـزء الأكبـر من الجهود في توفيـر فـرص العمل.

وهناك أسباب مَرَضية يمكن السـيطرة عليها بإنشاء مراكز إعادة التأهيل للمرضى النفسيين الذين لديهم نـزعة انتحارية أو قاموا بمحاولة انتحار فاشلة سابقًا.

وهناك أخطر الأسباب الا وهي انتشار المخدرات بشكل رهيب بين الشباب والشابات حيث تقتل الإنسان قبل أن ينتحر.

كل هذه الأسباب توجب ان تتصـدى لحلها الدولة بكافة أجهزتها ومؤسسـاتها وذلك بمحاربة المخدرات بكل الوسائل.

ولمنظمات المجتمع المدنـي دور كبيـر في التوعية كما للأسرة دور كبير ومهم تلعبه حيث يجب على الابوين عدم الانشـغال عن الأولاد ومـراقبتهم وعدم تجاهلهم والاهتمام بحل

بمشاكلهم ومتابعة صداقاتهم وأوضاعهم المدرسية.

ومن المعلوم ان الانسان الذي يقدم على الانتحار هو الذي لا يجد الاذن التي تصغي اليه وتستوعبه وترشده وتوجهه وتصغي لآلامه الروحية وحاجاته المعنوية بالدرجة الأولى فيمنحه الامل ويقلل من حالة اليأس التي يمر بها لما أقدم على حالة الانتحار، لذلك يلزم على المجتمع ان يكون اداة خير، خاصة كبار السن والعلماء والخطباء وغيرهم من العناصر المتميزة في المجتمع كالمستشارين النفسيين وغيرهم.

فالتصور السائد هو ان المواطن لا يفكر بمراجعة الطبيب والاستشاري النفسي الا إذا كان مجنونا وهذا خطأ كبير فالمستشار النفسي يحتاجه المجتمع في كل شيء وفي كل وقت ولو ان المرء صمم على استشارة الطبيب النفسي منذ بداية ازمته النفسية او الروحية من دون خجل او مكابرة لما تطورت الحالة عنده لتنتهي الى ما لا يحمد عقباه، كما في حالات الطلاق التي تزداد يوما بعد يوم، فان معظم أسبابها هي امراض نفسية يجهلها او يتجاهلها الزوجين لتنتهي الى الطلاق والافتراق، لذلك ينبغي مراجعة المستشار النفسي والمختص في علم النفس كحالة طبيعية ينبغي عدم التحسس منها.

اقرت الحكومة في ظل الارتفاع في حالات الانتحار استراتيجية وطنية للوقاية من هذه الظاهرة التي يسجل العراق سنويا حسب مصادر امنية وصحية أكثر من ٣٥٠ حالة انتحار باستثناء مدن إقليم كردستان وهذا يتطلب تحرك حكومي للحد من هذه الظاهرة التي تتزايد بسبب المشاكل الاقتصادية بالدرجة الأولى.

ولكن رغم كل الإجراءات لاتزال حالات الانتحار تسجل بشكل شبه يومي في عدد من المدن العراقية.

بعض حالات الانتحار تكون بسبب عمليات الابتزاز التي تتعرض لها الضحية خصوصاً الفتيات، وهذا الأمر يتطلب جهدا أمنيا للقضاء على حالات الابتزاز التي أصبحت دافعا لانتحار الكثير من الأشخاص، خشية من الفضيحة، خصوصاً الذين يعيشون ضمن مجتمعات عشائرية.

اما الباحث في الشأن الاجتماعي طه الدليمي، فقال لـ(إرم نيوز) إن "مؤشرات حالات الانتحار في العراق ترتفع بشكل كبير، خصوصاً أن هناك عشرات الحالات لا تسجل بشكل رسمي على أنها حالات انتحار، بسبب الأعراف الاجتماعية والعشائرية لبعض العوائل".

كما أن عدم معالجة الأسباب التي تدفع للانتحار يعني أن هذه النسبة سوف ترتفع بشكل أكبر وأخطر خلال السنوات المقبلة، مع الزيادة الكبيرة في نسب الفقر والبطالة.

ووفق قانون العقوبات العراقي، فإنه يعاقب من يحرّض أو يساعد شخصاً على الانتحار في المادة ٤٠٨ بالسجن ٧ سنوات، في حين لا عقوبة لمن يشرع في الانتحار لعدم جدوى العقوبة.

لذلك يتطلب الامر تدخلا أمميا لمساعدة العراق في مواجهة ظاهرة الانتحار التي أصبحت تهدد

المجتمع العراقي.
دفعت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها العراق إلى انسداد أفق جيل الشاب، ما رفع من نسب الانتحار.
وذكر المحامي حازم لرديني "إن العراق سجل خلال العام الماضي ٧٧٢ حالة بمعدل حالتي انتحار يوميًا"، مؤكدًا تسجيل ٧٠٠ محاولة خلال هذا العام لغاية الآن، في حين شهد عام ٢٠٢٠ تسجيل ٦٦٣ حالة، وفي ٢٠١٩ سجلت ٦٠٥ حالات، و٥٣٠ حالة عام ٢٠١٨، وفي ٢٠١٧ سجلت ٤٦٢ وفي ٢٠١٦ ٣٩٣ حالة".
وبحسب الرديني، فإن تزايد هذه الظاهرة يعود إلى تفشي المخدرات والعنف الأسري والبطالة مشيرًا إلى أن ٧٠ في المئة من الحالات هم دون سن الـ ٣٠ وأغلبهم ليس لديهم أي تحصيل دراسي.
لكن الباحث العراقي، صالح لفتة، أكد أنه حتى لا نغالط أنفسنا، فإن عدد حالات الانتحار في العراق تحتاج معالجة حقيقية ومراجعة الأسباب والعوامل الرئيسة، التي تدفع بالإنسان للانتحار، وتزايدها خصوصًا لدى فئة الشباب، ومنها الأوضاع الاقتصادية واليأس من تحسن الأحوال المعيشية والبطالة وقلة فرص العمل، كل هذه الأسباب يمكن معالجتها والقضاء على هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمعنا من خلال القضاء على المخدرات ومعالجة البطالة والإسراع بتشريع قانون العنف الأسري.
ما ينعكس إيجابًا على أحوال الناس، ويزيد حبهم للحياة من خلال خلق مبرر يدفعهم للتمسك بالحياة أكثر، وأخرى مرضية يمكن السيطرة عليها بإنشاء مراكز إعادة التأهيل للمرضى النفسيين، الذين لديهم نزعة انتحارية أو قاموا بمحاولة انتحار فاشلة سابقًا.
ويرى لفتة أن القيود الاجتماعية وما ينشر في مواقع التواصل الاجتماعي لهما تأثير في زيادة حالات الانتحار في كل العالم وليس فقط في العراق.
وأضاف ليست كل الإحصاءات صحيحة ولا يمكن الثقة بمعظمها ولا درجة دقتها، وعلى أي أساس استندت وكيف تمت مقارنتها مع دول العالم المختلفة، التي لا تعطي إحصاءات دقيقة، لكن كل روح تزهق هي خسارة كبيرة، فحتى لو كانت الإحصاءات مبالغ فيها، يجب أن تكون بمثابة تنبيه لأجهزة الحكومة للوقوف على أسبابها".
وللظاهرة دوافع اقتصادية بحسب أستاذ الاقتصاد الدولي، نوار السعدي، الذي أعلن أن أسباب الانتحار عديدة منها اقتصادية متمثلة بالبطالة، وكذلك التعنيف والتفكك الأسري والمخدرات، فضلًا عن الابتزاز الإلكتروني لا سيما لدى الفتيات، وهذه الحالات تدرس من قبل المتخصصين في علم الاجتماع
ولفت إلى أن الكل يعلم أن البطالة والفقر عاملان رئيسان للانتحار، إذ يعاني نحو ٣٠ في المئة من السكان من البطالة، فيما تخطت نسبة الفقر حاجز ٣١.٧ في المئة، بحسب إحصاءات وزارة التخطيط العراقية، والدليل على ذلك هو أن حالات الانتحار تزداد في المحافظات

الجنوبية في العراق، فهي الأكثر تضرراً.

وتابع، صحيح أن هناك دوراً مهماً أيضاً للجانب العشائري والطابع الاجتماعي، لكن الإحصاءات الرسمية لوزارة التخطيط تقول إن محافظات وسط العراق وجنوبه تعاني من معدلات فقر كبيرة، حيث يعيش نصف السكان تقريباً تحت خط الفقر.

بلد نفطي غني!

فالبطالة تعد مشكلة اقتصادية واجتماعية ونفسية وسياسية وأمنية، ولها آثار على الصحة النفسية والجسدية، إذ إن نسبة كبيرة من العاطلين من العمل يفتقدون لتقدير الذات، ويشعرون بالفشل وإنهم أقل من غيرهم. ووجد أن نسبة منهم يسيطر عليهم الملل، وأن يقظتهم العقلية والجسمية منخفضة، وهذه الأسباب كلها تؤدي إلى لجوء الشباب إلى الانتحار.

أما عن الحلول الممكنة بحسب أستاذ الاقتصاد الدولي، فإن معالجة مشكلة البطالة ليست بالأمر المستحيل في بلد نفطي غني بالموارد والإمكانات الاقتصادية مثل العراق، لكن شرط توفر الإرادة الوطنية والتخطيط الصحيح، وقد تدفع الضغوط الأخيرة الحكومة الجديدة إلى التفتيش عن حلول مبتكرة لمعالجة مشكلة البطالة بأبعادها المختلفة، ومن تلك الحلول فتح مكاتب العمل في كل المحافظات بهدف تسجيل إحصاءات دقيقة، حتى يكون لدى الحكومة تصور دقيق عن هؤلاء العاطلين من العمل لمعرفة أي قطاع عمل يجب فتحه، وإعادة النظر في النظام التعليمي بالعراق، ومتطلبات سوق العمل، والحد من تدفق المنتوجات المستوردة التي أدت إلى إقفال كثير من المصانع الوطنية، وأيضاً ضرورة تركيز الحكومات على مشاريع البنى التحتية لدورها في تعجيل البناء والإعمار، وضبط التدفق الكبير من العمالة الأجنبية من خلال التشريعات القانونية والضوابط الإدارية، ومعالجة قانون الضمان الاجتماعي، والحماية الاجتماعية والرعاية الصحية، وتفعيل برامج التدريب والتأهيل للعاطلين عن العمل، وتوفير قروض لتأسيس المشاريع المتوسطة والصغيرة، أو منح العاطلين من العمل قروضاً عبر تفعيل مبادرة البنك المركزي لإقراض الشباب.

ويرى لفتة أن القيود الاجتماعية وما ينشر في مواقع التواصل الاجتماعي لهما تأثير في زيادة حالات الانتحار في كل العالم وليس فقط في العراق.

هند

صحة

ارتفاع ضغط الدم القاتل الصامت

عُدّ ارتفاع ضغط الدم من أكثر الأمراض انتشـارًا وخطورة، إذ يتسبب بوفاة عشـرات الآلاف سنويًا حول العالم. ويُعـــرف هذا المـــرض بـ القاتل الصـامت لأنه غالبًا لا يسـبب أعراضًا واضحة في مراحله الأولى، بينما يواصل إلحاق الضـــرر بالقلب والدماغ والكلـى والأوعية الدموية دون إنذار.

إن إهمال قياس ضغط الدم بشـــكل دوري قد يؤدي إلى الجلطات الدماغية، والنوبات القلبية، والفشـــل الكلوي، وضعف البصـــر، لذلك فإن الوقاية والكشـف المبكر يشـكلان حجر الأساس في التعامل مع هذا المرض.

د صباح الناصري

أولًا: لماذا يرتفع ضغط الدم؟

في معظم الحالات لا يكون السبب وراثيًا فقط، بل يرتبط بعوامل يمكن علاج بعضها أو السيطرة عليه، وأهمها:

انقطاع النفس أثناء النوم: توقف التنفس المتكرر أثناء النوم يؤدي إلى ارتفاع الضغط بشكل مزمن.

فرط الألدوستيرونية الأولية: زيادة إفراز هرمون الألدوستيرون مما يسبب احتباس الملح والماء.

تضيّق الشريان الكلوي: نتيجة تصلّب أو ضيق الشرايين المغذية للكلى.

الكحول وبعض الأدوية: مثل المسكنات القوية، أدوية الزكام، والمنشطات.

أما الأسباب النادرة جدًا (أقل من ٠.١٪) فتشمل أورامًا هرمونية أو أمراضًا خلقية كتضيّق الشريان الأبهر.

ثانيًا: متى يبدأ العلاج؟

يعتمد قرار العلاج على مستوى الضغط وخطورة الحالة:

إذا كان الضغط أعلى من المعدل الطبيعي بـ ١٠/٢٠ ملم زئبق أو أكثر، يُنصح بالبدء بعلاج مزدوج منذ البداية.

في حالات الارتفاع البسيط، قد يكون دواء واحد كافيًا كبداية مع تعديل نمط الحياة.

ثالثًا: لماذا لا يكفي دواء واحد أحيانًا؟

تشير الدراسات إلى أن:

زيادة جرعة الدواء الواحد نادرًا ما تحقق خفضًا ملموسًا للضغط.

إضافة دواء من فئة مختلفة (مثل مدرات البول) تكون أكثر فعالية بعدة أضعاف، مع آثار جانبية أقل.

رابعًا: الضغط المقاوم للعلاج

يُعرَّف الضغط المقاوم بأنه فشل السيطرة على الضغط رغم استخدام ثلاثة أدوية أو أكثر.

في ٨٠٪ من الحالات يكون السبب عدم الالتزام المنتظم بالعلاج.

عند التأكد من الالتزام:

سبيرونولاكتون يُعد من أكثر الأدوية فعالية، إذ يخفض الضغط بمعدل يصل إلى ٩/١٦ ملم زئبق.

أميلورايد بديل فعّال بنتائج متقاربة.

يجب استخدام هذه الأدوية تحت إشراف طبي، خصوصًا لدى مرضى الكلى وكبار السن.

خامسًا: ما لا يخبرك به كثيرون عن ضغط الدم

الضغط قد يكون طبيعيًا في العيادة ومرتفعًا في المنزل (الضغط المقنع).

القلق والتوتر لا يسببان ارتفاع الضغط المزمن وحدهما، لكنهما يفاقمانه.

خفض الملح وحده لا يكفي إذا لم يُرافقه علاج دوائي عند الحاجة.

سادسًا: الوقاية: العلاج الحقيقي

قياس ضغط الدم مرة واحدة أسبوعيًا على الأقل.

التقليل من الملح والأطعمة المصنعة.

المشي ٣٠ دقيقة يوميًا.

النوم الجيد ومعالجة الشخير.

الالتزام بالعلاج وعدم إيقاف الدواء دون استشارة الطبيب.

خلاصة المقال

ارتفاع ضغط الدم مرض شائع، صامت، لكنه خطير.

العلاج الناجح لا يعتمد على دواء واحد فقط، بل على تشخيص دقيق، علاج متوازن، ونمط حياة صحي.

والالتزام بالعلاج هو الفارق الحقيقي بين الوقاية من المضاعفات أو الوقوع فيها.

أمنياتي لكم بوافر الصحة والعافية

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة العدد 49 تشرين الثاني 2019

أدب وفن

قراءة ثورة 14 تموز 1958 من خلال الفن البصَري

د .مشتاق عيدان اعبيد

يمثّل اتجاه" التاريخ من أســـــفل "أحد أهم التحولات المنهجية في دراســة الماضـي، لأنه يحرّر عملية كتابة التاريخ من احتكار الوثيقة الرسمية، ويوسّع مفهوم المصدر ليشـمل كل ما تركه الإنســـان من أثر، سواء كان كلمةً أو صورةً أو فعلًا اجتماعيًا أو شـكلًا فنيًا .فالوثيقة البديلة، التي تعدّ جوهـر هذا الاتجاه، لا تعنـي بتســـجيل قرارات الدولة أو وقائع المراسلات الحكومية، بل تسعى إلى التقاط الوعي الشعبي وتمثيلاته، والبحث عن الصـــوت الذي ظلّ مهمشـًا في السـرديات الكبرى .ومن بين أبرز هذه الوثائق البديلة تأتـــي الأعمال الفنية البصَرية، خاصة النحت والرسم، بما تحمله من رموز وقدرة علـى تدوين الحالة الجماعية فـي لحظة تاريخية معينة .فالفن ليس زينة زمنه، بل سجلّ بصـري ينقل ما لا تسـتطيع الوثيقة الرسمية الإمسـاك به، ويحفظ ما يشـعر به الناس وما يحلمون به وما يخافون منه .وفـي العراق، شـكّلت التحولات التي أعقبت ثورة14 تموز 1958 فضـاءً خصـبًا لهذا النوع من التوثيق البصري، ولا سيما عبر عملين مركزيين أصبحا من أهم مصادر فهم تلك اللحظة :نصب الحرية لجواد سليم في ساحة الحرية، وجدارية فائق حسـن في ساحة الطيران .هذان العملان لا يُقرآن بوصفهما منجزين فنيين فحسب، بل بوصـــفهما وثيقتين تاريخيتين مكثفتين، تسـجلان حركة المجتمع، وتوجّهات النخبة الفنية، ورؤية الشعب لذاته في زمن التحوّل.

لقد أدرك جواد سليم، وهو يصـمّم نصـب الحرية في قلب بغداد، أنّ الثورة ليسـت مجرد حدث سياسـي، بل هي انبعاث اجتماعي طويل الجذور، وأن توثيقها لا يمكن أن يعتمد علـى بيانٍ أو مرسـوم حكومي، بل يحتاج إلى لغة رمزية تسـتعيد مسـار الظلم ومخاض التحرّر ودور الجماعة في صـناعة التغيير .لذلك جاءت الجدارية النحتية مؤلّفة من اربعة عشر عنصـرًا بـرونـزيًا- تمثل ثورة ١٤ تموز -تتحـرك من اليمين إلى اليسار، في سرد بصري يبدأ بحصان يرمز للأصـالة والقوة بعد إسـقاط الفارس الملكـي، ورجال الثورة يحملون لافتاتهم فـي انتفاضة شاملة .الطفل يمثل المسـتقبل، والمرأة الباكية تعكس الحزن والتضـحية، والسـجين والجندي يرمزان للصـمود والتحرر والحرية والسلام، ونهر دجلة والفرات والزراعة

والثور والصناعة تختتم لوحة النصب، مجسدة جهود العراقيين لبناء وطن جديد .هذا الترتيب ليس زخرفة فنية، بل تاريخ مشـروح بصـمت البرونز .فالمرأة الباكية ليست تفصيلًا عاطفيًا، بل تأريخ لمعاناة اجتماعية، والمتظاهـرون ليسـوا تجميلاً شكليًا، بل إعادة لتثبيت الدور الشعبي في الثورة بعيداً عن السردية الرسمية التي حصرت الفعل في الجيش وحده .إن نصب الحرية يُظهر الثورة بوصفها حركة مجتمع قبل أن تكون حركة ضباط، ويعيد كتابة الحدث من منظور الناس الذين دفعوا أثمانه، والذين ظلّوا مستبعدين في الوثيقة السياسية التقليدية. كما أنّ استدعاء جواد سليم للتراث الرافديني في صياغة الوجوه والأجساد يحمل بعداً تاريخيًا يربط الثورة بعمق حضـاري، فيبدو التحرر امتداداً لذلك الإرث الطويل في مقاومة الظلم، لا مجرد انقلاب سياسي طارئ .

وفي سياق متصـل، جاءت جدارية فائق حسـن في ساحة الطيران لتقدّم جانبًا آخر من الوثيقة البصَـرية، فاختار الفنان أن يملأ الجدارية بأشخاص في حركة مستمرة :تجسـد الأمل والتحرر وبداية عهد جديد .في مركزها امرأة شـابة ترفع يديها مطلقة حمامتين بيضـاوين رمزًا للحرية والبهجة، محاطة بفلاح وعامل وجندي يمثلون شرائح المجتمع العراقي المشـاركة في الثورة والتغيير .أسفل الجدارية يظهر قفص مفتوح يشير إلى التحرر من القيود، بينما تبـرز الألوان القوية والمتناغمة الحيوية والفرح في التكوين .الجدارية ليست مجرد عمل فني، بل رمز للاحتفاء بالقيم الوطنية والتحرر. إن ازدحام الجدارية بالأجسـاد والحركة ليس اعتباطيًا، بل هو رؤية فنية تعكس اعتقاد النخبة الثقافية بأن الثورة ليسـت نهاية الطريق، بل بدايته، وأنّ الإنسـان هو محور البناء الحقيقي. فالجدارية هنا ليسـت تصـويرًا لأشخاص، بل توثيق لفكـرة :أن العـراق بعد ثورة ١٩٥٨ كان يرى مسـتقبله في العمل والنهضـة، وأن المجتمع تحـرك آنذاك بطاقة جماعية فسّـرها الفن بطريقته الخاصة.

واللافت أنّ جدارية فائق حسـن تجمع بين موقفين تاريخيين متداخلين :موقف الشـعب الذي يعيش لحظة إعادة البـناء، وموقف الفـنان

المثقف الذي يريد تأكيد أهمية الإنسان في مشروع الدولة الحديثة .ولأن الجدارية خالية من الرموز السياسية المباشرة، فإنها تصبح وثيقة عن الحياة اليومية، عن حركة الشارع، عن صورة المجتمع التي غالبًا ما يغفلها المؤرخ حين ينشغل بالانقلابات والصراعات. وهنا تتجلّى قوة الوثيقة البصرية في توسيع مجال الرؤية، لأنها تضع الحدث السياسي ضمن سياقه الاجتماعي، وتبرز ما يحدث في الأطراف وفي قلب الحياة المدنية.

تكشف القراءة التاريخية لهذه الأعمال أنّ الفن قادر على تسجيل ما لا تلتقطه الوثيقة الرسمية :الشعور الجمعي، الخوف، الأمل، وتوتر الانتظار. فالسلطة تكتب الحدث، لكن الفنان يكتب روحه .وفي اللحظة التي تتجمد فيها الحقائق السياسية، تبقى الحقائق الرمزية مرنة وقابلة لإعادة التفسير .لهذا يُعدّ النحت والرسم من أقوى الوسائط في حفظ الذاكرة، لأنهما يقدّمان التاريخ ليس بوصفه سلسلة وقائع، بل بوصفه تجربة إنسانية شاملة .وهنا تتقاطع وظيفة الفن مع وظيفة المؤرخ الذي يقرأ الوثيقة البديلة بحثًا عن معنى لا عن معلومة فقط، وعن روح العصر لا عن تفاصيله الإجرائية.

ومن خلال هذه المقاربة، يمكن القول إن نصب الحرية وجدارية ساحة الطيران يشكّلان أحد المصادر لفهم العراق في سنوات ما بعد ١٩٥٨، لأنهما يقدّمان التاريخ كما عاشه الناس، لا كما كتبته الدولة .فالأول يسجل ثورةً لا تزال آثارها حاضرة في الذاكرة، والثاني يسجل حلم النهضة المدنية قبل أن تربكها التحولات السياسية .وبين هذين العملين تتشكل رواية بصرية كاملة تعيد الاعتبار للإنسان في قلب الحدث .وهكذا يصبح الفن، من خلال هذين النموذجين العراقيين، من أهم أدوات" التاريخ من أسفل "في قراءة زمن الثورة والبناء، لأنه يعيد صياغة علاقة الإنسان بالحدث، ويحوّل العمل الفني إلى أرشيف حيّ يتجاوز حدود اللحظة، ويستمر في إنتاج المعنى جيلًا بعد جيل .وإذا كان المؤرخ يقرأ الأوراق بحثًا عن الوقائع، فإنه في مثل هذه الأعمال يقرأ ما هو أثمن :ملامح الناس، أيديهم التي ترفع الراية، خطواتهم التي تشي بحلم المدينة، ووجوههم التي تنظر إلى المستقبل كما لو أنها تراه .وبذلك يتحول الفن إلى ذاكرة الجماعة وديوان تاريخها، وإلى وثيقة بديلة لا تكمل السجل الرسمي فحسب، بل تصحّحه وتعارضه أحيانًا، وتضيء مسارب جديدة لفهم ما حدث وكيف فُهم وكيف بقي في الوعي العام.

هل لخيانةِ المثقفِ مبرر !

رافع بندر خضير

في سياحةٍ سريعةٍ لكتاب (جوليان بايندا) وهو يُصـــــــوب سِهامهُ نحو النخبة المثقفة لابد من التأمل وتوخي الدقة في كل معنى من معانـي الأفكار التـي تَرِدُ في هذا الكتاب وهذا الفكر الذي يحاول فيه الكاتب ان لا ينحرف بالســير عن عجلات القطار. فطالما قَوَمَه بتذكير النُخب المثقفة ان يصــروا على مبادئهم التي تسـتحق الدفاع عنها والتي هي الحصـن الذي يتصـدى لكل سِهام الشـر التي تتقصد الإنسـانية دون تميز وهو بهذا يصـف المثقفين على إنهم أولئك الذين لا يسعون وراء المصالح والمكاسب. بل يجدون سعادتهم في ممارسة فن او مزاولة علم او بحث في نظريات ما وراء الطبيعة. وتكمن ســـــعادتهم في الترفع عن ملذات الحياة.

وبهذا يُصنف المثقفين الى (رجال دين وفلاسفة وأدباء وعلماء وفـــنانـــين) ويُحَمل هذه النخب مسؤولية الدفاع عن مبادئ الإنسـانية ومحاربة كل المظاهر الدونية التي يمارسها الناس وعلى رأسهم السياسيون الذين وصلوا الى السـلطة إما بتكتلات حزبية شرسـة او بلحظة ضـعف في ســـــلوك البنية الاجتماعية او بإهمال الجانب الإنســـاني الذي يتخذ من الخطاب العاطفي او المذهبي سبيلا للوصـول الى ما ينبغي تحقيقه من ملذات على حســاب الناس. ويحيل ذلك الى أن أخلاق البشر العاديين تدفعهم لارتكاب الشـر باستمرار ويمضـــــــون طوال حياتهم وهم يحاولون ان يحولوا الشـر الى خير رغم إصرارهم على ارتكابه. يؤنبون ضـــمائرهم كلما ارتكبوا هذا الشـــــر. وهو بهذا يحمل الفئة المُثقفة الإهمال في حراســـــتهم التي يجب ان تكون مشددة على قيم الخير.

وقد يكون هذا السـلوك البشـري الدنيوي ناتج عن دافعين رئيسـيين أولهما (تحقيق المصـالح المادية) والثاني (الحصـــــول على التقدير والتعالي). ويبتكر صاحب الكتاب مصطلح مهم وهو (المشـــاعر الســـياسية) ويقول ان هذه

المشاعر هي السبب في صناعة الشر في العالم وهي المشاعر التي يحس بها الإنسان انه مختلف عن الآخرين وصنفها الى (القومية والطبقية والعرقية) والتي أصبحت تتحكم بقطاع واسع من الناس. ويحيل سبب ذلك الى أن الغاية من هذا كله هو تحقيق دوافع السلوك البشري الدنيوي والحصول على المكاسب المادية وإشباع الرغبة في التميز والتعالي عند الإنسان .

وفي خطاب مباشر يرى (بايندا) ان مشكلة العصر التي أصابت البشرية انهم (تركوا السماء ونظروا الى الأرض) ويطلق عليها (كارثة التحول في المفاهيم). ويقول إن المثقف واجهته معضلة كبيرة هي إما أن يعطي موافقته على الواقعية المادية النفعية ويخون بذلك مثاليته أو يواجه العقوبة الصارمة التي تصل الى حد الموت وانه إذا أصر على دعم الصواب من المبادئ فانه بذلك يضعف موقف الدولة وإذا لم يقف مع الدولة والسياسيين سيحول العالم الى فوضى.

ويقول ان هذا التدهور هو الذي أصاب المثقفين وجعلهم يخونون طبيعتهم التي ساروا عليها منذ آلاف السنين حيث أن المثقف سابقا كثيرا ما كان يواجه الضغوطات والعقوبات وعلى سبيل المثال رجال الدين والعلماء باعتبارهم من النخب المثقفة فقد فَقَدَ العالم الكثير من العلماء ورجال الدين العرب والذين يبدو واضحا أن الكثير من العلماء والفلاسفة والمفكرين الذين نعتبرهم "مفخرة" في التاريخ الإسلامي، قد تعرضوا في زمانهم أو في زمن لاحق للتكفير، وأحيانا للعنف والتنكيل والقتل بسبب السلطات المنحرفة التي تتخذ من الإسلام السياسي مسارا لها.

لكن ظاهرة القتل تكاد تختفي في عالمنا هذا والسبب ان المثقفين عموماً يسيرون في ركاب السلطة بل تحولهم الى جزء من الطبقة المهيمنة بعد ما تم تدجينهم وجعلهم يلهثون لهثًا حثيثًا بالجري الذي لا يهدأ خلف المادة.

وبهذا يرى الكاتب ان الناس يحتفلون ويُقيمون يوماً للأرض ويوما للام ويوما للأب ويوما للبيئة والسبب ان كل هذه الرموز منسية يحاولون استذكارها من خلال هذه الأيام. ولا يقيمون يوما للمال ولا يوما للذهب ولا للثراء

لان كل هذه الرموز غير منسـية وهي حاضرة في كل زمان ومكان.

وبهذا اختفـى المثقف الذي يواجه الموت ثمنًا للكلمة الحق.

ويحيل الكاتب هذه النتائج الى السـلطات الحاكمة لاسـيما في زمن صـعود اليمين المتطرف الذي يفضل أصوات الإثارة والشعوبية التي تنطلق من أشـباه المثقفين ومحترفي النصـب والاحتيال والمتكسـبين على دروس المحبة وعدم الكراهية.

ان المثقف كان يوجه انتقادهُ مباشرةً ضد أنواع الشر الذي تجسده السلطة غالبا فكان يصدح بالحق وفي هذا الزمن صـار الظلم معلوماً ومنتشراً عالميا وان عدم انتشار القمع يدل على وجود صفة سلبية لدى المثقف حسب الكاتب.

فرجل الدين والفيلسوف والأديب الذي يعترض علـى المظالم لم يعد موجوداً أما إذا قدمَ رجل الدين والفيلسـوف والأديب المثقف نقداً لاهبا وحرك البرك الراكدة حورب حربا شعواء.

ويستطرد صاحب الكتاب بقوله (إن هنالك عالما فقد معناه) وذلك بانحسـار دور المثقفين بكل مسمياتهم أدباء فنانين فلاسفة علماء مفكرين بحيث صـار الأغلب منهم مروجين لواقع الوحشـية ومؤسسـاتها المحببة إليهم وهذه حقيقة يعيشـها العالم كله في كافة جوانبه لأنهم يرون ان الإنسـان المهيمن هو المثل الأعلى. والواقع ان خطاب الاسـتعلاء كان مبكرا رغم وصول التنوير الى الفكر الإنسـاني لكن هناك ازدواجية في الخطاب حتى لدى اشـد المتعصـبين والذي يتسـأل بقوله ما هو التأثير الذي تركه المثقفين في العالم؟

وليس ما يضمرون في صدورهم فتصـريحاتهم فـي ذروة المنفعة والتـي كانت تؤكد أنهم يعرفون ضـلالهم وان أصـروا على انه هو الصواب وهو أكثر من جواز مرور مزيف يراد منه إسكات صوت الضمير. فالنفعيون يستخدمونه لإدانة أعدائهم أمام العالم الساذج الذي يصدق ازدواجيتهم.

ويتصـور الكاتب ان جريمة مثقفي الأمم المسـتقلة تخلّوا بصـفتهم الأقوياء من النزعة الإنسـانية العالمية وقد تمسـكوا بمصـالح قومياتهم وصارت الانسـانبة لديهم انحطاطًا أخلاقيًا هذا ما يتبعه المثقف ومن يميل إليه من السياسيين الذين يستخدمون خطاب المبادئ لخداع الناس.

أتذكر هنا مشـهد القضـية الفلسـطينية في الوقت الذي يتشدد فيه الصـهاينة ويعلنون أن دولتهم قومية يهودية ذات هوية حصـرية ومقصـورة عليهم وحدهم، على حسـاب شعب مغلوب على أمره من العرب الفلسـطينيين والذين تسـتلب كرامتهم وأرضهم أمام مسـمع ومرأى العالم والعجيب نـرى الانبطاح العـربـي السـياسي يرفدهُ الخطاب الثقافي الذي يتحدث بسـذاجة وخبث عن الإنسـانية وقبول الآخر ووجوب التعايش.

هذا ما وصـلنا إليه ولم نتعلم من كل الدروس التـي مـرت بثقافتنا ومثقفينا منذ قـرنين ... ويحيل الكاتب ذلك الـى أن الذاكـرة الجمعية

سريعة النســـــيان والنخب المثقفة قد خانوا مبادئهم بوصـــفهم مثقفين كرســـوا حياتهم لخدمة العقل ..

كان هارون الرشـــــيد، في إحدى مراحل دولته، يعيش ذروة السلطان لا ذروة الحكم.

الســـلطان هو الامتلاء بالقدرة، أما الحكم فهو الامتلاء بالمعنى،وبين الاثنين مسـافة يسـقط فيها الخلفاء، وتنهار فيها الدول دون أن ينـتـبه أحد.

في ذلك البلاط، كانت له جارية ســـوداء تُدعى "خاِلصـــه"، لم تكن مجرّد امرأة فـــي مجلس خليفة، بل كانت رمزًا لـــــزمن بدأ يختلط فيه الترف بالســـياسة، والضـــحك بالقرار، والزينة بالسمع.

أُغدق عليها من الذهب والحُليّ ما يكفي لإعماء الأبصـــار، ومن القرب ما يكفي لإرباك البصائر، حتى صارت ضحكتها تتقدّم على النصـــيحة، وإشارتها تســـبق على الفكرة، وحضورها يُزاحم المعنى نفسه.وفي ذلك الجو، دخل أبو نواس، لا كشـــاعر يبحث عن عطية،بل كعقل لغوي يعرف أن الدولة تُقاس بما تسـمع لا بما تملك. دخل بثقة من يعـــرف قيمة كلمته، وأنشـــد شعرًا من ذلك الذي لا يُقال للزينة، بل للدهشـة، شعرًا فيه ذكاء،ومجاز،وسخرية خفيفة من الزمن، وانتظر، كما ينتظر كل صاحب معنى، التفاتة، أو إيماءة، أو حتى صـــــمتًا يُفهم منه الإصغاء.

لكنه فوجئ بأن الرشيد لم يســـمع، لم ينتبه، لم يُبدِ أي رد فعل،لأن الخليفة كان مشغولًا بضحكة خاِلصـــه، يضـــحك معها،يبادلها النظر، وكأن القصـــيدة هواء عابر، لا يســـتحق أن يُقطع له الضحك.

في تلك اللحظة، لم يُهمل شـــاعر، بل أُعلنت خيانة غيـر مكتوبة للمعنـى. لأن الحاكم حين لا يســمع الكلمة، فهو لا يســمع الحقيقة، وحين يفضّل التسـلية على الفكرة، فهو يوقّع، دون أن يدري، علـــى بداية الانحدار. خـــرج أبو نواس مغبوطًا، لا لأن شـــعره لم يُكافأ، بل لأن الدولة

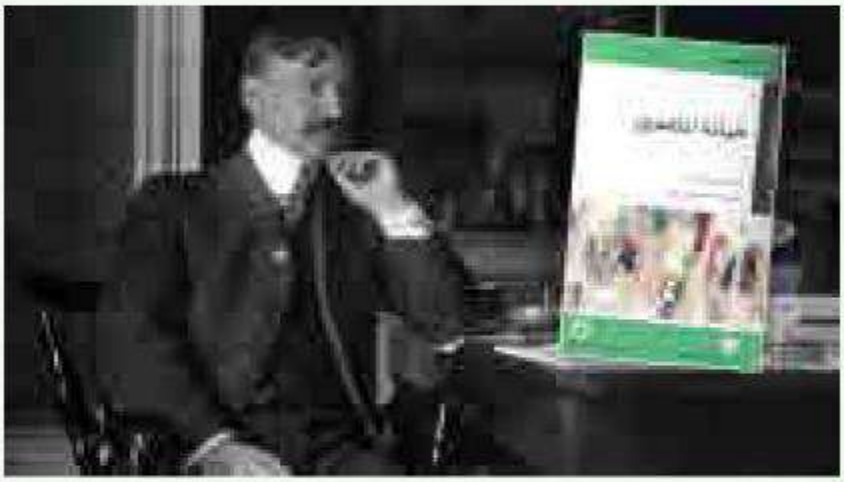

أخطأت الاختيار

اختارت الضـــــحك على الفهم، والزينة على الجوهر.

فعل ما يفعله كل عقل جريح يعـرف قيمة الـرمـز، كتب على باب قصـــر الخليفة، حيث تمرّ العيون، ولا تمرّ العقول غالبًا

"لقد ضاع شعري على بابكم

كما ضاع دُرٌ على خاِلصه"

لم يكن سبًا، بل تشـــخيصًا دقيقًا. لم يقل إن شعره سيئ، بل قال إن المكان الذي وُضع فيه لا يعرف قيمته، كما لا تعرف خاِلصه قيمة الدرّ الذي

تزيّن به نفسها. هو نفس المعنى الذي ستقوله كل نخبة مهمّشة في كل دولة فاشلة
المشـكلة ليسـت فينا، بل فيمن لا يعرف لماذا نحن هنا.
بلغ البيت مسامع الرشيد، فانتفخ غضبه، لا لأن المعنى خاطئ؛ بل لأن السـلطة بطبعها تكره المرآة. أمر بإحضـار أبي نواس فورًا، لا ليحاوره، بل ليؤدّبه. وهنا يظهر الفارق بين الشـاعر الانتحاري والشاعر السياسي.
عاد أبو نواس إلـى الباب، ومحا بعينيه لا بيده حرفًا واحدًا محا العين من "ضاع"، فصارت "ضاء".
دخل على الخليفة، وسـأله الرشـيد، بلهجة من يظن أنه يمسك الحقيقة:
"ماذا كتبت على بابنا؟"
فأجاب أبو نواس، بثبات من يعـرف أن اللغة سلاح:
"لقد ضاء شعري على بابكم
كما ضاء دُرٌ على خالِصه"
فانقلب الغضب إعجابًا، لأن المعنى تغيّر دون أن يتغيّر الشـكل، ولأن الخليفة، الذي لم يفهم القصيدة أولًا، فهم الآن المدح، لا لأنه أذكى، بل لأن اللغة انحنت قليلًا كي تمرّ.
فقال أحد الحاضـرين، ممن يفهمون ما وراء الكلمات:
"هذا شعر قُلعت عيناه فأبصر."
وهنا تنتهي الحكاية، لكنها تبدأ كدرس دولة.
اليوم، في بغداد، لا نملك خالِصـه واحدة، بل منظومة كاملة من الخالصات
إدارات تُدار بالزينة والفنشـستات لا بالكفاءة، مناصب تُمنح للطمأنة لا للخبرة، مستشـارون لا يكتبون فكرة، ومديـرون لا يقـرؤون ملفًا، وإعلام يُصـفّق للضـحكة، لا للمعنى. ويأتي شباب البلاد، علماؤها، خبراؤها، أطباؤها، مهندسـوها، حاملو المشـاريع والرؤى، فيكتبون لا شعرًا بل خطط إنقاذ، ودراسـات، وتحذيرات، ويقولون، بصيغ مختلفة
"لقد ضاع علمنا على أبوابكم
كما ضاع دُرٌ على كراسيكم"
فيُستدعون لا لسماعهم، بل لاستجوابهم، ويُقرأ نقدهم كمعارضة أعداء، لا كحب موجوع، وتُفهم غيـرتهم كتهديد، لا كإنذار مبكـر. لأن الدولة التي تخاف العقل، تختار خالِصـه دائمًا، تختار من يُضحكها لا من يُنقذها.
لكن كما فـي الحكاية القديمة، هناك من بدأ اليوم يمحو العين من "ضـاع"، لا ليكذب، بل ليبقـي الأمل حيًا، ليقول إن هذا الوطن، رغم الـردم، لم يمت، وإن الدرّ، مهما أُهمل، لا يصـدأ، وإن الشـعر، والعلم، والعقل، إذا قُلعت أعينها قسرًا، قد تُبصر بطريقة أخرى.
بغداد لا تموت، لكنها تُصاب بالإغماء كلما فضّل السلطان خالِصـه على القصـيدة، وكلما قدّمت الضحك على الفهم، وكلما كافأت الرداءة لأنها لا تُحرج.
وحين تفيق، سـتبحث، كما كل الدول التي نجت متأخـرة، عن تلك الكلمات التـي تجاهلتها وعن العقول التي حاربتها وهجرتها، لا عن الضـحكات التي أضاعت وقتها.
لأن البلاد لا تُنقَذ بالـزينة، بل بالمعنـى، ولا تُدار بالضـحك، بل بالسـمع، ولا تنهض إلا حين يُعاد الاعتبار للقصيدة
قبل خالِصه.
منقول بتصرف عن الأستاذ عماد عيساوي

في ذات قدحٍ زجاجي

حارث صفوك

كان على القدح
ان يتعلم من المرآة
الاستواء
ليزداد سعره
فيتجنّبَ الكسر
**
كان على الخمرة
أنْ لاتبدي الوانها
داخل الكأس
حتى لا يغتالها
نصلُ الوُعّاظ
**
القدح الفضّي
مُعتمٌ الفراغُ داخله
لذا النوايا لا تلتقطها
عدسةُ الكاميرا
**
الاقداح المرصوفة
في الادراج للزينة
لا تحظى بمساج
الايدي الناعمة
ولا يزورها الشعر

إنّ ملء القدح
بالرمل
يشبه المطر
فوق النهر
**
قدحها المكسور
جرحَ يدها
فخشيت السكين
أن تتّهمَ
وهي في مخبأها
**
اصبعُ الحمرة
لايُصلبُ الا على
حافة قدح
**
صاحب المقهى
أهدى زبائنه
الشاي مع وعائه
فطلب احدهم شايه
(بالاستكان)
ليحظى بملحقاتها

الأوتاد يأكلها الغبار

منال رضوان
مصر

ما الميزة إن وصفوك بوتد
يعلقون خرائطهم بعنقك
يشعلون نيرانهم حولك،
تقاس بك أطوال الهزائم؟
أي خلود يجيء من خشب أعمى؟!
تقتات الرمال على ساقه،
العابرون أسموك سندًا؛
لأنهم اعتادوا الركون إلى الظل
لا تشرِ قامتك؛ كي يستقيم دربهم،
لا تقارب قطيعًا،
يحسب الثبات فضيلة،
كل انحناء نجاة
ما الميزة إن أسموك وتدًا
ثم شجوا رأسك بحجر؟!
قم من قياسك القديم،
انفلت من صمت سَدِّه المطر؛
فالأوتاد التي تطرق كل يوم
تختزن حزنًا لا يذوب،
تخفي في لبها
نقمة الأمجاد التي كانت
لا تكن وتدًا للرعاع؛
فالطعن الذي يأتيك من القاع
أشد لؤمًا من كل سماء خانتك!
اخلع جلد الأرض حين تضـــــيق
بجسدك،
فأنت لست لزمن
يسيل
من بين الأصابع
قل:
هذا الخشب ليس لي،
ليس هذا الطين مرساي
أنا أثر الريح حين تتثال
على خارطة المحال،
خطوة الأرض حين تستعيد اسمها
وللرعاع ذاكرة مؤخرة
يلثمها الغبار
أمض في طريقك
فبين الرعاع ليس للأوتاد من أثر!
القاهرة ٢٥ من نوفمبر ٢٠٢٥

Alberto Giacometti

تقنيات "تيار الوعي"

في الرواية النفسية "ما قبل القبر قبلة"

أزهار عيسى

تقدم لنا رواية "ما قبل القبر قبلة" عمقًا نفسـيًا في إطار فلسـفي ودلالي، معتمدةً أسـلوب "تيار الوعي"؛ هذا الأسلوب السـردي في الرواية الحديثة الذي يسـعى إلـى التقاط التفكيـر الداخلـي للشـخصـيات، عبر تدفق الأفكار والمشـاعر والذكريات كما تنبثق في لحظتها، في صـورة متقطعة ومتشـابكة، كما يحدث في العقل البشري.

تعد شخصـية البطل "أكرم" المركز الأساسي في الرواية، إذ يعيش صراعًا نفسـيًا حادًا بسـبب ذنب ارتكبه، أو ربما يظن أنه ارتكبه، بينما تبقـى حالة اللاوعي هي المهيمنة على المشـهد لحظة وقوع الحدث.

إن الإحسـاس المتجذّر بالذنب ولّد صراعًا داخليًا انعكس على سلوك أكرم اليومي، فانسحب للعزلة والانطواء، مما أثار قلق والديه وحبيبته، وأثار أيضًا اسـتهجان بعض زملائه الطلبة الذين واجهوه بالتنمر والسخرية.

أسلوب تيار الوعي وفعاليته وجماليته

اعتمدت الكاتبة "سمية المشـتت" في بنائها السـردي على عناصر تيار الوعي الأدبي؛ من غياب التسلسل الزمني، إلى التداعي الحر للأفكار والذكريات، وتركيزها على الحياة الداخلية للشـخصـيات أكثر من الأحداث الخارجية. وجاء اسـتخدام "المونولوج الداخلـي" إلـى جانب الحوار الخارجـي ليمنح الـرواية طبقات دلالية إضـافية لا يمكن الوصول إليها بالسرد الوصفي وحده.

> "يا الله، غيّرت بيتي، رقمي، ووجهي، لكن كيف أُخفي نفسي عنك؟"

بكى وهو يعصـر الهاتف بين كفيه، كأنه يحاول خنق الذكرى. (صفحة ١٢)

ورغم ذلك، أتاحت تقنية السـارد العليم مسـاحات سردية أوسع من حدود الشخصيات ومشـاعرها، فامتد الوصـف إلى الأمكنة والأزمنة والجمادات والكائنات.

> "الزنزانة كانت ضيقة، تكاد لا تتسـع لأنفاس كاملة، كأنها ثقب صغير حُشر فيه الليل." (صفحة ٨٤)

يتأرجح السـرد بين الداخل والخارج، بين الوعي واللاوعي، عبر الأحلام والكوابيس والهلاوس. كما أن اللغة الشـعورية عكسـت قدرة الكاتبة على إبراز الدلالة الرمزية من خلال شخصـيات وهمية تمثل انعكاسًا مُضمرًا لأكرم.

> "السجين الذي يشير دائمًا إليه لم يكن غريبًا. كان هو! هو ذاته في هيئة أخرى، من زمن طُمر تحت جلد الذاكرة." (صفحة ٨٥)

> "أقول الحقيقة التي لا تُقال.. أنا حين نظرت إلـى وجهه، لم أر خالد، بل رأيتنـي أنا وأنت." (صفحة ١٢٠)

وبذلك تتشـكل لدى المتلقي صورة ذهنية حسـية، متماسكة دلاليًا، تنبثق من عمق التجربة الداخلية، لا من حكاية عنها.

> "وقف البقية خلفها لا يتكلمون؛ لأن الكلام في بعض اللحظات يدنس الطهر، والحزن لا يحتاج تفسيرا، بل شهودًا!" (صفحة ١١٢)

> "تسـند الأم رأسها إلى ظهر المقعد، تراقب الاثنين من بعيد، كأنها ترى حقلًا بدأ ينبت من شتلة حزن، لتتحول الحياة شيئًا فشـيئًا إلى ما يشبه الوعد." (صفحة ٦١)

"ما قبل القبر قبلة" تعرّي هشـاشة النفس حين تواجه الحقيقة. جاء الحب هنا ليكشـف ما تبقى من أعماق الذات المختبئة خلف الأقنعة. وهنا تطرح الكاتبة سؤالها الأعمق: هل يتقبلنا الآخر كما نحن؟ وإن فعل، هل نستطيع نحن أن نتقبل أنفسنا؟

فشل التحول من الألم إلى وعي: قراءة النهاية

النهاية هنا – انتحار أكرم بعد لحظة الاعتراف – ليسـت حكمًا على الحب نفسـه، بل على غياب القدرة على تحويل الألم إلى وعي. كان الحب حاضرًا، لكنه بقي مساحة اعتراف، لا مساحة شفاء. وهكذا تصـبح النهاية نتيجة منطقية لذات لم تعبر ظلّها، ولم تستطع تحويل البوح إلى أفق جديد للعيش.

فـي الختام، نجحت الكاتبة فـي توظيف تيار الوعي لإبراز العطب النفسـي، ومناورة الحدود بين الحقيقة والخيال، الوعـي واللاوعـي، ومنطقية الأحداث وتشـظي الأفكار. استطاع السرد أن يجعلنا نتأمل في قدرتنا على التسامح مع أنفسـنا، وفي إمكان المجتمع تقبل أخطاء الآخرين. وفـي النهاية، يظل الله وحده العارف بضـعفنا، القادر على منحنا الرحمة والغفران، وهو الحاضن الأخير لكل ما لم نسـتطع شفاءه بأنفسنا.

شعرية الرواية الرسائلية (إلى سلمى) لمؤيد الشاوي أنموذجا

أ.د. محمد جواد حبيب البحراني

يعرف الناقد الأمريكي روبرت آدم داي الرواية الرسـائلية بأنها كل نصّ نثري، طويل أو قصـير، متخيّل بصـفة كليّة كانت أم جزئية، حيث يتم استخدام رسائل متخيّلة أو غير مخيّلة، حيث تساهم هذه الرسائل في التمشي السـردي للرواية و تلعب دورا هامّا في وقوع الأحداث. ,يعرف الدكتور محمد القاضـي الرواية الرسائلية بأنها:(ضرب من الروايات انتشـر في أوربا في القرن الثامن عشـر، عماد النص فيه رسائل تخييلية, إن بصفة كلية, أو بصفة جزئية, تضـطلع بوظيفة السـرد, والحوار, أو تؤدي على الأقل دورا هامّا في سياق أحداث الحكاية), وسماها الناقد الدكتور سعيد علوش في معجمه للمصـطلحات الأدبية بالرواية التراسلية وعرفها بأنها (رواية تكتب على شكل مراسـلات متبادلة بين الشـخصـيات أو تكتبها شخصـية واحدة ، وقد تقوم كل رسالة مقام فصـل وتستهدف الرواية التراسلية الإيهام بحوارية مباشرة)

ويرى ناقد آخر أنها (جنس روائي فرعي متأثر بالتفاعل الأجناسي, يضـاف إلى أجناس الرواية الفرعية الأخرى, كالرواية التاريخية, والرواية السـيرية, والرواية الخبرية, والرواية المقامية, والرواية الرحلية, ونحو ذلك) ولعل من أوائل الروايات التي كتبت في شـكل رسـائل (سـجن الحب) لدييغو دي سـان بيدرو، سـنة ١٤٩٥م كما كتب في انجلترا جيمس هويل سـنة ١٦٤٥م وهو في السـجن عمله (رسائل حميمة)

ومنها رواية (العلاقات الخطـرة) للكاتب الفرنسـي دي لاكلوس. و رائعة جوهان غوته

آلام فيرتير سـنة ١٧٧٤ . وتوالت الروايات الرسائلية على يد فرجينيا وولف و ستيفن كينغ و غيرهم

أما في الوطن العربي فقد تأخر ظهور هذا الجنس من الرسائل ولعل من أوائل تلك الروايات العربية الرسائلية رواية (غرام حائر) لمحمد عبد الحليم عبد الله ، ثم جـ إحسان عبد القدوس في روايته (شيء في صدري) وتوالت الروايات العربية بهذا النوع حتى أضحى نمطا مميزا في الرواية العربية المعاصرة

إن الرسائل الشخصية كما ترى د. سوسن البياتي (سرد نثري مخصوص وآني ، يخاطب فيه المرسل مرسلا اليه محددا ، وبينهما ميثاق حاسم في تحديد هوية المروي النوعية، ويكشف السرد الرسائلي عن وصف وتحليل جوانب معينة ومحددة من تجربة الكاتب الذاتية، قدر تعلق الأمر بالظروف النفسية والاجتماعية والانسانية لحظة كتابة الرسالة، وقد كانت رواية إلى سلمى للكاتب مؤيد الشاوي واحدة من الروايات التي اتخذت الرسائل المتبادلة وسيلة لإيصال محتواها السردي، ولعل ما يكسب الرواية أهميتها أنها حاولت أن تسلك إتجاها مغايرا مستفيدا من الذاكرة واسترجاع الاحداث ولعل ذلك يعود إلى أن كثيرا من الساردين أدرك أنّ الأعمالَ السرديّةَ بحاجةٍ إلى الخروج من قفصِ التقليدِ والبنيةِ المألوفةِ بحثًا عن رؤيةٍ مغايرة، وأدواتٍ فنيّةٍ مغايرةٍ تستجيبُ للمضامينِ المتجدّدةِ، وترفضُ الخضوعَ المطلق، واجترارَ البُنى التقليديّةِ. من هنا بحثَ الساردونَ عن آلياتِ التخلُّصِ من الأنماطِ الجاهزةِ والطرائقِ الحكائيةِ الساكنةِ، والهروبِ من القواعدِ الأساسيّةِ للحكي المعتمدِ على السردِ المباشرِ، وصولًا إلى إزاحةِ قوانينِ السردِ الجاهزة، وخلقِ تحوُّلاتٍ جماليّةٍ جديدةٍ للسردِ تستجيبُ للظواهرِ الجماليّةِ، وتسعى للخروج من رتابةِ السردِ التقليديِّ بإدخالِ أساليبَ جديدةٍ وتقاناتٍ مغايرةٍ وصياغاتٍ جديدةٍ مستفيدةٍ من التداخلِ الأجناسيِّ بحثًا عن الغرابةِ والدهشةِ والإمتاع.

لقد سعى السارد مؤيّد الشاوي إلى الخروج في

هذه الـــروايةِ عن النمطِ التقليديِّ للقصِّ، بحثًا عن إغناءِ الوعيِّ وتحديثِ البناءِ، إذِ اعتمدَ وسيلةَ الرسائلِ المتبادلةِ التي وصلَ بعضُها ولم يصلِ الآخرُ، وكانت هذه الرسائلُ المتبادلةُ بين بطلي الرِّوايةِ كاشِفَةً عن علاقةِ حُبٍّ فـــــريدةٍ بينَ الطَّرفَيْنِ، سَعَـى السَّاردُ من خلالها إلـى إيجادِ مَسـاراتٍ سَرْديَّةٍ جديدةٍ مَكَّكَتِ البناءَ التقليديَّ، ووَظَّفَتْ تفتيتَ الأزمنةِ وتداخُلَها لِتعـــــــزيزِ الانـثيالاتِ العاطفيَّةِ، فكانتْ بِنيةُ الرِّوايةِ قائمةً على تعالُقٍ سَرْديٍّ بينَ فَنِّ السَّرْدِ وفَنِّ الرَّسـائلِ لِـتقديمِ بِنيةٍ سَرْديَّةٍ مُغايِرَةٍ، أظُنُّ أنه نَجَحَ فيها وقدَّمَ روايةً تستحقُّ الإشادةَ، وتسعى إلى تقديمِ خِطابٍ سَرْديٍّ جديدٍ. وقد كانت الـرواية بـرمتها على شـــكل رســـائل متبادلة بين بطليها آدم وسلمى ، ولعل اختيار التسمية هو الآخر لم يكن اعتباطا فآدم رمز لكل الذكور وسلمى اسم عربي شـهير معروف عند العرب ، ولأن الرواية صـادرة عام ٢٠٢٥م ، في زمن انتهت فيه الرســـائل بوصفها وسيلة تواصل وتركت مكانها لوسائل التواصل الحديثة .فقد اختار الســـارد امتداد الأحداث بين عام ١٩٨٩م عـندما كان الـبطلان زميلين فـي الجامعة حتـى عام ٢٠١١م بعد أن فرق بينهما الزمن وأضـــحى لكل واحد منهما عائلته وفقدت سلمى زوجها .

إن موضـوع الرواية الأثير هو ثيمةُ الحُبِّ... ذلك الشَبَحُ الذي يَطرُقُ القلبَ بلا اســـتئذانٍ، ويَترك أثرًا لا يُمحـى فـي أعماقِ الرُّوح. أحيانًا يَهمِسُ لنا بهدوءٍ، وأحيانًا يَشـــــــتعِلُ كعاصفةٍ لا تعرِفُ الهُدوءَ. وبينَ فَرْحةِ اللِّقاءِ ومـرارةِ الفقدِ، يَبقـى ظِلٌّ واحدٌ يُرافِقُنا، صـــامتًا لكنّه حاضِرٌ، يُذكِّرُنا بكلِّ ما عِشـــنا، وبكلِّ كلمةٍ لم تُقَلْ، وبكلِّ دَمعةٍ لم تُذرَفْ.

رِوايةُ «إلى سَلْمَى»... تتحدثُ عن شوقٍ لا يَهدأُ، وصَفْتٍ يَصـــرُخُ في أعماقِنا، وعن لِقاءاتٍ عابرةٍ وذِكرياتٍ تتردَّدُ بينَ الماضـــي والحاضِرِ. رِحلةُ قُلوبٍ تُحِبُّ بلا تحفُّظٍ، تخشـى الخُذلانَ، وتُدرِكُ أنَّ الحُبَّ مهما حَمَلَ من أَلَمٍ، فهو أصـــدَقُ أثَرٍ يَتركُه الإنسانُ وراءَه.

فـــي هذه الصَّفحاتِ، تتقاطعُ الأرواحُ، وتختفُتُ الهَمَسـاتُ بينَ الحنينِ والأملِ، لِتروي حكايةً قد تكونُ لنا جميعًا، أو لنا وحدَنا فـي عالَمٍ لا يَعرِفُه سِواها وسِوانا. حيثُ يَظلُّ القلبُ مُحتفِظًا بظِلِّه، بالرَّسائلِ التي لم تُرسَلْ، وبهمســـاتٍ لم تُقالْ، وبكلِّ شـيءٍ بيننا وبينَ سَلْمَى... حكايةٌ لم تَنتهِ بعدُ، ونورُها يُضـيءُ لكلِّ مَن يَجرؤ على أنْ يُحِبَّ بصِدقٍ.

لقد نَجَحَ مُؤيَّدُ الشاوِي فـي التَّخلُّصِ من سَطوةِ السَّردِ التَّقليديِّ، واعتمادِ الرَّسـائلِ وسـيلةً سَرْديَّةً تخرِقُ التَّقاناتِ المُعتادةَ، وتَتخلَّصُ من اجتـرارِ الثَّوابتِ، وتُغادِرُ البِناءَ التَّقليديَّ نحوَ بِنيةٍ مُغايِرَةٍ تُثيرُ دَهشةَ المُتلقِّي.

هذه الرِّوايةُ تستحقُّ القِراءةَ، وهي انتقالةٌ نوعيَّةٌ في تجربته تجعلُ منه سارِدًا يَشـــــقُّ طريقَه بمهارةٍ في خارطةِ السَّردِ العراقيِّ المُعاصِرِ.

قصة قصيرة

صباحٌ آخر...

جيكور صالح

ياله من صـــباح جميل، غبش أبيض، كأنه نثار من ضوء القمر ..
الشـــمس تذر ذهبًا أصفر، على الحقول والتلال وقراميد البيوت ..
ياله من صباح لامثيل له!
قالها ليو، قبل عامين وهو يرخي ســـتائر غرفة نومه بمقدار يسمح له رؤية من في الخارج، دون أن يراه من في الخارج ..
مَرَدَ نراعيه وهو يتثائب وينعم بدفء فراشـــه، تمطى، ثم عاد للتحديق في الاتســاع الفســيح لحقول الذرة، التي إكتســـت سنابلها اللون الحنطي الغامق، وعرائش العنب المكللة لحدائق البيوت الغافية فوق منبسط العشـب الأخضـر، الممتد أمامه..
ياله من صـــــباح رائق، الطيور تحلق في كل الإتجاهات، العصافير تختصِمُ فوق شجرة التين الكبيرة، تثيرُ زقزقة صـــاخبة، ثم تفر هاربة من غصن الى غصن، ومن شجرة الى شجرة ..
ياله من صباح مُنعش، ياله من ...
وقبل أن يتم عبارته، سمع جلبة في طارمة الدار، سقوط إبريق رش الازهار المعدني ..
غطّـــى ليو بكفه الممدودة أمام زجاج النافذة، صورة زوجته ماريان، التي كانت منغمســـة في تشـذيب أغصـان الورد والياس، تقتلع الأعشـاب الضارة المُحيطة بأزهار النرجس والجوري، تنظف بفرشـاة كبيرة بركة الماء الطافية على سـطحها أزهار الليلك البيضاء والبنفسجية ..
تتحرك بخفة ورشـــــاقة، رغم بدانتها ، يهتز وركاها،
ثدياها ،
زنداها ..
بطنها ،
بكلمة أخـرى، تهتـز كلها، كتلة مُهتـــزة هـــي ماريان..
كفُ ليو تتحرك، يمينًا ، شمالًا، أعلى، أسفل، كفهُ تتخطف مع كل إنتقالة لها وكل قفزة وكأن مرآى زوجته يعكر صفو صباحه ويشـوه لوحة الطبيعة الزاهية ، المنغمس في سحرها ..
توقفت ماريان لبرهة، فأسدل ليو الســـتارة الى أقصـــى حد يُمكّنه من رؤيتها ، دون أن تراه، رفعت رأســـــها نحو النافذة التي توارى خلف ستائرها، أسندت يديها الى خصـرها، ثم أطلقت صيحات متقطعة وهي تهتز، لم يســـتطع ليو ســـماعها بوضـــوح، لكنه يعرفها، كما لو أنه سمعها ..
إنحنت ماريان غاضـــبة رفعت إبريق الماء، ثم إنصرفت تقلع الاعشاب الضارة بعصبية ..
تمدد ليو ثانية في فراشه، طوى يديه تحت رأسه

وصالب ساقيه، لم يعد بوسعه النوم، لقد صحا تماماً، تـبددت اللوحة الجمـيلة خلف الـنافذة وتعكر مزاجه ..

كم سيكون النهار هادئًا، لولا الصـــخب الذي تثيره ماريان، بفعل ثرثرتها ومزاجها المتوتر ؟

لا يحلو لها شـــيء أكثر من التحويم والدوران حولي، تتطلع بملبسي، وجهي ، ذقني،

يالها من نكدية ..

صحيح إنها تحرص على ان تكون ثيابي ناصعة، معطرة و مكوية، وصـــحيح أنها من يقوم بكل ذلك، لكن تشـديدها على أن تكون ذقني حليقة يزعجني ..

يالها من شديدة !

شديدة ونكدية !

تطلع بساعته، التي كانت تشير للثامنة إلا أربع دقائق، قال وكأنه يُحدث شخصاً أمامه:

أنظر ســتنادي بأعلى صـــوتها بعد أربع دقائق بالضبط، وكأن أمرًا فضيعًا على وشك الحدوث :

إنزل يانائم، إنزل ياكسول، إنزل بحق الجحيم ..

تك تك تك، باقي عشـــر ثوان، تســـعة، ثمانية ، سبعة ، ..... واحد :

إنزل يانائم ، صاحت ماريان.

إنزل يا كسول، إنزل بحق ال.....

ســد ليو إذنيه بكفيه المفتوحتين، كي لا تداهم رأسه تلك العبارة التي يســمعها كل صباح، منذ أن أُحيلا على التقاعد، قبل خمسة أعوام ..

نزل الســـــلم بخطى وئيدة، متثاقلة، لم يفلح بإخفاء تذمره وإســـتياؤه من وطأة الاعباء التي توكلها اليه كل يوم والتـــي تحول بينه وبين كســـله اللذيذ في فراشه الدافيء والإستمتاع بتأمل الطبيعة والإصـــغاء الى ترانيم الطيور.. والإســـترخاء الذي طالما حلم به أيام خدمته الطويلة في شركة ال آر أي تي ..

صباح الخير .. ياليو ..

ردّ بصوتٍ خافت ووجه متجهم :

صباح الخير ..

صـــــحيح أنها ، تعد الفطور اللذيذ والقهوة بالمقدار الذي أحبه وتحـــرص علـــى أن تكون أصص الورد زاهية، بأزهار جديدة، لكنها تصـــر على أن أتناول حبوب الضغط والسُكر قبل فنجان قهوتي الأخير ..!! يالها من صارمة ..

عليك ان تشـــذب شجرة التين ياليو، أغصـــانها

إستطالت وإمتدت عشرين ذراعاً خلف السياج ..
قالتها، بينما كان ليو يحدق فـــي بخار القهوة المتصاعد بفرح طفولي ..
تبسمت في داخلها، رمقته بنظرة ود، من خلف عدسات نظارتها الصغيرة الموصولة في خيط حول رقبتها ..
حمل ليو الســـلم الصـــغير، أسنده الى كتف السياج وراح يشذب الأغصان بتململ وضجر، وَدَّ لو أن زوجته تغادره لشـهر أو أسبوع، تمنى أن تســـافر لوحدها الى شقيقيتها في مدينة آرنهم المحاذية للحدود الالمانية..
ســـأتدبر أموري بدونها، ســـأنعم بالحرية والكســـل، قالها وهو يتابع حركاتها وأهتزاز جسدها البدين بخفة ورشاقة ونشاط ..
ياله من صباح مشمس ..
أرخى ليو الستائر ببطء ...
أطل من زجاج النافذة، شجرة التين الأثيرة لدى ماريان، تســـاقطت أوراقها قبل أوآن الخريف، جفت فوق حواف بركة الماء وأكتســـت لون النحاس !!
الأعشـــاب الضـــارة إلتفت حول سيقان الورود البيضـــاء والحمراء والبنفســـجية، خنقت تيجان الأوركيد والجوري ..
حتى العصـــافير لم تعد تختصـــم على أغصـــان شجرة التين وعرائش العنب ..
تطلّع في ساعته، كانت تشـــير للثامنة إلا أربع دقائق ..
مرت اللحظات بطيئة، بطيئة وثقيلة، عشـــرة، تســـعة، ثلاثة، أعلنت الســـاعة الثامنة، لكن أحداً لم ينادي..
مَدَّ كفه نحو زجاج النافذة، حركها يميناً، يساراً، أعلى، أسفل، لعل شبح ماريان يلوح له من خلف الزجاج، لعله يسمع إصطخاب خطواتها وأهتزاز جسدها البدين ..
لكن الكف المرتعشـــــــة، عادت الى وجهه الشـــاحب، لتمســـح الدمع المنهمر على ذقنه، التي لم يحلقها منذ عام ..

على حافةِ الانجذابِ

عبدالناصر الجوهري
مصر

هُنَّ صادفنني يا أبي
بمُغامرة عند كلّ انعطافِ
هُنَّ أشعلنني
بابتسامتهن،
وأخرجن مني ظماء القوافي
هن فجّرن متّي المشاعرَ..
دون اعتسافِ
بعدما عشتُ عُمري
رهينًا لمُرّ التجافي
هن بادلنني - بالعُيون-
رسائلَ عشقٍ عِجافِ
هن أجلنني
في لقاء الهُيام،
وتباكين عند انصرافِ
هن أغوينني
بالذي في نعومة كل مطافِ
وتزيّن حولي
تعطرن عطرًا يثير بقلبي
المنافي

هن أهدينني
عودَ شوق سيورق..
عند قدوم الربيع،
ليجذب كل فراشات وجدي
ونبض شغافي
هن أتعبنني
هن أثقلنني
بالوعود الرقيقة
حتى طويت جروحَ الفراق،
وأغفلت ذكرى ارتجافي
هن علّمنني
كل معنى جميل
تهجّاهُ قلبي
وكيف أرتّبُ حرف التصافي
هن ينزعن مني اعترافي
مثل مُختطفٍ
يتوقّ عذاب اختطافي
هن أنسينني
كل فيض يمرُّ عليَّ

مرايا معتمة

مؤيد الشاوي

لا تنفجـر أزمات المجتمعات المتعثّـرة دفعةً واحدة، ولا تولد من حادثٍ طارئ، بل تـتكوّن بصـمتٍ طويل داخل وعي جماعيّ تعلّم التعايش مع الخلل حتى صار الخلل هو القاعدة. هناك، لا يُنظر إلى الخطأ بوصـفه قابلًا للإصلاح، بل يُكسى بثوب الضـرورة، ويُقدَّم كقدرٍ لا فكاك منه، فتتحوّل الممارسات الفاشلة إلى عادات، والعجز إلى فضـيلة، والتأخر إلى هوية.

في تلك البيئات، لا يكون الفقر مجرد نقص في الدخل، بل ضـيقًا في الأفق. فالعقل الذي لم يُدرَّب على السؤال يرى في الشك تهديدًا، وفي التفكيـر الحرّ مغامـرة غيـر مأمونة، فيلوذ باليقين السـهل ولو كان زائفًا. ولهذا تهدر الطاقات البشـرية، وتسـتنزف العقول، لأن الإنسان لا يُعامَل بوصفه قيمةً منتجة، بل رقمًا تابعًا، ويغدو التعليم طقسـًا شكليًا يهدف إلى الامتثال لا إلـى الفهم، وإلـى التلقين لا إلـى الابتكار.

وعندما يعجز الوعي عن إنتاج حلول، يسـتدعي الغريزة. فالعنف ليس تعبيـرًا عن فائض القوة، بل عن خواء المعنى. هو ردّة فعل اليائس الذي لم يجد لغةً أخرى للتعبير، ولم يُمنح فرصـةً للحوار، ولم يُفتح أمامه بابٌ للتغييـر. هكذا يتحوّل الخلاف إلى خصـومة، والاختلاف إلى عداوة، والرأي إلى جريمة، ويُختصـر الصـراع الإنساني في منطق الإلغاء.

أما التنوع، الذي كان يمكن أن يكون مصـدر غنى، فينقلب إلى سببٍ للتشـظي حين تغيب العدالة. فحين تفشـل الدولة في أن تكون مظلّة للجميع، يبحث الأفراد عن أمانٍ بديل في الهويات الضيّقة، ويصبح الانتماء الجزئي أقوى من فكـرة الوطن، ويتـراجع القانون أمام الولاءات، فيتآكل النسـيج الاجتماعي، وتضـيع البوصلة الجامعة.

وفي قلب هذا المشـهد، يقف المثقف في منطقة رمادية؛ لا هو مقبول من السـلطة، ولا هو مفهوم لدى العامة. يُـراد له أن يجمّل الواقع لا أن يفضحه، وأن يبرّر لا أن يسائل. فإن صمت، وُصم بالانتهازية، وإن تكلّم، أُلصـقت

به الـــتهم. وهكذا تفرّغ الـــثقافة من بعدها النقدي، وتتحوّل إلى خطابٍ بلا أثر، وصـوتٍ بلا صدى.

ولا يقلّ خطر الخطاب الديني والاجتماعي حين يُســـــتخدم لإدامة الجمود. فعندما يُقدَّس الماضي على حســـاب الحاضر، ويُمنح التاريخ سلطةً مطلقة على الواقع، يصـــــبح التفكير جريمة، والتجديد خـروجًا، ويُختـزل الإيمان في الطاعة لا في الوعي، وفي الاتباع لا في الفهم.

إن النهضـــــة لا تبدأ من الإسمنت ولا من اللافتات، بل من العقل. من تعليمٍ يـزرع القدرة على التحليل، لا الخوف من السـؤال. من ثقافةٍ تحتمل الاختلاف، لا تجرّمه. ومن دولةٍ ترى في المعرفة قوة، لا خطرًا. فالمأســـــاة الحقيقية ليســـــت في شحّ الموارد، بل في الإصرار على إعادة إنتاج الفشـــــل، ورفض الاعتراف به، ومقاومة كل فكرة تحاول كسر الدائرة.

ومع ذلك، يبقـى الأمل ممكنًا، لأن المجتمعات، مهما طال سباتها، قادرة على الاستيقاظ. لكن الاســـــتيقاظ يبدأ من مواجهة الذات، ومن الإيمان بأن الكـــرامة لا تُمنح بل تُبنـــى، وأن المســـتقبل لا يُورث بل يُصـــنع. فإما طريق الوعي، بكل ما فيه من تعب وأسئلة، أو الدوران الأبدي في حلقةٍ تغيّر أســـــماءها ولا تغيّر جوهرها.

مسار

آيات عبدالمنعم

لم تكن نظرةً ضيِّقة،
أهدرتْ الكثيرَ من الخطواتِ
في صلاةِ الوقوف،
ودحـــرجتْ الكثيرَ من النظـــراتِ
أمامي.
غضضتُ بصري طويلًا،
وتدثّرتُ بابتسامتي الراضية،
ولم تفتدِ عينـــــيَ لِما مَتّعت به
غيري،
فعلامَ اقتِنتنت بحلِّ ضفائري إذًا!
النظراتُ،
أعرفُ وقعَ غربالِها على السلَّم،
وأعرفُ انحناءَها،
وتعثُّرها على بابِ الطريق،
تجمعُ الحبَّ قطوفًا
في العتبةِ الفارقة.
ساعتينِ... لينقضي الوقتُ،
ساعتينِ... لينقضي العمرُ.
والضجيجُ بداخلي ألسنةٌ مباركة،
أسئلةٌ تذورُها مُؤصَدة،
دخانُها لا يفترضُ النجاةَ،
يطلعُ عبئًا على الأفئدةِ
خاويةٍ احتمالاتُ الرجوع،
كقلبي... ودبيبِ الأجوبة.
مسارٌ ليس يعرفني،
كيفَ له أن يشتمَ رائحةَ الربيع
ملءَ ثوبي والجسد،
مسارٌ يطرقُ الأبوابَ عمدًا،
ويثيرُ الجدل،ويُنكِرُ الفصولَ،
كيفَ لمنحناهُ أن يُمسِدَ ربوتـــــي
بالزهر،ويمنحَ الأنداءَ طُهرًا؟

Kazimir Malevich

مقاطع شعر بنفس هايكو

شـعر : عباس الــداودي
ترجمة : حكيم نديم الداودي

١ ـ بعهدة أي
صاعقة تسلمني.؟
أنت عالق ولن تتركني
الأيداع .!

٢ ـ كل يوم
ينتهك بلا مبالات
ولم يقل (أحد) لماذا
أواه يا وطني
يا الأكثر وحدة .!

٣ ـ ما أشد هذا التجاهل المموظ
كانت الأخطاء كالجبال
مرتفعة للغاية
شكوى
عذر .!

٤ ـ لم يكن هناك
أي شك في ذلك
كان يصرخ
على الجميع دفع الجزية
الفهلوة .؟

٥ ـ هم لا يضاهون
في الكذب والخداع
عصر العدم
الثعلب الماكر .!

٦ ـ حبيبة الأحبة
نافذة الرؤية الوحيدة
يا لطول القامة
نظرة على الأفق.!

٧ ـ مهد الحضارة والنهضة
مدرسة أنسانية و النقاء
سكان زاكروس
التوحيد . !

٨ ـ صف
صف يمضون
يسجلون أنشودة اليأس
دموع متبقية محصورة .!

٩ ـ لوحة قشبية
بلا روح
شوق لأرتشاق
شاي الأم
انتظار
مغتربون .!

١٠ ـ نداء الجوع
شدة صراخ الجسد
لا يعرف احدا
صرخة الخبز .!

وأنسينني كل حقل ،وكل ضفافِ
ليس عالمهن المُلغّمُ لُغزًا
ولكنها جرّ
كيف أعيت قوارب
كل اكتشافِ
هن أرخين لي
غزلًا،جُملًا،
ضحكاتٍ مُحكمات الغلافِ
هن ألهمنني أعذب الشّعر،
وأشعرنني
أنَّ لي كل يومٍ
مذاقَ سُلافِ
هن أدخلنني
في هوى بئرهن السحيق،
وما كان مني سوى الالتفافِ
هن يرسلن طيفًا حنونًا
ويمسحن حُزني
إذا جفَّ ريق ارتشافي
هن داعبنني
لو عدتُ في عُزلتي
أو نويتُ دخول اعتكافِ
هن يعشقن سكبَ الدموع
على صخرة الحبِّ..
عند رحيل مطايا الأحبَّة،
والاطلياقِ كلُّ مُعضلتي
يا أبي.. أنهن شقائق ورد الوجودِ،
ومن جذبهن..
أخاف التعافي .. إنهن معينُ الحياة،
إذا ما صفا عيشهن..
ولو في دروب الفيافي
إنهن تشابهن في كل شئ
سوى حاملات المجاز
إلىَّ
ليلهمنني عند كل انعطافِ
إنني لا أجيدُ مُعادلةَ الاختلافِ
كلُّ مُعضلتي
يا أبي
أنني صرتُ "عنترةً"
من تجاربهن التي أثقلتني
لأروي اغترافي
لا أريدُ سوى الصّدقِ،
والانتصافِ
كلُّ مُعضلتي
يا أبي.. أنَّ "قيسَ الرقيّات"
في بُعدهن يشحُّ القريضُ لديه
لم يعد يتعرَّق في عُزلةٍ،
وائتلافِ
كلُّ مُعضلتي يا أبي
أنني باحثٌ.. عن رويِّ الغرام،
وهُنَّ تعلّقن بي
والهَوى في انجرافِ
هل يُلامُ الفؤادُ بما
ألهمتهُ الحِسانُ،
ولو سهمهُ طائشٌ في اقترافِ.

موتوا شعراء ولا تعيشوا تماسيح ...

د. رحيم هادي الشمخي

لو نسينا الإبداع لحظة وعدنا إلى همومنا الشعرية لسألتكم .. عما نكتب أيها الشعراء في هذا الزمن المضاد للشعر ..؟ - ليس هذا زمننا للغزل , ولا زمننا للمدح , ولا زمننا للحماسة , إنه زمن للذهول فقط , فما أصعب أن نكون شعراء في الأعوام الأولى من القرن الحادي والعشرين ..لنكتب ضد الاحتلالات الأمريكية للعراق وليبيا والوقوف مع سورية العربية في تصديها للمؤامرة الكبرى التي تريد قتل الشعب العربي السوري .

- كان الشعراء يموتون عشقًا , فأصبحوا يموتون من الضجر أو الملاحقة والاعتقال والقتل حد التشفي , كانوا فرسانًا يقفون في خطوط التماس والنار , يصنعون المعارك ويكتبون شعر الحماسة , أصبحوا مثل الآخرين يتابعون الأخبار على شاشة التلفاز أو يعملون موظفين في الصحف ...

- من منا لم يخن الشعر بطريقة أو بأخرى , فكيف لا يخوننا الشعر بدوره ؟ وكيف لا يغادرنا الشعراء واحدًا واحدًا في هذا الزمن العربي الرديء ولم يبقى سوى شعراء الحكام والسلطة ..

- مات عنترة مذ لم تعد لنا سيوف تذكره بثغر عبلة , ومات أبو فراس الحمداني منذ أصبح (عصي الدمع), والحبر معًا يوم اكتشف أن النساء لا يعشقن كل هذا العذاب وأن لا أحد يموت (ظمآنًا) في هذا العصر .

- مات المتنبي يوم مات سيف الدولة وبحث عبثًا عن حاكم عربي آخر يستحق المدح فيه فلم يجده , وانتحر أبو فراس الحمداني وهو يبتلع زجاجته الأخيرة ويكتشف بدوره أن القضية أكثر تعقيدًا مما كان يتصور , وأن الخمرة لم تعد (داءه ولا دواءه)..

- مات امرؤ القيس بعدما بكى طويلاً (كعادته) واكتشف أن /فاطم/ لم تعد جميلة في زمن الماكياج والأثواب القصيرة , وأنها لم تعد اليوم المرأة التي يصعب العثور عليها (بين الدخول فحومل) بعدما وصلت سيارات (الكايلاك) و (الروز رايز) إلى كل خيمة عربية , كم من الشعراء انتحروا مذ أصبح النفط حبرنا الوحيد ..

- فماذا تكتبون أيها الشعراء وماذا عسى الشاعرات يكتبن؟؟

- ليس هذا زمنًا للخنساء ولا لرابعة العدوية ولا لولادة بنت المستكفي ..

- منذ أصبح كل عربي مشروع شهيد وكل شهيد صخرًا ضيعت الخنساء قبرأخيها ولم تعد تتقن الرثاء ..

- قلبنا يمضي لأولئك الذين يكتبون في تشردهم وحصارهم قصائد الصمت المكابر في العراق المحتل وفلسطين قلب العروبة النابض ودنيا العرب ..

- تعلموا الموت وقوفًا كالأشجار...

- موتوا شعراء ولا تعيشوا تماسيح ...

مرشد

فضاء حر

معقل الفكر

محمد جواد عبدالجاسم

أمنية راودتني كثيراً وانا أسير بدرب السياسة الطويل، كلما ذكرنا اسماً من شرفاء الطريق إلا ووطأت قدماه قلعة الفكر ومقام الإباء ومدرسة الأجيال التي تتلمذت في جنباتها قوافل المناضلين جيلاً بعد جيل، نقرة السلمان، نعم أمنيتي أن أزور المقام السامي المتربع على تلال بادية السماوة.

فنقرة السلمان التي رسمتها ذاكرتي وكما سمعت عنها، لابد من زيارتها وقراءة بعض ما حُفر على جدرانها، ففي يوم ممطر وعاصف وجدتني بمدينة السماوة، بدربي الى أهلي قادماً من مقام غربتي الكويت، وعندما قرأت لوحة السلمان هاجت جوانحي وضجت ذكريات ما قرأت فما كان مني الا ان اصطحبت رفيقًا لي وبقليل من التحدي توجهت صوب السلمان الذي يبعد أكثر من ١٥٠ كم عن مدينة السماوة، كان الدرب موحشاً لا ترى إلا بين الفينة والأخرى سيارة تشعرك ببعض الأمان، كنت أزيد بسرعتي، من دون أن أعرف هل هو الخوف ام العجلة لرؤية مهد الفكر الوطني في العراق، تتناهبني ذكريات هذا السجن وشخوصه وتلك الصور التي أتحفنا بها الفيس بوك وقد أضافت لي دروساً وعمقت الرغبة لرؤية القاعات والردهات التي احتضنت القامات السامقة والأرواح الرفيعة، زادني الشوق وانا اقترب من نقرة السلمان وأتنفس هواءها، وكم هو صعب دخولك اليها إلا بعد النداءات وتسليم الهويات، كلها تهون لرؤية الرمز.

اخبرني الشرطي المرافق بأن سيارتي لا تجتاز المرتفعات التي سنصل إليها مما دعاني وزميلي ان نصعد سيارتهم المعدة لهذا الغرض.

عند سفح الوادي تساءلت من أين انبثقت فكرة تأسيس هذا السجن وأي طاغية اقترح ذلك، فالسجن لا تغلق بوابته، ومن قرر الفرار فمصيره الهلاك عطشاً أو تتناهشه الذئاب، نعم هم الطغاة الذين يرهبهم ظل المناضل وتميتهم كلمته، فكيف فكروا بالسجن معتقلاً للأرواح النبيلة والعقول المشعة، وكيف بشباب امنوا بحلم سعيد اسمه العراق.

ترجلت من السـيارة لأتلمس جدران القلعة/ السـجن فوجدتها لازالت تحمل رسوم اصحابها لازالت ملونه بتلك الدماء الطاهرة وانين اهل الفكر والعزيمة الذين تخضـبت بهم ارض لازالت طرية وتحكي قصص التضحية وحكايات الألم والأنين.

وقفت بخشـوع أمام تلك الأجسـاد المضرجة بالدم اثر التعذيب، نعم سمعت آهات الأبطال وقـرأت بعض مدوناتهم وسمعت صوت النواب وعريان الذي يشحذ الهمم كما رأيت تلك الكوكبة من النقاد والمفكرين الذين دونوا أسطورة العشـق الفكري الذي مشينا عليه.

وبعد رحلة أطللت بها من روازين الذاكرة وشبابيك الأيام وبعد ان تجسـدت أمام عيني صـور رفاقي وزملائي الذين جابهوا الطغاة بأجساد عارية عدت لأسأل نفسـي هل كنا علـى خطأ ام نحن علـى طـريق الصواب.

بعد عودتي من الرحلة ذهبت لأختـي كـي اسـألها كيف اسـتطعتم قطع كل هذه المسـافة، فأجابتني كانت هي في سبيل الحصول على اي خبر لشبابنا الذين رحلوا مع قوافل الشهداء ودفنوا وهم احياء.

رحلتي انتهت ولكن لم انته من سـؤال نفسـي وبعد غربة دامت ما يقارب نصـف القرن من السـنوات، هل هناك مسـؤول أوجّه إليه شجوني وأفتح بين يديه أسئلتي كي أحدد ملامح خيبتي، أم سـتبقى تلك الإجابات مرحلة الى القادم من الأيام.

نعم سؤالي اين الحزب الشـيوعي بالذات، وكذلك القوى الوطنية وخاصـة المكون الكردي الفيلي الذي ضـجّت بمقابره الجماعية بادية السماوة.

اين انتم من هذه القلعة التي أصـبحت مزارًا للراغبين باستذكار مدرسة النضـال والفكر، أليس هناك من يتحرك ليعمر هذا النصـب التاريخي الم تسـمعوا بسـجن الباسـتيل أو جزيرة سـجن مانديلا؟ وقد تحولت الكثير من السجون في العالم إلى مـزارات عظيمة، أفيقوا يـرحمكم الله من أجل أن تعيدوا السـجن إلى الحياة معلمًا وطنيًا ومقصـدًا لكل من يدرك المعنى العميق وراء جدرانه، وبإعادته إلـى الحياة يتحقق التكريم الأوفى لجموع المناضلين الذي سجنوا واستشهدوا فيه.

أتوجه بندائـي للفنانين والكتاب والمخرجين الذين تتلمذوا على فكرة هذه الثلة العظيمة والقيم الراقية كـي يخلدوا معلميهم النجباء.

رسـالتي هذه أضـيفها لما يكتب بزمن إخفاقات القوى الوطنية لعل وعسـى أن تكتب لنا رؤية هذا الصـرح وقد أصبح شاهد على عصر لم يعرف الذلة بل شموخ وطن اسمه العراق.

سجين المعنى

زين العابدين العزاوي

منذ فجر الفكر الإنساني، ظلّ سؤال المعنى واحدًا من أكثر الأسئلة إلحاحًا وإرباكًا؛ تساءلت عنه الفلسفات الأولى في معابد الشرق، وناقشته العقول الإغريقية في ساحات أثينا، وتنازعته الأديان والمذاهب عبر القرون.

وفي عصرنا الراهن، حيث طغت السرعة، عاد سؤال المعنى بثوبٍ جديد، أكثر توترًا ووجودية؛ فالجيل الجديد يعيش في زمن مفتوح بلا يقين، تتزاحم فيه الحقائق كما تتبدّد القيم، فيجد نفسه أمام سؤال قديمٍ يطرق أبوابه بلهجةٍ حديثة.

ومن هذا المنطلق، حاولتُ محاولةً متواضعةً في رواية سجين المعنى للإجابة عنه عبر مفهوم الزمان، بوصفه الإطار الخفيّ الذي تتشكّل فيه وعينا ووجودنا وتجاربنا الإنسانية.

إنّ السؤال عن غاية الحياة في حدّ ذاته متضمّن في الزمان، إذ كيف سنوجّه هذا السؤال إن لم نكن نعي وجودنا الزمانيّ؟ كذلك إننا حين نسأل عن سبب وجودنا، فهذا السؤال يرتبط بوجود الإله نفسه والسببية. إننا لا نسأل عن معنى الحياة إلّا حين نعي أننا نعيش داخل إطار الزمان؛ فالمجنون والرضيع لا يعيان زمانهما الذاتي، ولذلك فهما لا يطرحان مثل هذه الأسئلة. وهذا يعني أن وعيك بالزمان دلالةٌ على كونك عاقلًا، وكلّما كبرنا في العمر زاد إدراكنا للزمان ووطأته وانعدامه بالموت، وهذا يعني أن إدراك مرور الزمان يسير بموازاة زيادة الوعي. وممّا يجدر التنويه إليه أن وطأة الزمان الذاتيّ أمرٌ حياديّ، فيه السلب والإيجاب.

وإذا ما تطرّقنا إلى الميثولوجيا، نجد الزمان الذاتيّ بتجلّيات مختلفة. فقصة آدم لا يمكن معاملتها على أنها قصة حقيقية؛ إنها قصة رمزية، فيها من الحكمة ما يعلو بها عن أن تكون واقعية. فهي تتحدث عن آدم وزوجته اللذين يعيشان في جنةٍ عرضها السماوات والأرض، وفيها ما يشتهيان، وهناك شجرة المعرفة المحظور عليهما الاقتراب منها. لكنهما لم يمتثلا لذلك وأكلا منها، فلماذا؟ لأن تلك الشجرة لا تمثّل المعرفة بما هي، بل تمثّل شجرة كسر وطأة الزمان الذاتي بالنسبة لهما. وحتى لو اعتقدا بأنها شجرة الخلود كما تقول بعض التفسيرات، فإن ما فعلاه ليس سوى محاولة للترفع عن الزمان الذاتي عبر التشبّه بالإله

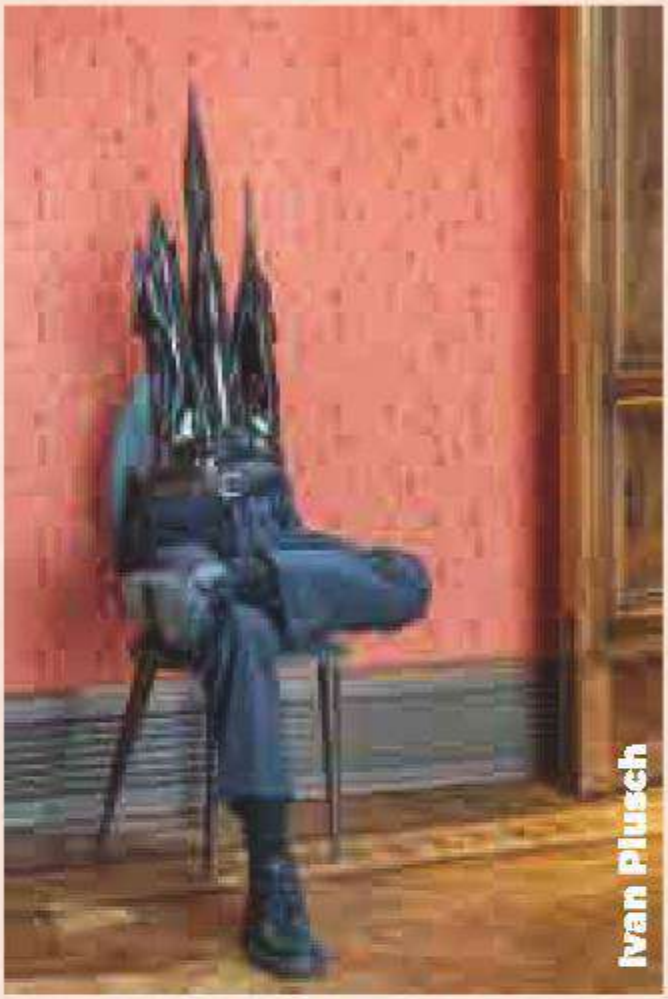

الخالد.

إنّ الشيطان الذي تمثّل في الأفعى ليس شيطانًا بالمعنى الحرفي، بل هو تعبير رمزيّ عن التخلّص من الزمان الذاتي، وبالتالي كسر الرتابة المقيتة وإيجاد معنى ما. ولم يكن هذا الاستخدام الأول للأفعى في الزمان الذاتيّ، فقد ذُكرت في ملحمة كلكامش أيضًا، حين حصل الأخير على نبتة الخلود، وفي طريق العودة وجد بركة ماء فسبح فيها، فإذا بأفعى تتسلّل وتأكل النبتة التي وضعها عند الحافة.

بل إنّ ملحمة كلكامش تدور حول الزمان الذاتيّ بشكل لا تقابله ملحمة أخرى؛ فحين وصل الأخير إلى الساقية، أخبرته بأن الخلود لم يُصنع للبشر، لكنه أصرّ على رؤية أوتونابشتم الخالد. وحين رآه كلكامش نائمًا على قفاه، دون أن يفعل شيئًا، شاعرًا بالملل، أدرك ذلك لكنه لم يرد أن يصدق، وكيف يصدق بعد أن قاسى كل الصعاب؟ فمضى في الأمر حتى حصل على النبتة، لتظهر الأفعى وتأكلها، وما الأفعى هنا سوى الموت. لقد جاء الموت ليخلّص الإنسان من زمانه.

يدخل الزمان الذاتيّ في مختلف مفاصل الحياة، ومن ذلك الفنّ؛ فالفنون بجميع أشكالها تمثّل تجلّي المعضلة: وطأة الزمان الذاتي.

خذ مثلًا لوحة سالفاتور مندي، وانظر إلى أصابع المسيح، كيف تؤثّر فينا تلك الأصابع؟ وتلك النظرة؟ ولماذا؟

في اللوحة يتوقّف الزمان، إنها لحظة ثابتة في الزمان والمكان، وكأننا حين تعجبنا لوحة نريد أن نتداخل معها، نريد أن نهرب من واقعنا إلى واقعها. وكلّ هذا يجري على النحت أيضًا.

أمّا الموسيقى، فهي الفنّ الذي يخصّ الزمان أكثر من غيره؛ إنها الفنّ الذي له نقطة بدء في الزمان ونقطة نهاية. إنها تشبه الزمان الذاتيّ؛ إننا مع الموسيقى نهرب من الزمان عبر الزمان.

وبعبارة أخرى، فإنّ العين تجعلنا نهرب من الزمان بمحاولة إيقافه، بينما الأذن تجعلنا نهرب من الزمان بالتماهي.

وإني لَما أُعظّم الموسيقى على بقية الفنون، فذلك ليس اعتباطيًا أو دون مبرّرات، لأنّ الموسيقى زمانيّة، وعليه فلا يمكن إحلال شيء مكانها، ذلك أنّ الفنون المكانيّة يمكن إحلال بعضها محلّ بعض ولو من باب المشابهة، وهذا عائد إلى ارتباطها المكانيّ.

إنّ الموسيقى يمكن أن تشعرنا بالغضب أو

التوتر عبر الإيقاع المتصاعد والمرتفع، ويمكن أن تشعرنا بالحزن عبر الإيقاع البطيء.

الرسالة الجامعة بين جميع الفنون هي تزجية الوقت، أن تشعر بالجمال وتنسى زمانك وما تحمله وطأته من أسئلة وجوديّة.

إننا نعيش في حضارة "موت الإله"، ولما كان الأخير قد حظي بميزة الخلق، فإنّ الحضارة المعاصرة تطالب الفنان بالقيام بدور الخالق، كون الفنّ خلقًا إبداعيًا. إننا نعظّم الفنون بمقدار ما تخلق، لا سيما بعد أن خرجت من عباءة الأديان وأصبحت في خدمة الإنسان المعاصر.

وإن كانت الضربة أقلّ في مجتمعاتنا، فهذا لا يعني أننا لن نتعرض لها، وما يحدث من تغيّر في المفاهيم الاجتماعية خير دليل على ذلك، بل إننا نواجه ما تواجهه الحضارات المتقدمة جراء العولمة وتداخل الأفكار. وبذلك، فقد يكون الإنسان في مجتمعنا أكثر تشظّيًا حتى من البقية، جراء التداخل الشديد للأفكار بين الماضي والحاضر، والشرق والغرب.

إنّ الإنسان يملك ندرةً في الزمان، وهو يحاول نسيانه أيضًا، وهذا يعني بروز قيمة الفعل. إننا لا نملك سوى محدودية العمر؛ فمن لحظة ولادتنا يبدأ العمر بالتناقص إلى أن نصل إلى نهايته. وبالتالي، فإننا لا نملك الوفرة من الزمان بل الندرة، وهذا ما يجعل للأفعال قيمتها، كونها تأخذ من الزمان وقتًا لا يمكن تعويضه. ولأنّ الزمان الذاتيّ خطّي، فإننا لا نعرف نتائج أفعالنا المستقبلية مهما حاولنا توقّعها؛ فلا أحد يمكنه الإحاطة بكل الظروف المستقبلية، وذلك ما يمنح الفعل قيمته. كذلك لا يمكن لنا العودة في الزمان للتراجع عن أفعالنا السابقة، وهذا

Paul Klee

يعني أن يكون الدرس قاسيًا علينا، ولهذا أيضًا نتعلّم من أخطائنا ونحاول ألّا نعيدها مرةً ثانية. إنّ إدراك محدودية العمر هو ما ينجم عنه أيضًا الدافع الزمانيّ، ذلك الدافع الذي يحفّزنا لفعل الأمور قبل فوات الأوان.

وهكذا، تبقى رحلة الإنسان مع الزمان رحلة وعي وصراع ومعنى، تتقاطع فيها رغبة الخلود مع إدراك الفناء.

غير أنني، في هذا المقال، لم أتطرق إلى الموت بما يليق بمكانته، وهو في الحقيقة ركيزة أساسية في سؤال المعنى والزمان الذاتي، إذ لا يمكن فهم الوجود الإنسانيّ دون وعي بنهايته. كما أنّ ثمّة موضوعاتٍ أخرى كثيرة تتشابك مع هذه الفكرة وتتطلّب مساحة أوسع من التأمل والشرح، ولذلك اكتفيت هنا بإشاراتٍ أوليّة، على أن تتكشف أبعادها كاملةً في الرواية.

بيان

يعرب المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي عن بالغ قلقه إزاء الإخفاق الجسيم الذي ارتكبه مجلس النواب، نتيجة فشله في انتخاب رئيس للجمهورية ضمن المهلة الدستورية المحددة، في خرقٍ صريح لأحكام الدستور ومقتضياته الملزمة.

فقد نصت المادة (72/ثانياً/ب) من الدستور بوضوح على أن يتم انتخاب رئيس الجمهورية خلال مدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً من تاريخ انعقاد الجلسة الأولى لمجلس النواب، وهي مهلة انتهت بانتهاء يوم 27 من الشهر الماضي، وجرى تجاوزها بتحديد موعدٍ آخر كان اليوم الأحد (1 شباط)، دون أن ينجز المجلس هذا الاستحقاق الدستوري الحاسم.

إن هذا الشلل المؤسسي المتعمد يكشف بوضوح عن تغليب المصالح الفئوية والمساومات الضيقة على مصالح البلاد العليا، خاصة في ظل ظرف إقليمي ودولي محتقن يضع سيادة العراق واستقراره في مهب الريح. ولا يمكن النظر إلى حالة الفراغ السياسي والدستوري، في هكذا ظروف، بوصفها تعثرا سياسياً عابراً، بل استخفافا بمصير البلد وأبناء شعبه.

وإذ يحمل الحزب مجلس النواب كامل المسؤولية عن هذا الإخفاق، فإنه يدعو رئيس الجمهورية، بوصفه حامياً للدستور، ومجلس القضاء الأعلى، بوصفه الجهة الدستورية العليا المختصة بتفسير الدستور وحماية أحكامه، إلى ممارسة دورهما الكامل، واتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان احترام النصوص الدستورية، ومنع استمرار هذا الخرق الخطير.

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي العراقي
1 شباط 2026